آية الكرسي شعار القوميين في انتخابات تركيا ص4

كوميكس عربي

فن القصص المصورة
من الإثارة إلى توليد الصدمة

ص10، 11، 12، 13

المافيا الإيطالية.. دولة داخل دولة ص7

العرب

www.alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الأحد 2018/06/03
18 رمضان 1439
السنة 41 العدد 11009
Sunday 03/06/2018
41st Year, Issue 11009

حكومة الأردن ترفض سحب قانون الضرائب

● هل يخلف حسين هزاع المجالي هاني الملقي على رأس الحكومة

❑ **عمان** – رفضت الحكومة الأردنية سحب قانون ضريبة الدخل المعدل، الذي أقرته الأسبوع الماضي، وأثار جدلا واسعا واحتجاجات عمت أرجاء المملكة، وسط حديث عن أنه يجري الحديث عن تشكيل حكومة جديدة لكسر حالة الاحتقان بين الحكومة الحالية والنقابات.

ورجحت مصادر سياسية لـ"العرب" أن يتم تكليف حسين هزاع المجالي وزير الداخلية السابق وقائد الحرس الملكي للملك حسين، بتشكيل الحكومة الجديدة.

وجاء القرار الحكومي بعد نحو ساعتين من المباحثات التي جمعت، السبت، رئيس الحكومة هاني الملقي ورؤساء النقابات المهنية بدعوة من رئيس مجلس النواب عاطف الطراونة في مقر البرلمان.

وقال رئيس الوزراء الأردني هاني الملقي إنه لن يسحب مشروع قانون للضرائب يدعمه صندوق النقد الدولي مرفوعا إلى البرلمان حاليا على الرغم من مطالب اتحادات عمالية ونقابات واحتجاجات على رفع الأسعار.

لكن الملقي قال إن الحكومة ستواصل مباحثاتها مع الاتحادات التي تمثل موظفي الدولة والقطاع الخاص بشأن القانون وإنها ستترك القرار للبرلمان ليقول الكلمة الأخيرة في مشروع القانون.

ولفت الملقي إلى إنجاز 70 بالمئة من البرنامج الإصلاحي، وأنه في حال إقرار القانون المعدل نكون أنهينا البرنامج تمهيدا للعبور إلى بر الأمان منتصف العام المقبل.

وأشار إلى أن إرسال قانون ضريبة الدخل إلى مجلس النواب لا يعني موافقة المجلس على مشروع القانون أو جزء منه أو مادة فيه، فالمجلس سيد نفسه.

وقال رئيس مجلس النواب في مؤتمر صحافي مشترك عقب الاجتماع إنه تم التوافق على قانون الخدمة المدنية، وفي ما يتعلق بقانون الضريبة فنحن بصدد تشكيل لجنة لمتابعة الحوار.

وقال علي العبوس، رئيس مجلس نقباء النقابات المهنية إن "سحب قانون الضريبة يحتاج إلى حوار واجتماع آخر حتى نصل لما يحقق آمالنا".

وأعلنت اتحادات أردنية وأغلبية من النواب، السبت، استمرار الضغط على الحكومة من أجل إلغاء مشروع القانون.

وشارك الآلاف من الأردنيين في وقفات احتجاجية على مدى ليلتين متتاليتين خارج مقر مجلس الوزراء مرددين هتافات معارضة للحكومة ودعوا العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني إلى إقالة رئيس الوزراء بسبب رفض الاستجابة لمطالبهم.

من يدفع فاتورة كسر العظم بين الحكومة والنقابات

وبدأ الأردنيون الاحتجاج مساء الأربعاء استجابة لدعوة من الاتحادات للخروج في مظاهرات ضد زيادات الضرائب التي يطلبها صندوق النقد الدولي.

ومقترحات الضريبة جزء من إجراءات تقشف يطالب بها صندوق النقد الدولي شملت رفع ضريبة المبيعات العامة هذا العام وإلغاء دعم الخبز وسلع أساسية يستهلكها الفقراء.

وتقول الحكومة إنها تحتاج المال لتمويل الخدمات العامة وإن الإصلاحات الضريبية تقلص مساحة التباينات الاجتماعية من خلال فرض عبء أكبر على أصحاب الدخل المرتفع وإنها لم تمس أصحاب الدخل المنخفض.

وكشف رئيس البرلمان أن أكثر من 80 نائبا، وهو عدد يمثل أغلبية في البرلمان الذي يتألف من 130 عضوا، يريدون أن تسحب الحكومة مشروع القانون الذي أرسل إلى النواب للموافقة عليه.

وقالت اتحادات تمثل موظفي القطاعين العام والخاص إن الحكومة رضخت لمطالب صندوق النقد الدولي وإنها توسع الهوة بين الأغنياء والفقراء في البلد البالغ تعداد سكانه ثمانية ملايين نسمة، والذي يعيش به مئات الآلاف من اللاجئين الفارين من الصراع الدائر في سوريا.

إيران ترضخ لضغوط روسيا في الجنوب السوري

❑ **لندن** – توقفت إيران عن إطلاق التصريحات الروتينية التي تقول فيها إنه لا أحد بإمكانه إجبارها على الخروج من سوريا إلى إعلان دعم صريح وواضح لخطة روسيا في إخلاء الجنوب السوري من أي وجود أجنبي تمهيدا لمساعدة القوات السورية على بسط نفوذها في المنطقة.

ونقلت صحيفة محلية عن علي شمخاني، سكرتير المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، قوله السبت إن إيران تدعم مسعى تقوده روسيا لفرض سيطرة الحكومة السورية على جنوب سوريا وسط تقارير تتحدث عن اتفاق روسي إسرائيلي يقضي بالضغط على إيران وميليشيا حزب الله اللبناني لترك المنطقة.

واعتبر محللون أن "التهدئة" الإيرانية المفاجئة تجاه الدعوات، التي تطالب طهران وحزب الله بسحب مقاتليهما من المناطق القريبة من إسرائيل، تعود بالأساس إلى ضغوط روسية على القيادة الإيرانية، بالإضافة إلى عجزها عن الرد على الاستهداف الإسرائيلي المستمر على تمركز قواتها ومستشاريها، وأن هذا قد يكون مقدمة لتقليص إيران لتواجدها في سوريا بشكل اختياري تجنبا لمواجهة ليست مستعدة لها.

ونقلت صحيفة شرق الإيرانية عن علي شمخاني قوله السبت "ندعم بشدة الجهود الروسية لطرد الإرهابيين من منطقة الحدود السورية الأردنية وجعل المنطقة تحت سيطرة الجيش السوري".

وكرر أيضا نفي إيران وجود مستشارين عسكريين لها في هذه المنطقة. وأضاف شمخاني للصحيفة "قلنا من قبل إنه ليس هناك وجود لمستشارين عسكريين إيرانيين في جنوب سوريا ولم نشارك في عمليات في الآونة الأخيرة".

وكشفت مجلة فورين بوليسي الأميركية عن ضغوط كبيرة تواجهها إيران من قبل روسيا وإسرائيل لدفعها إلى الانسحاب من سوريا، في وقت تحاول فيه طهران أن تستثمر النجاحات التي تحققت في سوريا لتمتين تمركزها في المنطقة.

وقد يصبح الوجود الإيراني أمرا غير مرغوب فيه حتى بالنسبة إلى نظام الرئيس السوري بشار الأسد الذي يبدو أنه حسم أمره بالاحتماء بروسيا التي ترتب الآن لتمكين قواته من الانتشار على أغلب الأراضي السورية عبر اتفاقيات إخلاء المدن مع مسلحي المعارضة.

ويشير المحللون إلى أن التصريحات التي يطلقها مسؤولون سوريون بشأن بقاء إيران لا تعدو أن تكون نوعا من المجاملة للنظام الإيراني الذي ساعدهم في هزيمة المسلحين تحت شعارات طائفية مثل حماية المراقد الشيعية في دمشق.

وربط وزير الخارجية السوري وليد المعلم، السبت، دخول حكومته في مفاوضات حول جنوب البلاد الذي تسيطر الفصائل المعارضة على أجزاء منه بانسحاب القوات الأميركية من منطقة التنف القريبة من الحدود العراقية والأردنية.

وأرسل الجيش السوري خلال الأسابيع الماضية تعزيزات عسكرية إلى الجنوب، وألقى منشورات دعت الفصائل المعارضة إلى الموافقة على تسوية أو مواجهة عسكرية.

وتزامنت التطورات مع دعوة روسيا كلا من الأردن والولايات المتحدة إلى لقاء قريب لبحث مستقبل جنوب سوريا، كما تشاورت في المسألة مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو.

وقال المعلم في مؤتمر صحافي بدمشق "نحن لم ننخرط بعد في مفاوضات تتعلق بجبهة الجنوب. لذلك قلت إن المؤشر هو انسحاب الولايات المتحدة من التنف".

وأضاف "لا تصدقوا كل التصريحات التي تتحدث عن اتفاق بشأن الجنوب ما لم تروا أن الولايات المتحدة سحبت قواتها من قاعدة التنف ويجب أن تسحب قواتها من القاعدة"، موضحا "عندما تنسحب الولايات المتحدة، نقول إن هناك اتفاقا".

وتابع "نحن نسعى في البداية لحل هذه المسألة بالطرق التي تعودنا أن نعمل بها وهي المصالحات، وإذا لم تكن مجدية، لكل حادث حديث".

ويرى مراقبون أن نفي المعلم وجود اتفاق بشأن الجنوب السوري لا يعدو أن يكون امتدادا للأسلوب القديم الذي يتبعه النظام في نفي كل شيء، مع أن تقارير متعددة وتصريحات مسؤولين روس وإسرائيليين قد أخرجت الاتفاق للعلن، وأن المعلم قد يكون هدف إلى تخفيف الضغوط عن إيران.

الحضور الفاضح لسمير قصير
خيرالله خيرالله
» ص5

تعديل وزاري في السعودية يقرن بين الإصلاح الديني والثقافي

● فصل وزارة الثقافة عن الإعلام وإنشاء هيئات حكومية للترويج للثقافة ● اختيار الراجحي وزيرا للعمل للاستفادة من القطاع الخاص

❑ **الرياض** – أعلنت السعودية تعديلا وزاريا ركّز على الشأنين الثقافي والديني في وقت تعيش فيه المملكة على وقع إصلاحات اجتماعية تهدف إلى الارتقاء بوضع المرأة وفتح المجال أمام السعوديين للتمتع بفرص كثيرة للترفيه في بلادهم والانفتاح على الأنشطة الثقافية المختلفة التي كان وجودها شبه معدوم في فترات سابقة بسبب سيطرة المتشددين على المنابر المختلفة في البلاد.

وأفادت وكالة الأنباء السعودية الرسمية واس بأن العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز أمر بإنشاء وزارة باسم "وزارة الثقافة تنقل إليها المهام والمسؤوليات المتعلقة بنشاط الثقافة". وأضافت "يعدل اسم وزارة الثقافة والإعلام ليكون وزارة الإعلام".

وأمر الملك سلمان بتعيين الأمير بدر بن عبدالله بن محمد بن فرحان آل سعود وزيرا للثقافة. كما عيّن عبداللطيف بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل الشيخ وزيرا للشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد. وكان يشغل في السابق منصب الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي جرى تقييد سلطاتها قبل عامين في إطار إصلاحات أوسع.

وعرف عن آل الشيخ مرونة في تطبيق القوانين والإجراءات، مثل إجبار المحلات على الإغلاق وقت الصلاة، وحظر الاختلاط بين الجنسين في الأماكن العامة، وتشغيل الموسيقى. ولا يعارض آل الشيخ السماح للنساء بقيادة السيارات، كما تساهل في موقفه من كشف وجه المرأة، والاختلاط في أسواق العمل.

وقال مراقبون إن تأسيس وزارة خاصة للثقافة مع فصلها عن الإعلام، يهدف إلى النأي بالثقافة عن المفهوم التقليدي الذي جعلها مجرد أنشطة معزولة لا يتم إبرازها، وإن الوزارة الجديدة ستكون بمنأى عن التأثيرات المختلفة بما في ذلك الرؤية الدينية المتشددة التي كانت تنظر إلى الأنشطة الثقافية على أنها أمر غير مقبول.

وأشاروا إلى أن تعيين وزير للشؤون الدينية عرف عنه وقوفه ضد الغلو الذي كان يمارسه أعضاء في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سيكون عنصرا مساعدا في خلق مناخ إيجابي داعم للثقافة ومشجع للسعودية للإقبال على الأنشطة الثقافية إنتاجا واستهلاكا. كما يساعد القطاع على التحرر من وصاية العاملين بالقطاع الديني والفتاوى التي قد يصدرها متشددون لإعاقة موجة الانفتاح في المملكة.

ومن الواضح أن خيار الإصلاح في السعودية الذي يتزعمه ولي العهد الأمير محمد بن سلمان نجح في تلافي نقائص تجارب سابقة كانت تتعامل مع هذا الخيار كحزمة من الإجراءات واستثمارها إعلاميا وسياسيا قبل الاهتمام بفرص نجاحها وتوفير الشروط اللازمة لذلك.

وإذا كان الارتقاء بوضع المرأة وتوسيع دائرة مشاركتها الاجتماعية عنصر جذب إعلامي خاصة لدى الغرب، فإن المملكة تنظر إليه كجزء من رؤية أشمل يتشابك فيها الإصلاح الديني والثقافي والاجتماعي والقانوني، ما يهيّئ أرضية صلبة للتغيير ويحول دون أي انتكاسة لخيار الإصلاح.

ويهدف فصل وزارة الثقافة عن وزارة الاتصال إلى توسيع صلاحياتها وتفعيل دورها في استقطاب الشباب وتشجيعهم على الإنفاق في المجال الثقافي.

وأمر الملك سلمان بإنشاء هيئة ملكية لمدينة مكة والمشاعر المقدسة ويكون للهيئة مجلس إدارة برئاسة نائب رئيس مجلس الوزراء. كما أمر بتحديد المحميات الملكية وتسميتها وتشكيل مجالس إداراتها وأمر بالموافقة على اقتراح الأمير محمد بن سلمان بإنشاء إدارة باسم "إدارة مشروع جدة التاريخية" التي ترتبط بوزارة الثقافة.

كما قرر العاهل السعودي تعيين رجل الأعمال أحمد بن سليمان بن عبدالعزيز الراجحي وزيرا جديدا للعمل والتنمية الاجتماعية ليحل محل علي بن ناصر الغفيص.

وينبع اختيار الراجحي، وهو رئيس مجلس الغرف التجارية السعودية وسليل ملياردير مصرفي إسلامي، من اتجاه أوسع للاستفادة من القطاع الخاص في شغل المناصب الحكومية العليا ومن بينها وزير الإسكان ومسؤول كبير في وزارة الدفاع.

وقال ستيفن هيرتوج، من كلية لندن للاقتصاد، إن هذه الخطوة قد تهدف إلى إعادة بناء الثقة في مجتمع الأعمال الذي أحبطته الوتيرة السريعة لبعض الإصلاحات الاقتصادية وآثارته حملة لمكافحة الفساد.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

أويحيى يغازل دوائر القرار الفرنسي في سعيه لخلافة بوتفليقة

دعوة رئيس الوزراء الجزائري للتعاون مع الأقدام السوداء مجازفة غير محمودة العواقب

لم يكن خطاب رئيس الوزراء الجزائري أحمد أويحيى أمرا يمكن تجاوزه وعدم الخوض فيه خاصة لجهة ما تضمنه من محاولات التقارب الواضح مع فرنسا. ويرى متابعون للمشهد السياسي في الجزائر أن رئيس الوزراء يسعى لكسب دعم باريس له في ما يتعلق بخلافته للرئيس عبدالعزيز بوتفليقة خلال الانتخابات الرئاسية المقرر إجراؤها في أبريل العام القادم.

صابر بليدي

❑ **الجزائر** – أثارت الرسائل التي تضمنها خطاب رئيس الوزراء الجزائري أحمد أويحيى للفرنسيين، بعد إشادته بالعاقلات الثنائية بين البلدين ودعوته لرجال الأعمال في بلاده للاستعانة بما يعرف تاريخيا بـ"الأقدام السوداء" (في إشارة إلى الفرنسيين المولودين في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية)، تساؤلات كثيرة لمتابعي الشأن السياسي في الجزائر في ظل التجاذب السائد بين مؤسستي الرئاسة والحكومة منذ تعيين أويحيى على رأسها في أغسطس الماضي.

واعتبر مراقبون أن رسائل أويحيى لدوائر القرار في قصر الإليزيه غايتها طلب تزكية من باريس لدعمه في خلافة عبدالعزيز بوتفليقة لرئاسة البلاد خلال الانتخابات المنتظر تنظيمها في أبريل القادم.

وذكر المحلل السياسي عبدالعالي رزاقي أن "تصريحات أحمد أويحيى تضمنت رسائل طلب تزكية سياسية حول دوره في المستقبل القريب للبلاد وعرض خدمات ومد جسور ثقة في المستقبل، تمهيدا لتجسيد طموحاته في خلافة الرئيس بوتفليقة في قصر المرادية خلال الانتخابات الرئاسية القادمة".

ويعتبر ملف "الحركى (الجزائريين في الجيش الفرنسي خلال فترة الاستعمار) والأقدام السوداء" من التابوهات التاريخية في الجزائر لارتباط الذاكرة الجماعية في البلاد بالماضي الاستعماري لتلك الفئة (الحركى والأقدام السوداء). ويتهم كل من الحركي والأقدام السوداء بالمشاركة في جرائم التعذيب والقمع والاستغلال التي ارتكبها الاستعمار (1830 – 1962)، من خلال تعاونهم مع السلطات الفرنسية في تلك الفترة في مواجهة المقاومين.

> إثارة أويحيى لتابوهات في علاقة الجزائر بفرنسا ستفاقم التجاذب بين رئيس الوزراء وخصومه من الطبقة السياسية على غرار حزب جبهة التحرير الوطني الحاكم

دعم فرنسا مهم

وجاءت دعوة أويحيى لرجال الأعمال، خلال حفل تكريم أفضل المصدرين نهاية الأسبوع، من أجل التعاون مع الأقدام السوداء وقدماء الجزائريين في المهجر لدعم نشاط الاستيراد، بمثابة دعوة صريحة وصادمة للتطبيع مع تلك الفئة التي ظلت محل رفض للعودة أو التعاون من قبل الشارع الجزائري وأكبر القوى السياسية والمنظمات المدنية.

ومن المتوقع أن تثير دعوة أويحيى ردود فعل قوية في البلاد، خاصة من قبل الأحزاب والجمعيات الناشطة في مجال التاريخ، مما يفاقم حالة التجاذب بين رئيس الوزراء وخصومه من الطبقة السياسية على غرار حزب جبهة التحرير الوطني. وكان الحزب الحاكم قد حذر على لسان أمينه العام جمال ولد عباس في أكثر من مرة من طموح أويحيى لما اعتبره "خدمة أغراضه وطموحاته الشخصية وعدم وفائه للرئيس بوتفليقة، والتخطيط ليكون بديلا له في قصر الرئاسة".

وأعاد توالي رسائل أويحيى لدوائر القرار الفرنسية في باريس والجزائر، في أقل من أسبوع، تحذيرات لولد عباس حول عدم سماح الحزب الحاكم بتكرار سيناريو العام 2004 قياسا بتشابه الوضع السياسي الحالي داخل السلطة بالوضع حينها. وكان رئيس الحكومة السابق علي بن فليس قد طلب في عام 2004 دعم باريس في خلافة بوتفليقة آنذاك، وحاليا تلمح رسائل أويحيى الإيجابية تجاه باريس إلى مساعيه لطلب تزكية فرنسية لطموحه السياسي.

ويعتبر مراقبون للشأن السياسي الجزائري أن "باريس تعد أكبر العواصم العالمية المؤثرة في القرار السياسي الجزائري حيث ظهر تأثيرها في العديد من التحولات، خاصة خلال مراحل تقارب البلدين ومنها فترتي حكم الرئيسين الشاذلي بن جديد وعبدالعزيز بوتفليقة".

ويرى هؤلاء أن "مساعدة الاشتراكيين للرئيس بوتفليقة في المرور إلى الولاية الرئاسية الرابعة في 2014، بموجب اتفاق غير معلن مع محيط الرئيس فرنسوا هولاند خلال فترة علاج بوتفليقة في فرنسا بعد إصابته بجلطة دماغية في 2013، يمكن أن تتحول إلى دعم من تيار الرئيس الحالي إيمانويل ماكرون لأويحيى".

وما فتئت تصريحات ولد عباس تحمل في طياتها ضغائن لأويحيى، رغم أن حزبيهما من ضمن ما يعرف في الجزائر بالموالاة السياسية المؤيدة لبوتفليقة. وأكد ولد عباس خلال إجراء تعديلات على تركيبة المكتب السياسي لحزبه، على أن "رئيس الجمهورية سيراجع خلال مجلس الوزراء المؤجل الضرائب التي وردت ضمن مشروع قانون المالية التكميلي". ورأى مراقبون أن هذا الأمر يمثل طعنا جديدا في مدى نجاعة عمل حكومة أويحيى.

وتسود في الجزائر حالة غموض حول علاقة رئاستي الجمهورية والحكومة بسبب اختلاف وجهات النظر بينهما خلال الأشهر الأخيرة. وبسبب هذا الغموض طرح المتابعون فرضية إقالة أويحيى خلال التعديل الحكومي الأخير، لكن بقاءه في منصبه بات مثار تساؤل في البلاد حول الجهة الداعمة له وسر صموده في وجه الحملات المتواصلة ضده من طرف الحزب الحاكم.

وأعقبت وصول ماكرون إلى الرئاسة الفرنسية حالة من الفتور بين البلدين، إذ غلب على زيارة ماكرون إلى الجزائر الطابع الرمزي والاستعراضي أكثر من الطابع العملي والتعاون. كما تم إرجاء زيارة أخرى لماكرون كانت مبرمجة في فبراير الماضي إلى موعد غير محدد، الأمر الذي يكرس حالة الفتور بين البلدين، وربما تفكر باريس في فتح صفحة أخرى مع الجزائر دون بوتفليقة وقد يكون أويحيى الذراع التي تعول عليها في المرحلة القادمة.

النقد الدولي: على الجزائر القيام بإصلاحات

❑ **الجزائر** – دعا صندوق النقد الدولي الجزائر، التي عانى اقتصادها من هبوط أسعار النفط، إلى مواصلة "الضبط المالي" وإجراء "إصلاحات هيكلية واسعة النطاق"، مبديا في الوقت نفسه قلقه حيال الإجراءات الاقتصادية الأخيرة للحكومة.

وتأثرت الجزائر كثيرا بانخفاض أسعار النفط الذي يشكل 60 بالمئة من ميزانيتها و95 بالمئة من موارد البلاد، ما دفع الحكومة إلى اتخاذ مجموعة إجراءات مثيرة للجدل في الأشهر الأخيرة.

وقال المجلس التنفيذي لصندوق النقد في تقييمه للعام 2018 إن "مزيج السياسات الذي اعتمدته السلطات يتضمن زيادة الإنفاق من المالية العامة في 2018 يتبعه استئناف الضبط المالي على المدى المتوسط، والتمويل النقدي لعجز المالية العامة، وقيود مؤقتة على الواردات، بالإضافة إلى إصلاحات هيكلية تهدف إلى تنويع الاقتصاد".

وحذر المديرون التنفيذيون للصندوق في بيان نشروه، الجمعة، من أن هذا النهج الذي تتبعه الجزائر "قد يتيح للاقتصاد التقاط الأنفاس على المدى القصير، ولكن قد تترتب عليه مخاطر كبيرة على الآفاق الاقتصادية".

واعتبر الصندوق "أن هذا المنهج سيؤدي على الأرجح إلى تفاقم اختلال المالية العامة والحساب الخارجي وارتفاع التضخم والتعجيل بفقدان الاحتياطيات الدولية، وزيادة المخاطر المحيطة بالاستقرار المالي وفي نهاية المطاف تخفيض النمو".

وقال الصندوق إن "ضبط أوضاع المالية العامة بالتدريج اعتبارا من عام 2018 يمكن تحقيقه دون اللجوء إلى التمويل من البنك المركزي، وذلك بالاعتماد على مجموعة متنوعة من خيارات التمويل، بما فيها الحصول على قروض خارجية لتمويل مشروعات استثمارية يتم اختيارها بدقة".

وأضاف أنه يجب "إجراء خفض تدريجي في سعر الصرف مع بذل جهود للقضاء على سوق الصرف الموازية".

وحض المديرون التنفيذيون للصندوق السلطات الجزائرية "على التأهب لتشديد الموقف النقدي إذا ما نشأت الضغوط التضخمية". كما أيدوا "الجهود الرامية لتعبئة المزيد من الإيرادات غير الهيدروكربونية ورفع كفاءة الإنفاق العام وتحسين إدارته"، مرحبين بـ"عزم السلطات على المضي قدما في الإصلاحات لدعم تنمية القطاع الخاص".

الالتزام بالحل السياسي بوابة الاستقرار في ليبيا

محمد بن امحمد العلوي
كاتب مغربي

❑ لازالت ليبيا تتخبط في مشكلات سياسية وأمنية واقتصادية واجتماعية رغم تضافر الجهود الدولية والإقليمية لمساعدة الليبيين على بناء دولة المؤسسات على أنقاض مخلفات ما بعد النظام السابق وتجاوز الفوضى التي أعقبت سقوطه والتي لازالت متحكمة في مفاصل المجتمع الليبي.

فاتفاق القادة الليبيين خلال الاجتماع الذي عقد بباريس في 29 مايو الماضي، يظل محاولة مهمة ضمن خارطة طريق تضمن الخروج من مأزق الدولة الفاشلة إلى رحاب دولة مؤسسات تقوم بوظائفها وتحد من الصراعات وتحقق الأمن والأمان والاستقرار.

المشكلة في ليبيا أن ارتباط مصالح شبكات باقتصاد الحرب هو ما يعرقل مسارات التسوية بين الفرقاء السياسيين، كونها (الشبكات) تستفيد من فوضى تدرّ الملايين من الدولارات. كما أن انتشار المجموعات المسلحة على طول الجغرافيا الليبية وامتداداتها المتشابكة والمتنافسة بشدة مع ناشطين في عمليات التهريب بكل أنواعه ومتدخلين دوليين يعمقان الفوضى ويسهمان في إعاقة مسارات الإصلاح السياسي والديمقراطي.

عدم توقيع أي جهة على اتفاق باريس ليس دليلا مؤكدا على أن القادة الليبيين ليست لهم نية في المضي قدما نحو حل سياسي، بل إن الاتفاق في حد ذاته محكوم بمخرجات السياق الجيوسياسي الذي تم فيه اجتماع باريس سواء على المستوى الأوروبي وما ستقوم به الحكومة الراديكالية الجديدة بإيطاليا كون البلد معني بشكل مباشر بما يقع في ليبيا، أو على مستوى الحرب المعلنة على الهجرة والإرهاب في منطقة الساحل والصحراء مرورا بليبيا ومخلفات الصراع المستعر على النفوذ بين روسيا والصين والولايات المتحدة على ضفتي المتوسط.

ولا نرى أن هناك تنافسا كبيرا بين الدور الفرنسي والأميركي على الأرض في ليبيا سواء على المستوى السياسي بدعم أو عرقلة مبادرة باريس الأخيرة، أو على المستوى الأمني والعسكري كون البلدين يتعاونان في أكثر من منطقة جغرافية وفي ملفات كثيرة منها تطويق التنظيمات الإرهابية مؤخرا بمحافظة دير الزور التي يتمركز فيها تنظيم داعش، وتقارب وجهات نظر البلدين حول الملف الإيراني بعدما اتهمت باريس إيران بسعيها إلى الهيمنة على المنطقة ومد نفوذها من طهران إلى المتوسط.

مراقبة الوضع الليبي تحت أعين البنتاغون والأجهزة الفرنسية على الحدود مع تونس والنيجر والجزائر، ولهذا فالمادة الأمنية تتطلب مجهودا إضافيا لفهم التركيبة القبلية المعقدة وبناء معادلة واقعية واضحة لحل سياسي يوحّد البلد ويفسح المجال لتنافس قوي ومضبوط بعدما أصبح البلد مرتعا للأجندات المتضاربة والمتصارعة. وهو ما خلص إليه المعهد الملكي للشؤون الدولية في بريطانيا "تشاتام هاوس" بأن الانقسام بين شرق وغرب ليبيا يعقّد العملية السياسية برمتها، بعدما تنافس الأفراد والشبكات والمجتمعات القبلية وفي المدن على السيطرة على الأسواق غير الشرعية الحيوية في ليبيا. وفي ظل هذا الواقع المعقد هناك من يتعلل بعامل الوقت كسبب لتعطيل بنود اتفاق باريس. وقال عادل كرموس، عضو المجلس الأعلى للدولة في ليبيا، إن "الفترة الزمنية المتبقية حتى نهاية 2018 قد تكون غير كافية لإنهاء عملية الاستفتاء والترتيبات الأخرى الخاصة بعملية الانتخابات". لكن الواقع أن هناك من لا يريد للجيش الليبي أن يتدخل في العملية السياسية، وهو ما لا يمكن استساغه بسبب انتشار السلاح والميليشيات والوضع يحتاج إلى ضبط من مؤسسة عسكرية يكون لها القول الفصل في ما يتعلق بتأمين العملية الانتخابية وضمان نجاحها.

عرقلة العملية السياسية المفترضة يمكن أن نرجعها إلى الكيفية التي ستتفق عليها الأطراف الفاعلة في الملف الليبي بشأن إيجاد الطريقة المثلى لوقف إطالة العنف المؤسس على الإفادة من الفوضى الضاربة أطنابها في جميع المناطق الليبية. وإذا كانت البعض من الأطراف الليبية والمجتمع الدولي يولون عناية خاصة باتفاق الصخيرات كإطار عملي للحل السياسي فهذا من منطلق تعزيز استقرار ليبيا المتداخل والمؤثر في استقرار المنطقة ككل.

إن العقوبات الدولية التي ستفرض على أي طرف يعرقل إجراء الانتخابات كما صرح المريمي، ستكون رادعا ودافعا نحو الأمام، خاصة أن الانتخابات البرلمانية والرئاسية باتت مطلبا شعبيا من الصعب المخاطرة به أو عرقلته. ويبقى هذا مجرد كلام إذا لم يتفق الجميع على تعريف الإجراءات العملية للتعامل مع القوى المختلفة التي تستفيد من امتيازات اقتصاد الحرب وتعمل ليل نهار للسيطرة على كل ما له علاقة بالكسب غير المشروع في مجالات النفط والغاز والنقل والحدود والتهريب بكل أنواعه.

وذكر البيان الختامي لاجتماع القادة الليبيين في باريس أن "الأطراف الليبية تلتزم الموافقة المسبقة على نتائج الانتخابات، كما أنها تلتزم بنقل مقر مجلس النواب والعمل على توحيد المؤسسات العامة". وهنا نتساءل هل إجراء الانتخابات في 10 ديسمبر القادم محدد كاف لاستتباب الأمن والاستقرار على كافة التراب الليبي. لا يكفي هذا الإجراء لكنه الخطوة الأساسية لتفعيل بنود أخرى وتحقيق شروط الانتقال إلى دولة المؤسسات وليس دولة الميليشيات والمجموعات.

لا نتوقع المرور إلى السرعة القصوى في تطبيق الحل السياسي بليبيا دون الرجوع إلى ما تم التوقيع عليه في اتفاق الصخيرات بالمغرب في ديسمبر 2015، لتجاوز الانقسامات السياسية والأزمة الاقتصادية الخانقة، بمعنى أن اتفاق باريس لن يكتب له النجاح ما دامت بذور إفشاله قائمة في التصورات ومن خلال الأجندات والسيناريوهات المتصارعة حول مستقبل البلد. وهذا ما يدفعنا إلى التأكيد على أن تقوية سلطة الدولة الليبية على كافة المستويات تمر عبر الانكباب الحقيقي على تقييم منطقي لمسببات فشل المبادرات الدولية والإقليمية والمحلية الساعية لإيجاد حل سياسي فعال، حتى يتم إرساء نظام سياسي مستقر ودولة مؤسسات تحتكم لقوة القانون.

لقاء غير كاف

اتساع دائرة الداعمين لإلغاء نتائج الانتخابات العراقية

مراقبون: مفوضية الانتخابات تخشى كشف ضلوعها في التزوير

بات واضحا في العراق أن أعداد المطالبين بإلغاء نتائج الانتخابات التي جرت في 12 مايو الماضي فاقت المدافعين عن صحة النتائج والمتمسكين بها. وارتفعت الشكاوى المقدمة في الدوائر السنية والكردية بشكل كبير، مما أصبح يطرح فرضية تغير النتائج في حال تم اعتماد كل الملفات الداعية إلى إلغاء النتائج.

❑ **بغداد** – تتسع جبهة القوى السياسية الداعمة لإلغاء نتائج الانتخابات التشريعية العراقية التي أجريت في الثاني عشر من مايو الماضي، لدرجة أنها باتت تتفوق على الأطراف المصرة على اعتماد هذه النتائج.

وفي الساحة الشيعية ليس هناك من يتمسك بالنتائج سوى ائتلاف "سائرون" المدعوم من رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر، الذي حل أولا في السباق الانتخابي، وتحالف "الفتح" بزعامة هادي العامري المدعوم من إيران والذي حل ثانيا في عموم الدوائر.

وفي حين تشمل قائمة القوى الشيعية الداعية إلى إلغاء النتائج أو التي لن تعارض هذا الإجراء كلا من قائمة "النصر" التي يتزعمها رئيس الوزراء حيدر العبادي وائتلاف "دولة القانون" بزعامة نوري المالكي وتيار الحكمة بزعامة عمار الحكيم وحركة "إرادة" بزعامة حنان الفتلاوي.

وفي الدوائر السنية لا يدافع حاليا عن النتائج سوى التحالف الذي يقوده حزب الحل بزعامة جمال الكربولي، الذي حاض الانتخابات في سبع دوائر بأسماء مختلفة، فيما تعترض عليها كل من القائمة الوطنية بزعامة السياسي العلماني إياد علاوي التي تضم رئيس البرلمان سليم الجبوري وتحالف القرار بزعامة رجل الأعمال خميس الخنجر وتحالف عابرون بزعامة وزير الكهرباء قاسم الفهداوي.

وفي الساحة الكردية ليس هناك من يهمه الحفاظ على النتائج المعلنة سوى حزب الرئيس الراحل جلال الطالباني في ظل ضمان حزب مسعود البارزاني لعدد ثابت من المقاعد في أي اقتراع عام تشهده البلاد منذ 3 دورات، فيما تقود حركة التغيير الكردية حراكا مناهضا للنتائج بلغ حد تهديدها بالانسحاب من العمل السياسي نهائيا في حال لم تحدث مراجعة جادة ويسندها في ذلك التحالف الانتخابي الذي يقوده السياسي الكردي المخضرم برهم صالح.

> قوائم شيعية لم تحقق نتائج مهمة تستغل الضجة السنية والكردية بشأن تزوير الانتخابات للضغط باتجاه تجميد النتائج أو إلغائها والدعوة إلى انتخابات مبكرة

وأبلغ مسؤول بارز في مفوضية الانتخابات العراقية، وهي الجهاز التنفيذي المسؤول عن إجراء الاقتراع "العرب"، بأن "الشكاوى في الدوائر السنية والكردية كانت كبيرة للغاية وفي حال جرى اعتمادها جميعا أو جزء كبير منها على الأقل فإن النتائج ستتغير حتما".

ويصارع حزب الحل وحزب الطالباني لإمضاء النتائج، لكن حجم الاعتراضات والتفاعل الشعبي معها ربما يدفعان باتجاه مختلف.

وفي الدوائر السنية تقول مصادر لـ"العرب" إن "أطرافا متنفذة في مفوضية الانتخابات استخدمت أصوات العراقيين المغتربين في خارج البلاد والنازحين في داخلها لتحويل مرشحين خاسرين إلى فائزين".

وتصر الأطراف السنية المعترضة على إلغاء أصوات ناخبي الخارج وجزء كبير من أصوات النازحين في الداخل، داعمة ادعاءاتها بأدلة وصفها خبراء في القانون بـ"الدامغة".

وتصر حركة التغيير الكردية وقوائم عربية وتركمانية على اعتماد العد والفرز اليدوي في محافظتي كركوك والسليمانية، متهمة حزب الطالباني باختراق برمجية أجهزة التصويت قبل موعد الاقتراع وتغذيتها بنتائج لا تعكس حقيقة التصويت.

وتقول مصادر سياسية في بغداد إن قوائم شيعية لم تحقق نتائج مهمة، على غرار "النصر" بزعامة العبادي و"دولة القانون" بزعامة المالكي، تحاول استغلال الضجة السنية والكردية بشأن تزوير الانتخابات للضغط باتجاه تجميد النتائج وإطلاق عملية تحقيق واسعة أو إلغائها والدعوة إلى انتخابات مبكرة. وحتى الآن لم تفلح جهود بذلتها أطراف فائزة في احتواء المعترضين، وبينهم نحو 100 نائب في البرلمان الحالي. ولجأ هؤلاء إلى تفعيل مجلس النواب، الذي بقي أقل من شهر على انتهاء مدته القانونية، ما قاد إلى إصدار قرارات تلزم المفوضية بإلغاء جزء من نتائج الانتخابات واعتماد الصيغة اليدوية في العد لاحتساب الجزء الآخر.

ورفضت المفوضية الانصياع لقرارات البرلمان، فيما سارع رئيس الجمهورية فؤاد معصوم إلى دعمها بالإشارة إلى بطلان قرارات مجلس النواب الذي يوشك على الإعلان عن حل نفسه، وهو ما فسره المعترضون بأنه انحياز حزبي من قبل فؤاد معصوم القيادي البارز في الاتحاد الوطني الكردستاني. ويقول مراقبون إن تمسك المفوضية برفض اللجوء إلى الفرز اليدوي يوحي بخشيتها من كشف ضلوعها في عمليات تزوير.

الاستنكار يزيد

وطلب البرلمان أن تطبق آلية العد اليدوي على عيّنة عشوائية تمثل 10 بالمئة من النتائج، وفي حال ثبوت تزوير 25 بالمئة من أصواتها يطبق العد اليدوي في جميع الدوائر. لكن المفوضية رفضت ذلك واكتفت بإلغاء نحو ألفي محطة اقتراع في دوائر مختلفة، لكن هذا الإجراء لم يسفر عن أي تغيير في النتائج. ويقول النائب مشعان الجبوري إن مفوضية الانتخابات متورطة في "بيع مراكز انتخابية كاملة داخل وخارج العراق لمرشحين تمكنوا من الفوز" وفي دفع رشاوى لشراء الآلاف من الأصوات، جرى استخدامها في إقصاء مرشحين فائزين بآخرين خاسرين.

ويتحدى الجبوري، وهو مرشح عن "تحالف بغداد" الذي يرأسه جمال الكربولي، أن تطبق المفوضية العد اليدوي على النتائج لأن "ذلك سينتهي بفضيحة كبيرة تدمّر شرعية الانتخابات".

عمل عسكري سعودي إذا نشرت قطر أس - 400

❑ **باريس** – ذكرت صحيفة لوموند الفرنسية، السبت، أن العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز هدد بالقيام بعمل عسكري إذا نشرت قطر نظاما روسيا للدفاع الجوي.

وأوردت الصحيفة أن السعودية طلبت من فرنسا إقناع قطر بالتخلي عن شراء دفاعات جوية روسية من طراز أس – 400 وإلا فإن الرياض أبدت استعدادها للقيام بـ"تحرك عسكري" ضد الدوحة.

وقطعت السعودية ومصر والبحرين والإمارات العلاقات الدبلوماسية والتجارية مع قطر في 5 يونيو من العام الماضي متهمين الدوحة بدعم الإرهاب. وفرضت الدول المقاطعة حظرا تجاريا على قطر لاتهامها بدعم مجموعات إسلامية متطرفة. كما اتهمت الدول المقاطعة قطر بالتقارب مع إيران التي تتدخل في شؤون الداخلية لعدد من الدول العربية خاصة في لبنان وسوريا واليمن والعراق مستغلة ارتباك الأوضاع في عدد منها لدعم ميليشيات بالأسلحة في مسعى لتنفيذ أجندة طهران التخريبية.

وكانت تقارير إعلامية دولية قد كشفت عن وجود إثباتات مادية على دفع الدوحة لحوالي مليار دولار لميليشيات إرهابية في سوريا والعراق، وهو ما جعل إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب تدعو قطر لوجوب قطع صلاتها بالميليشيات التابعة لإيران والكف عن تمويلها.

وسعيا لكسر عزلتها، كثفت قطر الاتصالات الدبلوماسية وأبرمت اتفاقات تجارية وعسكرية وتكنولوجية على الساحة الدولية. ووقعت قطر وروسيا اتفاقا للتعاون العسكري والفني العام الماضي.

وفي نهاية يناير الماضي، أكد السفير القطري لدى موسكو فهد بن محمد آل عطية لوكالة الأنباء الروسية أن قطر تجري مفاوضات في "مرحلة متقدمة" لشراء أنظمة دفاعية روسية أس400–.

وكتبت لوموند "بعد شهر، أقرت الرياض بدورها أنها من بين الدول المرشحة لشراء بطاريات الصواريخ أرض جو هذه ".

وقالت لوموند، بحسب مصادر خاصة بها، إن الملك سلمان بعث برسالة للرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون أبدى فيها "قلقه العميق" بشأن المفاوضات بين الدوحة وموسكو واحتمال نشر قطر لهذه الصواريخ محذرا من مخاطر حصول تصعيد.

ونقلت الصحيفة عن الرسالة التي تلقاها ماكرون قولها إن "المملكة ستكون مستعدة لاتخاذ جميع الإجراءات الضرورية لإزالة هذا النظام الدفاعي، بما في ذلك العمل العسكري" وقالت إن الملك سلمان بعث بهذه الرسالة "في الآونة الأخيرة" دون تحديد دقيق.

وأشارت الصحيفة إلى أن الملك سلمان طلب مساعدة ماكرون لمنع الصفقة والحيلولة دون بيع الصواريخ وحماية السلام في المنطقة والحفاظ على استقرارها.

ملف الحريات ومواصلة الإصلاحات أبرز تحديات ولاية السيسي الثانية

أحمد جمال

❑ **القاهرة** – أدى الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، السبت، اليمين الدستورية أمام البرلمان رئيسا للبلاد لفترة رئاسية ثانية محفوفة بالتحديات السياسية والاقتصادية والأمنية. ورجّحت مصادر سياسية إجراء تعديل على الحكومة الحالية بالإضافة إلى تغيير كلي لمحافظي الأقاليم.

وأمام السيسي تحديات كبيرة، البعض منها يرتبط بتحسين الأوضاع العامة لأكثر من 100 مليون مواطن بعد أربع سنوات ارتكن فيها إلى اتخاذ العديد من القرارات الصعبة والاستثنائية لتحقيق هدف أساسي دشن بموجبه نظام حكمه خلال ولايته الأولى وهو "مكافحة الإرهاب وتثبيت أركان الدولة".

وتعد مكافحة الإرهاب العنوان العريض الذي بمقتضاه جرى التوسع في الإجراءات الأمنية لمواجهة المتطرفين، وتم تضييق الخناق على الحريات العامة وتقويض تحركات المجتمع المدني الذي تداخلت أدواره التنموية مع السياسية. كما اتخذ النظام جملة من القرارات الاقتصادية أهمها تحرير سعر الصرف واتباع سياسة تقشفية رسمها صندوق النقد الدولي.

ويرى السيسي أنه "استطاع أن يعبر مرحلة عصيبة وأن البلاد تنطلق نحو مستقبل أكثر ثباتا واستقرارا وعزما على تحقيق الحسم في معركة بناء الوطن"، لافتا في كلمة أمام البرلمان عقب أداء اليمين إلى أن بناء الإنسان المصري على رأس أولويات الدولة خلال المرحلة المقبلة.

وأشار إلى أن ملفات التعليم والصحة والثقافة في مقدمة اهتماماته من خلال إطلاق حزمة من المشروعات والبرامج الكبرى على المستوى القومي، واستنادا على نظم شاملة وعلمية لتطوير منظومتي التعليم والصحة لما يمثلانه من أهمية بالغة في بقاء المجتمع المصري قويا ومتماسكا. ويقول مراقبون إن السيسي وضع نفسه في موقف حرج بعدما أكد أنه نجح في تقليص الإرهاب وتحسين الحالة الأمنية للبلاد، لأنه كان يبرر اتخاذ الحكومة لقرارات صعبة على مستوى الحريات والمستوى الاقتصادي بداعي مكافحة الإرهاب وتثبيت أركان الدولة.

وتبدو فكرة "بناء الإنسان المصري" التي ركز عليها غير ناضجة في ظل تراجع مساحة الحرية الحقيقية للمشاركة في اتخاذ القرار، الأمر الذي سيكون بحاجة إلى إعادة صياغة الرؤية السياسية كي تتماشى مع التطورات ولا تكون امتدادا للفترة السابقة.

ويعد الاستمرار في هذه السياسية كذريعة لمواجهة الإرهاب غير مقبول في الفترة الثانية، بعد أن تراجع الإرهاب بشكل ملحوظ وأصبح الرئيس أمام معضلة اتخاذ قرارات صعبة وامتصاص غضب الشارع منها دون تفعيل خطاب الخوف من الإرهاب.

وأكد جمال أسعد البرلماني السابق لـ"العرب"، أن الإرهاب كان دافعا لتقبل حالة التضييق وانعكس ذلك على الهدوء الذي شهده الشارع المصري. لكن الاستمرار في السير على نفس النهج، بحسب أسعد، "لن تكون نتائجه مضمونة خلال الفترة المقبلة، لأن زيادة الضغط قد تولد الانفجار".

ولا يشير الواقع الحالي إلى وجود تغيير في سياسية تعامل الحكومة مع المعارضين، في ظل تزايد حدة الانتقادات الدولية المنددة بالقبض على النشطاء السياسيين الشهر الماضي، بعد أن قامت أجهزة الأمن بتوقيف شمل مدونين وناشطين.

وهاجمت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي ومنظمات حقوقية الحكومة المصرية، حيث وصفت الاعتقالات بأنها "انتهاك لحقوق الإنسان وقمع للحريات".

وقال عمرو هاشم ربيع، الخبير بمركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، إن المشكلة الأكبر التي تواجه السيسي خلال فترة رئاسته الثانية تتمثل في عدم قدرته على جذب استثمارات أجنبية وسط غلق المناخ السياسي الداخلي واستمرار الانتقادات المنددة بالانتهاكات الحقوقية. ويرى ربيع أن هذا الأمر هو ما يفقد القاهرة فرصة الحصول على عائدات الإصلاحات التي أجراها السيسي في البنية التحتية الاقتصادية.

وأضاف ربيع لـ"العرب"، أن غلق مجالات التحرك أمام الأحزاب السياسية والتضييق على المجتمع المدني وعلى وسائل الإعلام وغياب حرية الرأي وشيوع صورة سلبية عن القضاء كلها عوامل سوف تكون لها تأثيرات سلبية على تدفق الاستثمارات الأجنبية.

وأشار إلى أن العقلية العسكرية التي تحكم الدولة قد تتمادى في خطواتها لإحكام السيطرة على الأوضاع، وهو الأمر ذاته الذي ينعكس على القرارات الاقتصادية التي تتخذها الحكومة بالرغم من الرفض الشعبي الذي ستواجهه.

وذهب مراقبون للتأكيد على أن الاستمرار في تلك السياسة قد يكون مقدمة لفقدان الرئيس السيسي المزيد من شعبيته لدى من كانوا يرونه مخلصا من الفوضى الأمنية التي عاشتها البلاد منذ مطلع 2011، وهو أمر قد تكون نتيجته المباشرة تعرض البلاد لموجة احتجاجات بالتزامن مع قرارات حكومية مرتقبة لخفض دعم الوقود والمياه والكهرباء.

وينتظر المصريون بين لحظة وأخرى إعلان الحكومة زيادة جديدة لأسعار المحروقات مع قرب بدء العمل بموازنة السنة المالية الجديدة مطلع يوليو المقبل، التي يترتب عنها خفض الدعم الحكومي للسلع، وهو ما أعلن عنه مسؤولون خلال الأيام الماضية. وتعد القرارات الاقتصادية من أصعب التحديات التي تواجه السيسي خلال ولايته الثانية التي وعد فيها بأن تكون البلاد أمام مرحلة "جني الثمار"، فيما يشي الوضع الحالي بأن مصر أمام المزيد من الأزمات.

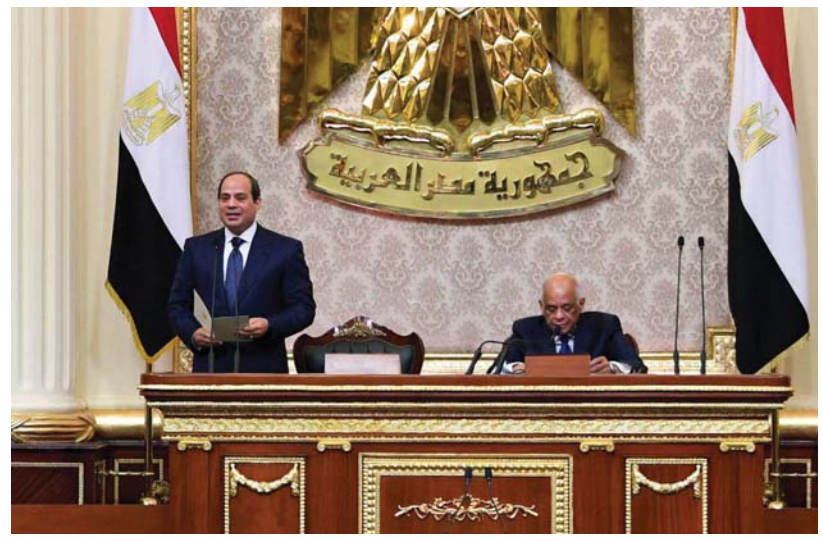

السياسة القديمة مرفوضة

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al–Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 8846 9520

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

ذئب القوميين الرمادي وآية الكرسي في شعارات الانتخابات التركية

حزب الشعب الجمهوري يغازل الإسلاميين والعدالة والتنمية يجامل الكماليين

علي العائد
كاتب سوري

❏ قبل عشرين سنة، كان حزب الشعب الجمهوري لا يهتم للمحافظين، ويعد مجاملتهم نوعا من التنازل عن مبادئ الحزب. الآن يقول مرشح الحزب لرئاسة الجمهورية التركية، محرم إينجه "لا أبدأ اجتماعا من غير قراءة آية الكرسي، ولا أخرج من بيتي من غير وضوء! هذه معتقداتي. من شاء يحبها، ومن شاء لا يحبها"، في إشارة إلى احتمال احتجاج أنصار الحزب من "الكماليين" على هذا الغزل للطبقات المحافظة المناصرة للأحزاب الإسلامية، ومنها حزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا منذ عام 2002 من دون انقطاع.

التغريدات التركية على تويتر والمطولات على فيسبوك، والصور التهكمية التي ينشرها المتربصون باستمرار حكم رجب طيب أردوغان ورفقائه لتركيا، تعطي صورة غير شاملة عما يجري في تركيا، فالمعارضون، أحزابا ومرشحين، قدموا "برنامجا انتخابيا" مؤلفا من نقطة وحيدة، هي إسقاط أردوغان وإزاحته مع حزبه من رئاسة الجمهورية، حتى لو فاز الحزب في الانتخابات النيابية وشكل حكومة أغلبية، أو حكومة ائتلاف بالمشاركة مع حزب الحركة القومية.

هي انتخابات "نكاية" ليس أكثر، ونتائجها محسومة سلفا إلى حد كبير، فحزب العدالة والتنمية حسم منذ عام 2002 حتى الآن 14 انتخابا: نيابيا وبلديا واستفتاء وانتخابات رئاسية في المجلس النيابي، أو من الشعب مباشرة، وهو معزز في انتخابات 24 يونيو 2018 بتحالف أربعة أحزاب في الانتخابات الرئاسية (العدالة والتنمية، الحركة القومية، الاتحاد الكبير، والدعوة الحرة)، وفيما لو لم يحقق نتائج حاسمة في الانتخابات النيابية، فلديه حلف مع حزب الحركة القومية يتيح لهما تشكيل حكومة ائتلافية تجنبه أي تفاوض مع حزب الشعب الجمهوري صاحب "النكاية" المذكورة، أو يجنب تركيا خوض انتخابات إعادة كما حدث في صيف وخريف عام 2015.

وإذا كان حزب الشعب الجمهوري يعد بقراءة القرآن في افتتاحه المشاريع مستقبلا إذا فاز في معركة رئاسة الجمهورية، فإن حزب العدالة والتنمية يرفع إشارة الذئب الرمادي لمجاملة أنصار الحركة القومية والقوميين الكماليين للإيحاء لهم بأنه حزب علماني تركي ويميني حتى لو كانت كوادره إسلامية التوجه.

وفي جهة مناظرة، نجد حزب "ايي بارتي" (الحزب الصالح) في حالة وسط مع زعيمته ميرال أكشينار، بخليط من المجاملة للمحافظين وللجمهوريين والقوميين اليمينيين، فهي في الأصل من مؤسسي حزب العدالة والتنمية، قبل أن تذهب إلى حزب الحركة القومية، وأخيرا أسست حزبها "الصالح".

وباختصار، تقول أسطورة الذئب الرمادي إن العرق التركي كاد أن ينقرض، ولم يبق منه غير فتى في العاشرة من عمره قطع الأعداء يديه وقدميه دون أن يقتلوه. أخذته ذئبة رمادية بين الجبال الشاهقة في تركستان وأرضعته ولعقت جراحه حتى شفي. وعندما شب الفتى تزوج الذئبة وأنجب منها عشرة أبناء كبروا وتزوجوا النساء فتكاثر الأتراك من جديد وأسسوا جيشا ودولة وانتقموا من دولة الأعداء. وحسب الأسطورة، وكما تدل نقوش في تركستان (الصين) وأوزبكستان، حدث هذا في الأعوام (578–580) للميلاد. "حدث" هذا قبل تأسيس الدولة العثمانية في الأناضول في عام 1299 للميلاد بأكثر من 700 سنة.

وإذا استثنينا مؤسس الجمهورية التركية مصطفى كمال أتاتورك وسيرته القصيرة في حكم تركيا (التأسيس 1923، والوفاة 1938)، سنجد أن تركيا الحالية، في اقتصادها ومجتمعها المتعدد ونسختها المعتدلة من الإسلام، صنعتها أحزاب يمين الوسط، ذات الصبغة القومية التركية الميالة إلى التصالح بين الإسلام والعلمانية، من عدنان مندريس الأتاتوركي "المرتد" إلى اعتدال قومي إسلامي، إن صح التعبير، عندما أسس الحزب الديمقراطي الذي افتك حكم تركيا من الكماليين في عام 1950 لأول مرة منذ 1923.

حكم مندريس حتى 27 مايو 1960، تاريخ أول انقلاب عسكري للجيش التركي "دفاعا عن العلمانية وضد فكرة تأسيس دولة إسلامية"، وأُعدم هو ووزير خارجيته فطين رشدي زورلو ووزير ماليته حسن بلاتكان، بينما حُكم على رئيس الجمهورية جلال بايار بالسجن مدى الحياة (توفي عام 1986 في إسطنبول).

ما فعله مندريس استجابة لوعوده الانتخابية أن أعاد الآذان إلى اللغة العربية، وأدخل الدروس الدينية إلى المدارس العامة، وفتح أول معهد ديني عال إلى جانب مراكز تعليم القرآن الكريم. كما قام بحملة تنمية شاملة في تركيا شملت تطوير الزراعة وافتتاح المصانع وشق الطرق وبناء الجسور والمدارس والجامعات.

اليميني الوسطي الآخر هو تورغوت أوزال، غير الإسلامي، لكن العلماني المنحدر من عائلة نقشبندية صوفية، ومهندس السدود المتخرج في جامعات أميركية.

وعلى الرغم من أن أوزال كان خيار الانقلابيين في عام 1980، فإنه أسس "حزب الوطن الأم"، واستمر في الحكم عشر سنوات حتى 1989، ومن ثم انتخب رئيسا لتركيا حتى وفاته عام 1993. وأوزال هو من أعاد الاعتبار لذكرى عدنان مندريس ورفقائه، ونقل جثامينهم من مقبرة في جزيرة ياصي ياصي (ياصي أضا)، إلى مقبرة في إسطنبول، ووصفهم في كلمة تأبينية خلال إعادة الدفن بـ"شهداء الوطن".

وينتمي حزب العدالة والتنمية إلى التصنيف ذاته بين الأحزاب التركية، أي يمين الوسط، وهو مستمر في مغازلة العلمانيين، والأتاتوركيين خاصة، منذ استلامه الحكم، بقناعة، أو بتقية، خوفا من مصير مشابه لعدنان مندريس وحزبه، فالشعار الأكبر الذي يطرحه رئيس الجمهورية رجب طيب أردوغان، هو عام 1923، عام تأسيس الجمهورية التركية، على الرغم من وصفه من المتعصبين الأتراك، وفي الصحافة الغربية، بالسلطان العثماني، في إشارة إلى دفعه تركيا لاستعادة أمجاد السلطنة، عندما حكم العثمانيون شرق المتوسط والجزيرة العربية، وشرق أوروبا، لأكثر من 400 عام.

عودة إلى محاولات محرم إينجه استمالة المتديّنين الأتراك. يبدو أن مرشح حزب الشعب الجمهوري فهم ما فهمه تورغوت أوزال الإسلامي النشأة في بيته، العلماني بتعليمه وخياره السياسي، منْ أنَّ لا تعارض بين الاثنين، وأن الذئب الرمادي الذي أنقذ العرق التركي من الانقراض فتح الباب لاستمرار حكم الدولة الإسلامية حتى فواتح القرن العشرين، بعد انهيار الدولتين العباسية والأندلسية في نهايات القرن الميلادي الخامس عشر، وجولات لدول المماليك والأيوبيين.

الذئب الرمادي كان حاضرا دائما في الانتخابات التركية، أما أرنبا المرحلة، عدا عن النكاية السياسية، فهما الليرة التركية واللاجئون السوريون اللذان حضرا بقوة في الخطاب الشعبوي للأحزاب المعارضة وعلى لساني إينجه وأكشينار، في محاولة لاستمالة العنصريين الأتراك ضد العدالة والتنمية وأردوغان.

وهؤلاء العنصريون يمكن وضعهم في خانة المترددين، ولا يمكن أن يبلغوا في الحسابات السياسية أكثر من عشرة في المئة بالاستناد إلى انتخابات الإعادة النيابية في نوفمبر 2015، عندما حصد "العدالة والتنمية" نحو 50 بالمئة من الأصوات، قفزا من 41 بالمئة في انتخابات يونيو من العام نفسه.

وإذا كانت نسبة يونيو 2015 هي نصيب العدالة والتنمية في انتخابات 24 يونيو الجاري، فسيكون حزب الحركة القومية مكملا وزيادة لنسبة تفوق 50 بالمئة في الانتخابات المتزامنة بفرعيها الرئاسي والنيابي، وبقوة الذئب الرمادي الأسطوري هذه المرة، مع توقعات أن يحصد ذئب الحركة القومية ما بين 15 و17 بالمئة، لوحده. وإذا صحت هذه التوقعات، قد يصبح حزب الشعوب الديمقراطي الكردي، خارج البرلمان التركي، بعد دورة نيابية واحدة قضاها في البرلمان، لأول مرة في تاريخ الحركة الكردية في تركيا.

انتخابات «نكاية»

ميرال أكشينار تخوض تحديا صعبا

❏ **أنقرة** – تبدو القومية ميرال أكشينار المرأة الوحيدة التي تتحدى رجب طيب أردوغان في الانتخابات الرئاسية التي ستجرى في يونيو الجاري، مرشحة جدية بعد ثمانية أشهر فقط على إنشاء حزبها، لكن عليها خوض معركة قاسية لتحقيق التفاف المعارضة حولها.

وأكشينار أول امرأة تترشح لانتخابات رئاسية في تركيا، انشقت عن حزب العمل القومي الذي هيمن على الساحة السياسية التركية لأكثر من نصف قرن، لتنشئ حزب "ايي بارتي" (الحزب الصالح) في أكتوبر 2017.

وبينما شكل حزب العمل القومي تحالفا مع أردوغان للانتخابات الرئاسية والتشريعية التي ستجرى في 24 يونيو، اتخذت أكشينار موقع المعارضة المباشرة لرئيس الدولة التركي.

وكان تأسيس حزبها هز المشهد السياسي التركي. فحجم قاعدة الناخبين القوميين في تركيا دفع عددا من المحللين إلى القول إن أكشينار تملك فرصة حقيقية لإثارة قلق أردوغان.

لكن نظرا لضيق الوقت، تواجه أكشينار صعوبة في الحصول على الدعم، خصوصا في مواجهة مرشح أكبر أحزاب المعارضة حزب الشعب الجمهوري محرم إينجه الذي يبدو أنه يصعد تدريجيا.

إلى ذلك، تقلص سمعتها كقومية متشددة وماضيها على رأس وزارة الداخلية في تسعينات القرن الماضي، فرص تحقيقها أي اختراق داخل الأقلية الكردية التي تشكل خمس الناخبين.

ورأى فؤاد كيمان، مدير المركز الفكري "إسطنبول بوليسي سنتر"، أنه "بدراسة حسابات الانتخابات، من الأرجح أن يأتي إينجه في المرتبة الثانية (بعد أردوغان) تليه أكشينار".

وإذا لم يحصل أي مرشح على أكثر من 50 بالمئة في الدورة، يتم تنظيم دورة ثانية في الثامن من يوليو. ويبدو إينجه في موقع أفضل من أكشينار للوصول إلى الدورة الثانية، كما يقول أودول جيليب الأستاذ المشارك في العلوم السياسية في جامعة إيشك في إسطنبول. ويضيف أن إينجه قادر على "تعزيز قاعدة الحزب وجذب المزيد من الناخبين غير الحزبيين أو المستقلين أو المترددين" على حد سواء.

وتصف أكشينار (61 عاما) نفسها بأنها قومية "مع جانب محافظ" وديني، لكنها ترفض مقارنتها بمارين لوبن رئيسة حزب الجبهة الوطنية الفرنسي اليميني المتطرف. وهي تواجه صعوبة في تقديم برنامج واضح حيال أكثر من 3.5 ملايين لاجئ سوري يسبب وجودهم في تركيا توترا متزايدا.

وقد واجهت انتقادات لأنها صرحت بأنها ستقاسم السوريين الإفطار العام المقبل في بلدهم. واضطرت للتوضيح أنها لم تدل بأي تصريحات تهدف إلى "إلقائهم (اللاجئون) في الخارج".

وقطعت أكشينار سلسلة وعود تهدف إلى إلغاء الإجراءات المثيرة للجدل التي اتخذت في عهد أردوغان، مثل رفع حالة الطوارئ المفروضة منذ المحاولة الانقلابية في يوليو 2016 والتخلي عن النظام الرئاسي الذي سيبدأ تطبيقه بعد الانتخابات.

وقال أنتوني سكينر، من المكتب الدولي "فيريسك مابلكروفت"، إنها "تقدم نفسها على أنها علاج لكل مشاكل تركيا اليوم وتركز حملتها على الحوكمة والعدالة والمسؤولية".

> التحدي الأكبر الذي تواجهه أكشينار هو إقناع الأكراد الذين لم ينسوا بعد مشاركتها في الحكومة في 1996 و1997 خلال أعنف سنوات لحركة التمرد الكردي في جنوب شرق البلاد

ورأى جيليب أن أكشينار تمتلك ميزات تجعل منها "مزيجا فريدا" وحضريا وعلمانيا، تربى على جذور راسخة بقوة في يمين السياسة التركية.

التحدي الأكبر الذي تواجهه أكشينار هو إقناع الأكراد الذين لم ينسوا بعد مشاركتها في الحكومة في 1996 و1997 خلال أعنف سنوات لحركة التمرد الكردي في جنوب شرق البلاد.

وفي محاولة للحصول على أصواتهم، قالت أكشينار إنه يجب الإفراج عن صلاح الدين دمرداش مرشح حزب الشعوب الديمقراطي المسجون منذ نوفمبر 2016، ليتمكن من القيام بحملته.

وتساءلت "كيف يمكن لتركيا أن تبرر منافسة جائرة كهذه؟".

لكن بروين بولدان الرئيسة المشتركة لحزب الشعوب الديمقراطي قالت في تصريحات نقلها موقع دوفار الإخباري الإلكتروني "أقول من اليوم وأبدأ بنفسي، لن يصوت أي كردي لأكشينار".

ورأى رئيس مجلس إدارة معهد استطلاعات الرأي ميترويول أوزير سنجار أن أكشينار ستواجه "نظرة سلبية" لها بين الأكراد وبعض ناخبي اليسار. وأضاف أن فرصها الانتخابية "قد تتأثر بماضيها كوزيرة وبأنها قومية تركية".

الحضور الفاضح لسمير قصير

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❑ بعد ثلاثة عشر عاما على اغتيال سمير قصير في بيروت، كان سمير حاضرا أكثر من أي وقت. حضوره هذه المرّة ليس لبنانيا فحسب، بل هو أيضا عربي. سمير حاضر في فلسطين وسوريا والعراق واليمن وفي شمال أفريقيا. يكمن حضوره في أنهَ لا يزال يفضح، خصوصا في المرحلة الانتقالية التي تمرّ فيها المنطقة العربية كلّها.

يفضح حضور سمير قصير لبنانيا. هل كان سمير الذي اغتاله النظام الأمني السوري – الإيراني، الذي استخدم في مرحلة معيّنة أدوات لبنانية معروفة، يتصور أنّ رموز مرحلة ما قبل العام 2005، مرحلة ما قبل اغتيال رفيق الحريري ستطلّ برأسها مجددا؟

الأكيد أنّه لم يتصور ذلك. لكنّه يستطيع تصوّر أن هذه الإطلالة في هذه المرحلة بالذات لا معنى لها ولا قيمة تذكر بعد انهيار النظام السوري، بل سوريا نفسها حيث لم يستمع بشار الأسد إلى أولئك الذين كانوا بالفعل يريدون إنقاذ سوريا وتفادي سقوطها. كان سمير قصير على رأس هؤلاء. إنّه يدرك حاليا أن ما فات قد فات وأن لا مجال لإعادة عقربي الساعة إلى خلف. لم يقض بشار الأسد على "ربيع دمشق" فحسب، بل قضى أيضا على كل القوى الحيّة في المجتمع. تلك القوى التي كان سمير يراهن عليها من أجل مستقبل أفضل لسوريا نفسها، كذلك للبنان وفلسطين.

> يتعلم المرء الكثير من سمير قصير وجائزته التي تؤكد أنه لا يزال حيا وأنه لا يزال صاحب النظرة الثاقبة. يتعلم الكثير من شجاعة الذين يعملون من أجل رفض الاستسلام للقاتل

من يعتقد أن لسوريا مستقبلا في لبنان وأن في الإمكان استعادة ما قبل 2005، إنّما هو ضحية العيش في الوهم ليس إلّا. كلّ ما في سوريا ولبنان تغيّر منذ اغتيال سمير قصير قبل ثلاثة عشر عاما. كلّ شيء تغيّر بسبب الجهل الذي يعاني منه النظام الأقلوي القائم في دمشق منذ العام 1970.

خرج النظام من دمشق في اليوم الذي خرج فيه من بيروت وسيخرج النظام الإيراني من طهران في اليوم الذي سيخرج فيه من دمشق عاجلا أم آجلا. محزن، أن سمير قصير ليس هنا ليكون شاهدا على ما آلت إليه "ثورة الأرز" أو "انتفاضة الاستقلال". يمكن أن تكون "ثورة الأرز"، التي فجّرها اغتيال رفيق الحريري والتي يرمز إليها يوم الرابع عشر من آذار – مارس 2005، فقدت معظم رونقها. لكنّ بعدها العربي، والسوري تحديدا، لم يأخذ مداه بعد.

مناصرة حرية التعبير في عالم يرزح تحت ثقل المعلومات المضللة

كانت مشاركة كاتب المقال في اللجنة التحكيمية للجوائز الثلاث التي تمنح باسم سمير قصير في كل سنة فرصة للتعرّف على ذلك الجانب المثير في شخصية سمير قصير، أي سمير قصير الذي لا يزال يفضح منذ ذلك اليوم الذي عرّى فيه النظام الأمني السوري – اللبناني. لم يفضح سوريا ولبنان وممارسات سوريا في لبنان. فضح العراق أيضا. ففي الفيلم الوثائقي القصير لأسعد الزلزلي الذي فاز بجائزة سمير قصير لحرّية الصحافة – فئة التقرير السمعي البصري، ما يعطي فكرة عمّا آل إليه العراق.

عنوان الفيلم القصير "أطفال داعش". تكمن خطورته في أنّه يعطي فكرة عن عجز النظام القائم في العراق ممثلا بمسؤوليه وحتّى بأعضاء في مجلس النواب عن فهم أي شيء يتعلّق بـ"داعش". هناك عقل "داعشي" آخر في مواجهة "داعش" وارتكاباته.

لا يريد النظام في العراق سماع شيء عن "أطفال داعش" الذين صاروا معزولين عن العالم المحيط بهم عندما أقيم لهم مخيّم خاص بهم في إحدى المحافظات العراقية. ما ذنب هؤلاء الأطفال الذين جاؤوا إلى العالم جراء اغتصاب عناصر "داعش" للنساء في المناطق التي سيطروا عليها، في مقدّمتها الموصل، ابتداء من صيف 2014 عندما كان نوري المالكي رئيسا للوزراء؟

يكشف الوثائقي وجود روح مذهبية وعنصرية تتحكّم بالنظام العراقي والمسؤولين فيه. هناك جهل كامل بالقيم الحضارية السائدة في هذا العالم. من لم يكتف بالألم الذي يصدر عن أطفال عراقيين يسمّون "أطفال داعش" يصيحون بأعلى صوت: "ما ذنبنا"، يستطيع قراءة مقال لعراقي شجاع آخر هو خالد سليمان عن "محاولة لتعديل الدستور بغية تشريع زواج الفتاة في عمر التاسعة".

المقال مخيف بالفعل. هناك بلد اسمه العراق، كان فيه قانون للأحوال الشخصية وضع في العام 1959، ويعتبر من بين الأرقى في المنطقة، يشهد محاولة لـ"جعل الأحوال الشخصية مثل الزواج والميراث والطلاق في يد رجال الدين، فيما يصبح القاضي مجتهدا للنص القانوني ولا تبقى له سلطة قانونية". من حسن الحظ، أن محاولة تعديل الدستور لم تمر بعد. لا يزال العراق يقاوم تشريع تزويج الفتاة في عمر التاسعة!

بين نحو مئتي مقال وتحقيق صحافي وفيلم قصير عرضت على أفراد الهيئة التحكيمية لجائزة سمير قصير، كان هناك صحافيون متميّزون بالفعل. في مجال صحافة الاستقصاء برزت المصريتان أسماء شلبي، التي تحدثت عن "مآسي نساء في قرى الفيوم"، وصفاء عاشور التي عالجت مشكلة التلوث في بعض المناطق المصرية.

تقول أسماء شلبي في التحقيق عن نساء في قرى الفيوم "أزواج خارج الخدمة اتخذوا من أجساد زوجاتهم سلعة تباع وتشترى والثمن جنيهات معدودة". تستشهد بما قالت نجاة التي تقطن في قرية اسمها عشّة "وصلوا صوتي أنا عايشة مع ضرتين واثني عشر طفلا عيشة ضنك، ولو رجعت من غير فلوس سي رمضان (زوجها) بيطلع عيني".

ما تقرأه أو ما تشاهده يبعث على الأمل بأن الصحافة العربية لم تمت بعد ولن تموت بسهولة. قلّ عدد الصحف، لكن الصحافيين المتميزين ما زالوا كثرا. تكفي مشاهدة الوثائقي المتميز للبناني محمد شريتح عن تجارة الأعضاء في لبنان للتأكد من ذلك. تكفي أيضا قراءة تحقيق لليمني أصيل سارية عن "زواج المقايضة في اليمن" لتكتشف حجم المآسي التي في اليمن، وهي مآس غير مرتبطة بالحروب الدائرة حاليا بمقدار ارتباطها بالتخلف داخل المجتمع حيث "أجبرت فتاة في التاسعة عشرة من العمر على الزواج من شخص لا تعرفه في مقابل اقتران شقيقها بأخت عريسها في سياق ما يطلق عليه اسم زواج الشغار أو المقايضة".

حتّى في الجزائر، لا يزال هناك صحافيون متميزون بكلّ المقاييس. يصعب إيجاد تلخيص دقيق لماهية النظام الجزائري أفضل مما ورد في مقال ميلود يبرير وعنوانه "مقعد في العتمة. النظام الجزائري إذ يولد في قاعة سينما". بأسطر قليلة قال ميلود يبرير كلّ شيء "ليس غريبا أن تكون أهمّ محطتين في تأسيس أيّ نظام سياسي وهما كتابة الدستور واختيار رئيس الجمهورية قد حدثتا في قاعة سينما. الأغرب أنّ هذا النظام الذي ولد في قاعة سينما لن يبرحها أبدا".

يتعلّم المرء الكثير من سمير قصير وجائزته التي تؤكد أنه لا يزال حيّا وأنه لا يزال صاحب النظرة الثاقبة. يتعلّم الكثير من شجاعة الذين يعملون من أجل رفض الاستسلام للقاتل. على رأس هؤلاء جيزيل خوري والاتحاد الأوروبي الذي وفر الرعاية المطلوبة للجائزة عبر سفيرته في بيروت كريستينا لاسن...

سلوك إيران لن يتغير إلا بتمكين شعوبها

جمال عبيدي
رئيس مركز مستقبل الشرق للدراسات والبحوث- لندن

❑ نتيجة لطبيعة السلوك الإيراني المضر في العالم العربي، فرح الكثير بالانسحاب الأميركي من الاتفاق النووي.

ودون أدنى شك، فإن ما قام به الرئيس الأميركي دونالد ترمب، ليس حبّا بالحلفاء، إن كانوا من العرب أو اليهود، إنما لأنه يعتقد، وبالطبع محق في قراره هذا، أن الولايات المتحدة الأميركية التي تعتبر الأهم والضامن القوي لاستمرارية الاتفاق النووي بين إيران والغرب، أكبر المتضررين، مقارنة بالأوروبيين (فرنسا وألمانيا وبريطانيا) الذين تهافتوا على النظام الإيراني وأبرموا مع طهران العديد من العقود الاقتصادية والتجارية المربحة.

تعد الشروط الاثني عشر التي أعلن عنها مايك بومبيو، بمثابة خارطة طريق لردع السلوك الإيراني المزعزع لاستقرار العالم العربي المتنوع بثقافاته وأديانه ومذاهبه.

طبعا، إذا ما طُبّقت هذه المطالب كاملة دون أي نقصان. وبالنظر إلى طبيعة السلوك الإيراني المستمر منذ أربعة عقود، نستشف وبوضوح، أن استمرارية نظام الإيراني تتطلب هذا النوع من السلوك الثيو–فارسي، الملتحف بعباءة المبادئ الثورية ونصرة الشعوب المستضعفة في العالم، وغير ذلك من المفاهيم الأخرى التي عفا عليها الزمن.

في ظل هذا التوجه العام إقليميا ودوليا بالضغط على النظام الإيراني لتغيير سلوكه، وبهدف أن يوقف أنشطته المتهوّرة في الإقليم، فإن قادة النظام في إيران وصناع القرار هناك، وفي مقدمتهم المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي عبّروا عن هذا الضغط المتواصل منذ أربعة عقود وفي أكثر من مناسبة، ورأوا أنه "بالمقاومة والصبر" سيفشل لا محالة.

كما أنهم تعايشوا مع الضغوط الدولية السابقة وتفننوا نوعا ما في التقليل من الأضرار الناتجة عن هذه الضغوط التي كانت ومازالت تطالب طهران بأن تكون دولة طبيعية كغيرها من دول الإقليم. وهذا ما أكده وزير الخارجية الأميركي في الأيام الماضية في مقابلة له مع إذاعة صوت أميركا الفارسية.

في واقع الأمر، هذا النهج الأعوج سار عليه النظام الإيراني منذ تأسيسه وإلى يومنا هذا. وعليه، من الخطأ إذا ما اعتقدنا أن السلوك الإيراني سيتغير نتيجة للضغوط الدولية والأميركية. إلا أنه إذا ما أدرك قادة النظام في طهران أن نظامهم "الثيو–فارسي" قد يواجه خطر السقوط، حينها سيتجرعون السم وفي مقدمتهم علي خامنئي لتهدأ العاصفة فقط.

بالتالي، من يعتقد أن النظام الإيراني سيغيّر من سلوكه في الإقليم فهو واهم. طهران منذ انتصار الثورة الإسلامية عام 1979 تحاول الهيمنة على قيادة العالم الإسلامي، وهذه عقيدة راسخة واستراتيجية لدى قادة النظام الإيراني. كما جنّدت طهران لهذا الغرض الكثير من أبناء العرب وغير العرب من الذين يدينون لها بالولاء (ولاء ديني أو سياسي أو مصلحي).

أنشأت إيران الكثير من المؤسسات المذهبية العملاقة في كافة أنحاء المعمورة، لا سيما في الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأميركية. ومنها على سبيل المثال، المجمع العالمي لأهل البيت، فهذا المجمّع مؤسسة دينية وثقافية واقتصادية وسياسية عملاقة تعد كوادرها بالآلاف، وتخاطب العالم بأكثر من خمس وعشرين لغة. ناهيك عن الجامعات ودور العلم والبنوك والشركات الاقتصادية والتجارية ومراكز الأبحاث والحسينيات المنتشرة في كافة الدول العربية والأجنبية التابعة لهذا المجمع الذي يقع مركزه في العاصمة طهران.

كما للنظام في إيران أهداف استراتيجية في غاية الأهمية، منها: السيطرة على المقدسات الخاصة بأهل البيت في العراق، وحيث يعكس الصراع الدائر بين طهران والمرجعيات الشيعية ذات النفس العروبي في العراق جانبا من هذا الواقع.

وبالنظر إلى سياسة الولايات المتحدة الأميركية تجاه إيران التي أعلن عنها مايك بومبيو، نستنتج الأمرين التاليين:

● فضّلت الإدارة الأميركية وفريق الرئيس دونالد ترامب أن يتم إسقاط النظام الجمهورية الإسلامية على يد أبناء الشعوب الإيرانية، أي أن يأتي الضغط الخارجي من الولايات المتحدة، وأما الضغط الداخلي على النظام فسيكون من خلال أبناء الشعوب القاطنة في جغرافية إيران السياسية.

● إذا ما استطاعت الولايات المتحدة بالفعل إسقاط النظام الإيراني، وهذا الأمر مستبعد في المدى القريب، فهذا يعني بالضرورة تحرير "بوابة دمشق" من قاسم سليماني ورفاقه، وبالتالي فإن هذا يعني الموت التدريجي لميليشيا حزب الله وأخواتها.

اتفاق منبج: حاجة تركية وتعقيدات أميركية

رانيا رضوان مصطفى
كاتبة سورية

❑ نفت واشنطن التوصل إلى اتفاق مع أنقرة حول خارطة الطريق في مدينة منبج، رغم إعلان وزير الخارجية التركي، مولود جاويش أوغلو، عنه. ينبئُ نفي واشنطن باحتمال لجوء الإدارة الأميركية إلى ضغوط ومساومات مع تركيا حول ملفات أخرى تتعلق بخشية واشنطن من تحوّل التقارب الروسي التركي إلى حلف ضدّ واشنطن والناتو، خاصّة مع وجود الكثير من المشكلات العالقة بين تركيا وأميركا.

يبدو أنّ الولايات المتحدة ماضية في توقيع الاتفاق المقرر في لقاء بومبيو–جاويش أوغلو في واشنطن يوم 4 يونيو الجاري؛ فقد بدأت القوات الأميركية بإزالة الأعلام المرتبطة بحزب الاتحاد الديمقراطي وحزب العمال الكردستاني من شوارع منبج، وغادر معظم كوادر حزب العمال الكردستاني القادمين من جبال قنديل في العراق، والمسيطرين على زمام الأمور في منبج، ومنعت قوات التحالف دخول العناصر الأجنبية التابعة للوحدات إلى منبج.

الاتفاق يتضمّن خطّة ثلاثية، تبدأ بمغادرة المسلحين منبج خلال 30 يوما من توقيعه، وتولي قوات أميركية–تركية إدارة المدينة لفترة انتقالية 45 يوما، انتهاء بتشكيل إدارة محلية في غضون 60 يوما، عبارة عن مجلسين محلي وعسكري لتوفير الخدمات والأمن حسب التوزيع العرقي للسكان. ما يعني أن مدينة منبج وريفها ستصبح منزوعة السلاح بإدارة مدنية، وغير مرتبطة بقوات سوريا الديمقراطية، ولا يسمح بدخول قوات غصن الزيتون التابعة لتركيا إليها، ما سيوفر فرصة لعودة ولجوء عدد كبير من الأهالي المقيمين على الحدود التركية إليها.

لكن تركيا لا تأمَن جانب واشنطن؛ فقد خرقت الأخيرة تعهّداتها بعدم تسليح الوحدات وعدم السماح لها بدخول منبج. وفي الأصل اتفاق منبج هو تطبيق لاتفاق سري عُقد أواخر العام 2016، في قاعدة إنجرليكَ الأميركية في أضنة التركية. وقضى هذا الاتفاق بأن تدير القوات الأميركية منبج لمدة عامين ولا تسمح بدخول قوات تتبع للوحدات الكردية إليها، على أن تتعهد تركيا بعدم شن فصائل المعارضة أي عملية عسكرية باتجاه المدينة. لكن قوات سوريا الديمقراطية دخلت المدينة وحاولت الوصول إلى جرابلس، وكانت عملية درع الفرات لفصائل الجيش الحر مدعومة من الجيش التركي، حيث تم طرد قوات سوريا الديمقراطية من كافة المناطق التي استولت عليها شمالي نهر الساجور، الحد المتفق عليه بين واشنطن وأنقرة.

تتطلع تركيا إلى أن يشمل الاتفاق مناطق أخرى، شرقي نهر الفرات، لتأمين حدودها الجنوبية، كتل أبيض في الرقة، ورأس العين في الحسكة. لكن واشنطن قد تستغل الحاجة التركية لحماية حدودها وتساوم الأتراك على ملفات هي أكثر أهمية لها من إبقاء حلفائها من وحدات حماية الشعب ومن العمال الكردستاني في منبج رغم أنّها بنت قواعد عسكرية فيها.

تدرس واشنطن مسألة العلاقة مع تركيا برمّتها، قبل المضي في التوقيع على الاتفاق؛ فقرار تركيا الأخير شراء نظام الدفاع الصاروخي أس– 400 من روسيا أنذر أميركا بضرورة عدم السماح لأنقرة أن تنزلق إلى الحضن الروسي، الأمر الذي كان سببُه بالأساس تصاعُدُ الخلافات التركية الأميركية، بعد دعم الأخيرة لوحدات حماية الشعب الكردية منذ 2015 لدحر تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا.

هدد مجلس الشيوخ الأميركي بفرض عقوبات على تركيا بسبب شرائها نظام أس–400 من روسيا. وعرضت واشنطن على تركيا شراء منظومة باتريوت، التي وافقت عليها أنقرة، لكن دون المسّ باتفاقية شراء أس–400 من روسيا. وتهدد واشنطن بتعطيل اتفاقية تسليم تركيا الدفعة الأولى من صفقة طائرات أف– 35 بسبب التقارب التركي مع روسيا؛ لكن جاويش أوغلو ألمح إلى أن المنسحب من الاتفاقية سيواجه عقوبات قانونية، وأن تركيا يمكنها أن تحصل على طائرات من روسيا وحلف الناتو.

رغم أنّ مناطق نفوذ الولايات المتحدة في سوريا في مأمن من أي تهديد، حيث لا قيمة على أرض الواقع لتهديدات بشار الأسد الأخيرة لقوات سوريا الديمقراطية، لكن إنجاز اتفاق منبج ليس بهذه السهولة بالنسبة إليها، إذا ما قرّرت ربطه بمنع تركيا المضيّ في تقوية تحالفها مع روسيا. وبالتالي أمام واشنطن أن تقرر.

الخيار الأول: بإمكانها أن تستمر في تهديد تركيا بالعقوبات وتصعّدَ من لهجتها وصولا إلى التهديد برفض التوقيع على اتفاق منبج. وحينها ستضع تركيا أمام خيارات صعبة، إما تقوية تحالفها مع روسيا، عدوها الاستراتيجي، الذي لم تختبر العلاقة معه تاريخيا سوى في بعض التبادلات التجارية، وفي حلف الدول الضامنة في أستانة، وفي بعض التفاهمات، كسكوت روسيا عن دخول قوات مدعومة من تركيا إلى عفرين، مقابل قبول تركيا بخرق هدنة الغوطة وهجوم روسيا وقوات النظام عليها.

والخيار الثاني أن تختار تركيا العودة إلى الحضن الأميركي، لكنه هو الآخر غير مضمون، مع مخاوف من تهديدات روسية لمكاسبها في عفرين وإدلب، وما سيقلب كل موازين الاستقرار في المنطقة، خاصة مع اقتراب التفاهمات الأميركية الروسية على الملفات العالقة، وآخرها ملف الجنوب.

من المرجح أن واشنطن ستمضي في التوقيع على اتفاق منبج وتكسب موسكو في صفها؛ لكن عليها في المقابل أن تضع استراتيجية واضحة تطمئن أنقرة فيما يتعلق بمخاوفها الأمنية العميقة بشأن علاقة الولايات المتحدة بوحدات حماية الشعب الكردية، وضمان انسحاب الأخيرة من منبج أولا، والنظر في تواجدها في مناطق شرق الفرات الاستراتيجية بالنسبة إلى تركيا.

من المفترض أن واشنطن باتت قادرة على التخلي عن دعمها لوحدات حماية الشعب، بعد الاقتراب من مهمة القضاء على تنظيم داعش، خاصة أن وجود تلك القوات في مناطق ذات غالبية عربية ساحقة، كالرقة، بات يشكل عبئا على الولايات المتحدة، بسبب التململ الشعبي من محاولة الأحزاب الكردية الهيمنة على مناطق ذات غالبية عربية. وقد تتجه واشنطن إلى الاعتماد أكثر على الجيش الحر، للتخفيف من حدة التوتر العربي الكردي، وإعادة ربط مصالح حليفها التركي بها، بدلا من أن يبقى مرغما على التحالف مع عدوه الاستراتيجي روسيا.

أزمات متواصلة تلاحق الأحزاب التونسية

تفكيك الأحزاب سلاح حركة النهضة لتصفية الخصوم

أدى عدم توافق الأحزاب والمنظمات التونسية الموقعة على وثيقة أولويات الحكومة أو ما يعرف بوثيقة قرطاج2 حول مصير يوسف الشاهد وحكومته إلى تحوّل السجال والنقاش من وطني عام إلى حزبي ضيّق ومتمحور بالأساس حول مستقبل نداء تونس.

وسام حمدي

❑ **تونس** – تعيش الساحة السياسية في تونس على وقع تطورات مهمة ومتلاحقة قد تغيّر المشهد بشكل كبير، خصوصا بعد إعلان عدد كبير من القيادات المستقيلة سابقا من حزب نداء تونس سعيها إلى إعادة ترتيب البيت الداخلي والدفع نحو تجريد المدير التنفيذي للحزب حافظ قائد السبسي من كافة صلاحياته وطرد من يسمونهم بالمنتدبين الجدد الذين انخرطوا في الحزب عقب أزمة الانشقاقات التي لحقت به عقب فوزه في العام 2014 بالانتخابات التشريعية والرئاسية.

تفرض التغيّرات التي قد تطرأ في الأيام القليلة القادمة على الخارطة السياسية التونسية وجوبا البحث عن الأسباب العميقة التي أدت، في ثماني سنوات فقط عقبت ثورة يناير 2011، إلى ميلاد أحزاب تمكنت في وقت وجيز من الوصول إلى السلطة ولكنها تفككت أو انقرضت بسرعة من المشهد.

> التغيرات التي قد تطرأ في الأيام القادمة على الخارطة السياسية التونسية تفرض البحث عن الأسباب العميقة التي أدت إلى تفكك الأحزاب

وفي علاقة بالتحولات الجديدة، لا يختلف عاقلان حول حقيقة مفادها أن حزب نداء تونس المتخبّط منذ عام 2015 في أزمات تكاد تعصف بوجوده في المشهد السياسي بالبلاد عرف أوجه وقوته منذ تشكيله عام 2012 على يد مؤسّسه رئيس البلاد الحالي الباجي قائد السبسي رفقة قيادات أخرى وازنة سليلة روافد فكرية مختلفة يمينية ووسطية ويسارية.

وعلاوة على كل الحروب الداخلية التي نخرت الحزب، فإن من بين الأسباب السياسية العميقة التي أدخلته في نفق مظلم ومجهول المصير، الدخول في تحالف ثنائي مع حركة النهضة الإسلامية إبان انتخابات 2014 رغم الخلافات والاختلافات والصراعات التي دارت بينهما منذ تأسيس نداء تونس.

ورغم أن نداء تونس بقيادته الحالية حاول التدارك بخلط الأوراق مجددا عبر إعلانه فك التحالف مع النهضة قبل الانتخابات المحلية الأخيرة عقب القيام بجملة من التقييمات لمساره السياسي، فإن كل محاولاته باءت بالفشل إما لأنها أتت متأخرة وإما بسبب قدرة النهضة على مسايرة الأوضاع وانتظار الفرصة السانحة لمزيد إغراق أهم منافس سياسي في وقت تتهيأ فيه البلاد لتنظيم انتخابات تشريعية ورئاسية في عام 2019.

ومع مزيد تأزم الوضع صلب نداء تونس، أكدت قيادات مستقيلة من الحزب وهم لزهر العكرمي وعبدالستار المسعودي والصحبي بن فرج في تصريحات لـ"العرب" أن الحزب بشكله الحالي فكريا وتنظيميا لن يكون قادرا على المنافسة في أي انتخابات قادمة.

وأرجعوا الأزمات التي شقّته إلى ما أسموه بـ"سطو نجل الرئيس على كل مقاليده" وإلى "عدم موافقة مليون شخص من قواعده على التحالف والالتصاق بمشروع حركة النهضة".

بالعودة إلى حيثيات الأزمات التي شقّت نداء تونس منذ أواخر عام 2014، يتبين أن حركة النهضة المتهمة من المنسلخين عن الحزب الحاكم بتعمّد تفكيك النداء تمسكت في كل خطاباتها وبياناتها السياسية المعلنة بالنأي عن الدخول في صراعات شريك الحكم خاصة عقب نجاحها وفق جل المتابعين في الدفع إلى المزيد من التقارب مع حافظ قائد السبسي الذي أعلن أكثر من مرة أن للحزبين جدّ مشترك وهو المناضل الوطني عبدالعزيز الثعالبي (شيخ محافظ من مؤسسي الحزب الحر الدستوري في عشرينات القرن الماضي).

ومع انقطاع حبال الود والتقارب بإعلان حافظ قائد السبسي وكل قيادات نداء تونس فك الارتباط مع الحزب الإسلامي، وظفت حركة النهضة وفق كل الملاحظين بطريقة متعمّدة الخلافات حول مصير يوسف الشاهد وحكومته لسببين أساسيين أولهما يتعلّق بمخاوفها من الأسماء المقترحة من قبل نداء تونس لخلافة الشاهد. أما السبب الثاني فهو وليد إدراكها لحجم الخلافات والصراعات الداخلية صلب حزب نداء تونس وخاصة بين يوسف الشاهد وحافظ قائد السبسي.

ويقول لزهر العكرمي إن حركة النهضة وصلت إلى تحقيق هدفها غير المعلن وهو تصفية حركة نداء تونس من كل القيادات القادرة على منافستها فكريا وأيديولوجيا.

وأكد نداء تونس هذه الرواية باتهامه حركة النهضة في بيان رسمي عقب تشبثها برئيس الحكومة يوسف الشاهد بتوخي سياسة الابتزاز في إشارة واضحة إلى كونها تريد توظيف الملف لشق صفوف الحزب.

ويرى مراقبون أن حركة النهضة تلقت هدية ثمينة من أحد أهم الخصوم السياسيين وأنها تستميت في التمسك بالشاهد رئيسا للحكومة قبيل عام من الانتخابات التشريعية والرئاسية عام 2019 لعلمها بما يحصل في كواليس نداء تونس المنقسم إلى شطرين أحدهما مساند لحافظ قائد السبسي والثاني مصطف وراء يوسف الشاهد.

وفي مساع لتجنّب سيناريو انقراض نداء تونس واستفراد النهضة بالمشهد السياسي في ظل ضعف بقية الأحزاب الأخرى حكما ومعارضة، يحاول الرئيس الباجي قائد السبسي وفق ما أسرّت به مصادر مطلعة لـ"العرب" تدارك الوضع عبر إعطائه الضوء الأخضر لقيادات مستقيلة ولها حجم سياسي ونضالي وعلى رأسهم الأمين العام للاتحاد المغاربي الطيب البكوش لإعادة هيكلة الحزب حتى وإن كان ذلك على حساب مصالح أو وجود نجله حافظ قائد السبسي المرفوض بإجماع من المنسلخين عن الحزب سابقا.

يثبت تراكم التجارب منذ 2011 أن كل الأحزاب بيمينها ويسارها التي اقتربت أو تحالفت مع النهضة انقرضت أو تفككت إلى حُزيبات صغيرة لا وزن سياسي لها. ويرى مراقبون أن جل الأحزاب السياسية في البلاد لم تتعّظ من تجارب سابقة بل تشبّثت بالسير في مواصلة نفس الخطأ المبني أساسا على ضيق في الرؤى والتصورات أو على تكالب على السلطة دون النظر إلى النتائج التي تعقب التقارب مع خصم سياسي إسلامي له أدبيات واضحة في تصفية الخصوم.

وفي كل المراحل التي حكمت فيها النهضة على أساس التحالفات تفكّكت كل الأحزاب التي اقتربت منها ويبقى على رأسها حزب المؤتمر من أجل الجمهورية الذي كان يترأسه الرئيس السابق المنصف المرزوقي أو حزب التكتل من أجل العمل والحريات الذي يقوده رئيس المجلس التأسيسي السابق مصطفى بن جعفر.

واليوم، يعيش حزب المسار الديمقراطي الاجتماعي (أقدم حزب يساري في تونس تأسس عام 1920) على وقع انقسامات عدّة بسبب رفض قيادات تاريخية له التحالف مع حزب إسلامي عبر حقيبة وزارة الفلاحة التي يتقلدها أمينه العام سمير الطيّب.

بدوره مازال الحزب الجمهوري (الحزب الديمقراطي التقدّمي سابقا) يتخبّط في مأزق دخوله في تحالف مع النهضة ممّا أضعفه وجعله يفقد خزانا كبيرا من أنصاره.

كما ساهم الانخراط في ائتلاف حكومي من بين أضلاعه النهضة في تشتيت حزب آفاق تونس الذي وجد نفسه بمجرّد مغادرته وثيقة قرطاج ممزقا وغير موحد حتى صلب كتلته البرلمانية عقب موجة الاستقالات التي شملته إما بسبب اتهامات لرئيسه ياسين إبراهيم بالسطو على الحزب أو بسبب رفض عشرات القيادات منذ البداية انخراط حزبهم الليبرالي الحداثي في ائتلاف تقوده حركة النهضة.

بعيدا عن أحزاب الحكم، تظهر العديد من تجارب المقارنة الأخرى، أن حركة النهضة باتت بمثابة اللاعب الرئيسي في المشهد السياسي التونسي، فالعديد من الشخصيات السياسية الوازنة فقدت رصيدها بمجرّد التقائها أو تقاطعها في بعض الملفات مع الحزب الإسلامي وفي مقدّمتهم أحمد نجيب الشابي الذي كان وفق العديد من الملاحظين على وشك نيل السلطة عام 2011 لولا اقترابه من الإسلاميين.

ويجابه إلى اليوم الناطق الرسمي للجبهة الشعبية حمة الهمامي، أحد أهم خصوم النهضة، وفق الكواليس الداخلية، بانتقادات حادة من قبل منافسيه على زعامة الجبهة بسبب قبوله قبل الثورة وضع يده في يد رئيس حركة النهضة راشد الغنوشي في ما يعرف بجبهة 18 أكتوبر 2005 (جبهة الحقوق والحريات).

ويرجع جل الملاحظين تواجد النهضة في كل هذه المطبات التي حفت بجل الأحزاب لقدرتها على اختراق أي نسيج سياسي عبر مهادنتها أو بإضمار الشيء وإعلان نقيضه لتصبح رقما سياسيا يصعب مقارعته.

وتشير العديد من القراءات، إلى أن حركة النهضة لا تكتفي بتكتيكاتها القائمة على تفكيك الأحزاب بل تسعى موازاة مع ذلك إلى اختراق المنظمات الوازنة في البلاد وفي مقدمتها الاتحاد العام التونسي للشغل الذي حاولت دخوله بقوة عبر زرع قواعدها خلال مؤتمره الـ23 الذي منح القيادة لأمينه العام الحالي نورالدين الطبوبي

ومع تمسّك النهضة بيوسف الشاهد ودفع المنظمة النقابية إلى عكس ذلك، تجابه المركزية أي المكتب التنفيذي للمنظمة الشغيلة بعدة انتقادات من منظوريها بسبب قبولها منذ البداية المشاركة في وثيقة قرطاج مع حزب النهضة الذي يعتبر أحد أهم خصوم الاتحاد خلال فترة حكم الترويكا (2011 – 2013).

لعنة النهضة تلاحق نداء تونس

الكنيسة المصرية تنتصر للتيار الإصلاحي

البابا تواضروس يقوم بأكبر حركة تغييرات داخل المجمع المقدس

شيرين الديدامونى

❑ **القاهرة** – أقدم البابا تواضروس الثاني بطريرك الكنيسة الأرثوذكسية في مصر، على أوسع حركة تغييرات داخل المجمع المقدس، ما اعتبره مؤيدون له ثورة تصحيح تؤكد عزم الكنيسة على استكمال البابا لخطته الإصلاحية، بينما حذر معارضون من أن انقلابه على الحرس القديم يمكن أن يتسبب في زعزعة استقرار الكنيسة ويخلق فتنا جديدة.

واستبق البابا تواضروس عيد "العنصرة"، الأحد 27 مايو 2018، وأطلق حملة تغييرات ضد عدد من الأعضاء الكبار والقدامى في المجمع الكنسي، منهيا سنوات من الشد والجذب بين التيارين الأصولي والإصلاحي بالانحياز الصريح للثاني.

وجاءت القرارات التي عدّها الكثير من المراقبين أكبر حركة تغييرات داخل المجمع المقدس (السلطة الكهنوتية العليا للكنيسة) ضمن ما يسمى بمحاولة تجديد الدماء عن طريق تصعيد وجوه جديدة وشابة داخل العمل الإداري بالكنيسة.

وانتصرت التغييرات لأبناء مدرسة الأب متى المسكين، المعروفة برؤيتها الإصلاحية والتجديدية في الكثير من الشؤون الكنسية، بعد أن كانوا مستبعدين من المناصب العليا ولا يخرجون من أديرتهم ويعاملون كـ"درجة ثانية"، طوال السنوات الماضية من جانب الأساقفة الصقور أبناء مدرسة البابا شنودة.

وعلمت "العرب" من مصادر كنسية أن البابا تواضروس أراد من التغييرات مواجهة المشاكل المتراكمة منذ سنوات وحسم الملفات "المُشتعلة" بحسب رؤية الشارع القبطي التي أثارت سخطا على رعايا الكنيسة، فضلا عن رغبته في ضخ دماء جديدة داخل الكنيسة بعيدا عن المتشددين الذين يعرقلون توجهاته الإصلاحية. وشهدت أروقة المعاهد اللاهوتية مواجهات متصاعدة مؤخرا بين أنصار تياري الأصولية والتنوير من الرهبان والكهنة، حول بعض التأويلات العقائدية، وصلت إلى تبادل الاتهامات بالكفر والهرطقة والخروج عن تعاليم الأرثوذكسية.

وتفاقمت المشكلة بعدما خرجت المواجهات إلى العلن واتبعت منهجا لا يمت للنقد العلمي والموضوعي بصلة، وإنما حركتها حسابات لا علاقة لها بما استقر في الكنيسة عبر تسليم الآباء، وباتت الخلافات تمس سلام وبنيان الكنيسة، ويتحمل فاتورتها رعيتها.

ورأى متخصصون في الشأن المسيحي المصري أن المواجهات ومطالبة البابا بالتدخل لإنقاذ الكنيسة، سبب في الإسراع بالإحلال والتجديد يتقدم على دافع انتهاء المدد القانونية لعدد من المناصب الإدارية بالكنيسة ورغبة البعض في التخلي عن مناصبهم. وبالفعل تم عقد اللقاء المجمعي على غير المعتاد قبيل موعد عيد "العنصرة" بينما جرت العادة أن ينعقد بعد العيد.

وتأكد الغرض من التغييرات عندما جاءت معظم الاختيارات لصالح الفكر الحداثي. وتم تعيين الأنبا دانيال، صاحب الفكر المستنير، سكرتيرا للمجمع المقدس، ما يجعله رسميا الرجل الثاني في الكنيسة الأرثوذكسية، وهو من أكثر رجال الكنيسة ترقيا في المناصب منذ تولي تواضروس مقاليد منصبه منذ ستة أعوام، وبدأ بتعيينه مسؤولا عن المجلس الأكليريكي للأحوال الشخصية ثم نائبا بابويا يدير الكنيسة أثناء سفر البابا.

واستحدث تواضروس منصب المراقب البابوي بلجنة الحوار اللاهوتي، وهي اللجنة التي كان يرأسها الأنبا بيشوي أحد أهم معلمي اللاهوت التقليديين في الكنيسة، واختار له الأنبا أبيفانوس أحد أشهر تلاميذ الراهب متى المسكين، وهو من مدرسة مغايرة، دائما ما كانت توجه لها الاتهامات بالبدع والخروج عن التقاليد الكنسية، ما يعتبر تحديا واضحا للفكر المتشدد.

وأطاح البابا تواضروس بالأنبا يؤانس، المعروف بأنه رجل الكنيسة القوي، وأحد أقرب المساعدين للبابا الراحل شنودة، وانحاز للشباب فاختار بدلا منه الأنبا يوليوس كأسقف للخدمات الاجتماعية وتم تعيينه في التغييرات الأخيرة عضوا في لجنة السكرتارية، وهو شاب أربعيني تجمعه بالفقراء علاقة ود ومحبة.

وأسند للأسقف الشاب، الأنبا هرمينا، ملف الأحوال الشخصية بالقاهرة، من أهم الملفات الشائكة التي تواجه الكنيسة وتفاقمت على مدار الثلاثين عاما الماضية، وهو القرار الذي لقي ترحيبا من العالقين في زيجات فاشلة.

وقوبلت قرارات البابا بترحيب من قبل الكثير من المعنيين بالشأن القبطي، ورأوا فيها نقلة نوعية للمؤسسة الكنسية نحو عصر التنوير، وخطوة جادة لاستكمال خطة البابا الإصلاحية التي يعمل عليها منذ اعتلائه كرسي البابوية عام 2012.

وأشاد كمال زاخر مؤسس التيار العلماني بالتغييرات كونها ترسخ ثقافة تداول المناصب الإدارية داخل الكنيسة، موضحا لـ"العرب"، أنه من المفيد كنسيا وخدميا أن يتم تداول مواقع العمل الإداري بالكنيسة بين الآباء لتجديد حيوية الخدمة، وعدم احتكار الوظائف وإعطاء فرصة للمشاركة وبث الخبرات المتعددة.

وأشار إلى أن البابا لم يقم بتغييرات داخل لجان المجمع بقرار فوقي أو فردي، وإنما عبر آلية التشكيل التي تم إقرارها في اللائحة الداخلية المنظمة للمجمع، وتقضي بأن يختار كل أسقف ثلاث لجان يرغب في عضويتها، ويتم تسكين العضو في اثنتين منها على الأقل بحسب كثافة طلب العضوية، ثم يتم اختيار مقرري اللجان الرئيسية بطريقة الاقتراع السري.

وقال إن اختيار الأنبا دانيال لموقع سكرتير عام المجمع المقدس تأكيد على اتجاه الكنيسة نحو دعم الحوار الداخلي والاستقرار وعودة مبدأ تداول المسؤولية الذي غاب طويلا في عصر قداسة البابا شنودة الثالث، بعدما شهد بقاء مطران محافظة دمياط (شمال القاهرة) في هذا الموقع لخمس دورات متتالية.

ويعتبر معارضون للبابا تواضروس أن قراراته كشفت عن عدائه الواضح للتيار الأصولي داخل الكنيسة، بعدما قلص صلاحيات المحسوبين عليه وحد من نفوذهم المتصاعد طوال فترة بابوية سلفه الراحل شنودة الثالث، وتوقعوا أن تواجه تلك الخطة الإصلاحية الكثير من المصاعب والتحديات.

وحذروا من تصرفات من يطلقون على أنفسهم "حراس العقيدة".

نظرة جديدة

المافيا الإيطالية.. عصابات تتحكم في مصير دولة

شبكة مصالح معقدة يتداخل فيها الفساد السياسي مع عالم الجريمة المنظمة

أيمن محمود

❏ تلقت الدولة الإيطالية ضربة موجعة، في 23 مايو عام 1992 باغتيال أحد رجالها وهو القاضي جيوفاني فالكوني، الذي تولى على عاتقه مسؤولية محاربة عصابات المافيا لفترة طويلة قبل أن تنال منه إحدى أكبر عصابات المافيا الإيطالية، وهي مافيا صقلية المعروفة باسم كوزا نوسترا بتفجير سيارته بما يقارب الـ1000 كغم من المواد المتفجرة، ما أسفر عن مقتله مع زوجته وثلاثة من حراسه، في ما عرف بمذبحة كاباتشي.

مؤخرا، أحيا الآلاف من الإيطاليين ذكرى اغتيال القاضي فالكوني، وحضروا إلى مدينة باليرمو عاصمة إقليم صقلية، تكريما لذكرى الرجل الذي ضحى بحياته لمكافحة عصابات المافيا التي طالما عكرت صفو حياة سكان صقلية وغيرها في أنحاء إيطاليا، كما تذكروا صديقه القاضي باولو بورسيلينو الذي نالت منه أيضا المافيا بعد فالكوني في أقل من شهرين، في مذبحة طريق داميليو.

وخلال المؤتمر الذي عقد لإحياء ذكرى فالكوني ألقى روبرتو سكاربيناتو، المدعي العام في محكمة استئناف باليرمو، كلمة أمام الحضور قال فيها إن هناك جزءا من تاريخ مذابح المافيا لا يزال سريا، وبرهن على حديثه بأن هناك مستندات تمت سرقتها وإخفاؤها فور اغتيال القاضيين، مثل الأجندة الحمراء الشهيرة التي كانت بحوزة باولو بورسيلينو، والتي كان لها دور في كشف جرائم عصابات المافيا.

وقالت ماريا فالكوني في تصريحات صحافية، إن شقيقها جيوفاني لم يتم اغتياله من طرف المافيا فقط، مشيرة إلى وجود محرضين على المذبحة التي راح ضحيتها فالكوني، كما أشارت إلى ممولين كبار وأجهزة مخابرات، لتفتح تصريحاتها الباب أمام تساؤلات حول شبكة المصالح المعقدة التي تمتلكها عصابات المافيا الإيطالية. وذكرت صحيفة إل-دوبيو الإيطالية أن فياميتا بورسيلينو، ابنة القاضي بورسيلينو الذي اغتالته المافيا، ذهبت في سنة 1992 إلى أحد أشد السجون حراسة للقاء الأخوة غرافيانو، وهم من أشهر أفراد مافيا كوزا نوسترا، وخلال اللقاء ذكر جوزيبي غرافيانو رئيس الوزراء الأسبق سيلفيو برلسكوني، مشيرا إلى الحياة المرفهة التي يعيشها في مدينة ميلانو.

المافيا السياسية

أطلق غرافيانو مفاجأة من العيار الثقيل في وجه فياميتا عندما أخبرها بأنه هو وجميع أفراد مافيا كوزا نوسترا كانوا كثيري التردد على برلسكوني، لكنه بعكس توقعات الجميع توقف في حديثه عند هذه النقطة ولم يشر إلى أي علاقة لبرلسكوني باغتيالات القضاة، ولم تطلب فياميتا منه مواصلة الحديث في هذا الصدد وغيرت موضوع الحديث.

وعندما أبدى فيليبو غرافيانو، الشقيق الأكبر لجوزيبي غرافيانو، استعداده للإفصاح عن المزيد من التفاصيل، بعد إلحاح من فياميتا كي يتحدث عن مقتل والدها، قال لها "إنه لو تحدث عن ماضيه سيودعونه

يجب أن يحكم على سياسي تم القبض عليه بتهمة التواطؤ مع مافيا بنفس العقوبة التي ارتكبتها المافيا

جاسبر موتولو

عضو سابق في ما فيا كوزا نوسترا

عالم قائم على الغموض

السجن"، بعدها قررت نيابة باليرمو عدم السماح لفياميتا بزيارة فيليبو، بدعوى أن مثل هذه الزيارات من شأنها الإضرار بسير التحقيقات.

وخلال حديث المدعي العام سكاربيناتو عن ضياع بعض المستندات الهامة في أعقاب تنفيذ اغتيالات القضاة، مثل الأجندة الحمراء المملوكة لبورسيلينو، أشار سكاربيناتو إلى اختراق محتمل لجهاز الشرطة من قبل المافيا، ثم انتقل إلى الحديث عن منع القاضي فالكوني من مغادرة باليرمو بسبب اهتمامه بجريمة قتل بيرسانتي ماتاريلا، رئيس إقليم صقلية آنذاك، وشقيق رئيس الجمهورية الإيطالي الحالي سيرجيو ماتاريلا.

وأعادت مثل هذه التصريحات إلى الأذهان أحد أكثر المواضيع جدلية داخل المجتمع الإيطالي، وهو تدخل عصابات المافيا في الحياة السياسية، وما لذلك من تبعات محتملة، مثل تواطؤ أفراد المافيا مع بعض الساسة لوجود مصالح مشتركة بينهم وتستر السياسيين على جرائمهم.

مافيا الدولة

تناولت مجلة ميكرو ميغا الإيطالية اليسارية مسألة تغلغل المافيا الإيطالية داخل المجتمع الإيطالي من زوايا مختلفة، وأجرت لقاء مع جان كارلو كازيلي، المدعي العام لمدينة تورينو في عام 2013، كشف فيه عن العديد من أسرار نشاطات المافيا.

وتساءل كازيلي مستنكرا كيف لعصابات مسلحة أن تبقى في دولة طيلة عقود طويلة، مؤكدا أنه في مسعى المافيا لتنفيذ جرائمها فإنها تحتاج دائما إلى "خبراء" في مجالات متباينة، بين محاسبين وسماسرة عقارات وعاملين بالأجهزة المصرفية ومحامين ورجال دولة بمن فيهم القضاة.

وتابع كازيلي قائلا، "في ظل تجنيد متعاونين من مختلف التخصصات، لم تعد المافيا الإيطالية في العصر الحالي مقتصرة على ممارسة أنشطة العصابات بشكلها المعروف قديما، مثل جمع الإتاوات والاتجار في المخدرات وغسيل الأموال، لكن تركيزها أصبح منصبا في الأساس على علاقاتها الخارجية التي توفر لها أدوارا مهمة مثل الحماية والتواطؤ"، لذا يمكن القول إن المافيا نجحت عبر السنين في تطوير نظام سلطة خاص بها.

وواصل كازيلي هجومه على بعض الفاسدين من رجال الدولة المتعاونين مع عصابات المافيا، مؤكدا أن تلك المنظمات الإجرامية لا تكتفي فقط بتجنيد محققي الشرطة، فتنفيذ خططهم يحتاج غطاء أكبر من كبار الساسة، وهو ما اعتبره أحد أسرار استمرار حضور المافيا داخل إيطاليا وخارجها على مدار عقود طويلة، فوجودها يمثل حماية مصالح الكثير من الشخصيات الهامة.

وكشف كازيلي أنه في العقود الماضية كانت منظمات المافيا تلجأ إلى التقرب من رجال السياسة الذين يمكن أن يحققوا مصالحها، لكن نشاطها في هذا الصدد انتقل في السنوات الأخيرة إلى مستوى جديد، وأصبحت المافيا هي من تزج برجالها في المؤسسات السياسية المختلفة لمزيد تسهيل أهدافها الإجرامية.

ولم تكن خطط المافيا لاختراق الجهاز الإداري للدولة سوى مقدمة للسيطرة على قطاعات من الاقتصاد، فعلى سبيل المثال نجحت مافيا ندرانغيتا في السيطرة بشكل كبير على قطاع البناء والإنشاءات، ثم انتقلت إلى قطاعات أكثر تنوعا مثل الصحة والسياحة والوكالات التجارية والتخلص من النفايات، هذا إلى جانب أنشطتها التقليدية مثل المقامرة وتجارة الأسلحة، بحسب كازيلي.

أحد أبرز أسرار قوة واستمرارية عصابات المافيا الإيطالية أيضا، هو أنها تتمتع بمرونة كبيرة في التكيف مع الظروف المحيطة بها، ونجح زعماؤها في تحقيق أقصى استفادة من ظروف العصر، لذلك فإن أنشطتهم شهدت عدة تحولات في شكلها ومضمونها لتناسب مستجدات الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المحيطة بهم.

وسلطت صحيفة إل-جورنالي الإيطالية الضوء على مثل هذه التحولات، وقالت إن ما لا يريد اليسار الاعتراف به ولا وزير الداخلية الإيطالي السابق أنجيلينو ألفانو، هو أن هناك جيشا خفيا يحارب الاقتصاد الإيطالي من خلال إنعاش اقتصاد سري موازٍ قائم على تجارة المخدرات وتجارة البغاء وترويج المنتجات المقلدة التي تدمر شعار صنع في إيطاليا.

واتهمت الصحيفة مافيتي كامورا وندرانغيتا بالسيطرة على كل سنتيمتر من جنوب إيطاليا، كما ساعدت الاتفاقيات التي عقدتها إيطاليا مع بعض دول حوض البحر المتوسط على عدم إحكام قبضة الحكومة الإيطالية على مياهها، ما أعطى الفرصة لعصابات المافيا من توسيع نشاطها إلى المشاركة في عمليات تهريب المهاجرين غير الشرعيين، مستفيدين من الاضطرابات السياسية التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط، وإقبال المهاجرين على إيطاليا بكثافة باعتبارها أحد أقرب شواطئ النجاة لهم.

ووصفت الصحيفة المافيا بأنها أول جهة تتلقى المهاجرين غير الشرعيين الوافدين إلى الأراضي الإيطالية، فالصفقات التي تبرمها مع مهربي البشر تعد مصدرا عظيما للربح المادي ينعش اقتصاد المافيا، ويحقق ما يبحث عنه المهاجر غير الشرعي، وتقدم المافيا للمهاجرين عملا وراتبا ومأوى.

وفي المقابل تجبرهم على العمل لمدة تصل إلى 12 ساعة، في أنشطة مشروعة كجمع محاصيل البرتقال، أو غير مشروعة مثل نقل شحنات المخدرات بين المدن الإيطالية.

وحذرت جهات عديدة في إيطاليا من خطورة اقتحام عصابات المافيا لمجالات جديدة بهدف تحقيق الربح، أبرزها نشاطها في السنوات الأخيرة في تقليد السلع ذات العلامات التجارية المعروفة. وما يزيد من مخاوف اقتحام المافيا لهذا المجال أنها لم تقتصر فقط على تقليد الأجهزة الإلكترونية أو الملابس، بل توسعت لتقليد السلع الغذائية، ما يعني تصاعد الخطر إلى مستوى جديد. خطورة مضاعفة على الاقتصاد المحلي وصحة الشعب أيضا.

وكشفت المعلومات التي توافرت حول ظاهرة ضلوع المافيا في تقليد البضائع عن مفاجآت كثيرة. وحسب بيانات صادرة العام الماضي 2017 عن منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، فإن البضائع المقلدة تمثل نسبة 2.5 بالمئة من إجمالي حجم التبادل التجاري العالمي، وهو ما يساوي أكثر من 461 مليار دولار، أما في أوروبا وحدها فتمثل البضائع المقلدة 5 بالمئة من إجمالي حجم التبادل التجاري، ما يشير إلى خطورة دور المافيا الإيطالية في هذا الصدد.

ومع ما تمتلكه المافيا من شبكة علاقات مكنتها من توسيع حجم اقتصادها، أصبحت تدير عملية تقليد السلع بكامل مراحلها بداية من الإنتاج ومرورا بالنقل وحتى التوزيع على المستهلك، وبرزت مافيتي كامورا وندرانغيتا بالتحديد في هذا المجال، وعاونتهما مافيات صينية احترفت هذا النشاط.

مافيا صينية

تنشط المافيا الصينية في مجال تقليد البضائع داخل الأراضي الإيطالية، وتتركز في المناطق الصناعية بمدن مثل فلورنسا وميلانو ونابولي وغيرها، وتفوقت المافيا الصينية على نظيرتها الإيطالية كثيرا في ممارسة تلك الأنشطة، ما قد يكون أحد أسباب رواج البضائع الصينية زهيدة الثمن في الكثير من الأسواق العالمية، على الرغم من قلة جودتها الملحوظة.

ولا تعتبر المافيا الصينية وحدها من ولدت من رحم المافيا الإيطالية الأم، لأن فكرة ظهور المافيا كشكل للجريمة المنظمة سرعان ما انتقلت من إيطاليا إلى الولايات المتحدة في القرن التاسع عشر، في أعقاب موجات الهجرة من جزيرة صقلية إلى أميركا الشمالية، ولم تنقطع منذ ذلك الحين مختلف أشكال التعاون بين المافيا الصقلية ونظيرتها الأميركية.

> أحد أسرار قوة واستمرارية عصابات المافيا الإيطالية هو أنها تتمتع بمرونة كبيرة في التكيف مع الظروف المحيطة بها، حيث تشهد أنشطتها عدة تحولات في شكلها ومضمونها لتناسب مستجدات الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية

وانتقلت فكرة المافيا إلى الاتحاد السوفييتي آنذاك في خمسينات القرن الماضي في أعقاب وفاة الزعيم السوفييتي جوزيف ستالين عام 1953، وانضم إليها العديد من فئات الشعب السوفييتي، بداية من ضباط مخابرات، ومرورا بعلماء ذرة وخبراء غسيل الأموال.

وتفرعت المافيا من إيطاليا إلى الكثير من بلدان العالم، مثل هولندا واليونان والمكسيك وكولومبيا والبرازيل، ولم تسلم دول الشرق الأوسط من فكرة الجريمة المنظمة. فالتنظيمات الإسلامية، وعلى رأسها داعش حتى وإن رفعت شعار السعي نحو تحقيق أهداف دينية، إلا أنها تشابهت مع المافيا في محاولات تطوير شبكة علاقات سرية مع بعض الدول والشخصيات البارزة، بالإضافة إلى مسعاها نحو ضمان مصادر تمويل ثابتة معتمدة على أنشطة اقتصادية.

ربما الفارق الجوهري بين داعش والمافيا الإيطالية، هو أنه أعلن الحرب على أنظمة الدول التي ظهر فيها، بينما أدرك زعماء المافيا خطورة هذا المنهج فعمدوا إلى الاندماج داخل أجهزة الدول باستقطاب الفاسدين فيها بدلا من محاربتها.

صحافي يقود ثورة تغيّر وجه أرمينيا بلا قطرة دم واحدة

نيكول باشينيان

يوقظ هواجس الكرملين ثم يسعى لطمأنة بوتين

ملكون ملكون

❑ ليلة 22 نوفمبر من العام 2004 هز انفجار وسط مدينة يريفان، نتج عن تفجير سيارة خارج مقر صحيفة "هايكاكان زاماناك". السيارة كان من المفترض أن يقودها رئيس تحرير الصحيفة نيكول باشينيان الذي، وبالصدفة وحدها، تأخر في الخروج من مبنى الصحيفة يومها.

احترقت السيارة بالكامل وباشينيان نجا. بينما عزت الشرطة الأرمينية التفجير إلى ماس كهربائي في بطارية السيارة. لكن المتابعين لما كانت تنشره الصحيفة حينها عن الفساد وأباطرته ورجل الأعمال الثري المقرب من الحكومة خاجيك تساروكيان وصفقاته المريبة، سيدرك أن التفجير لم يكن بريئا.

من خطط للتفجير بالتأكيد انتابه الغضب لفشل المهمة يومها. لكنه لم يدرك أن ما سيلي ذلك سيكون مختلفا وأن الذي أفلت من محاولة الاغتيال سيصبح علامة فارقة في ذاكرة أرمينيا.

> دقة باشينيان في توصيف ما حدث في بلاده، تلفت النظر حقا، وتتمثل بقوله قبل أيام «لم تكن (ثورة ملونة)، لأن مثل هذا التغيير في السلطة يتصور سياقا (جيوسياسيا) ضخما، بينما في حالة أرمينيا كانت عملية داخلية، وهي نابعة من قضية الكرامة الوطنية»

باشينيان ولد في أرمينيا في الأول من يونيو عام 1975. ولكن ولادته الهادئة لم تحاك مسيرة حياته الصاخبة في ما بعد، فالطريق الذي اختاره ليبدأ شغبه في الحياة لم يكن سهلا ولا يسيرا.

حسابات موسكو

في جامعة يريفان وفي قسم الصحافة كان صدامه الأول مع السلطة التي أصدرت قرارا بطرده، نظرا لنشاطه السياسي المخالف لتوجهات الحكومة، لكنه بعناد الأرمني وإصراره وتصميمه، لم يتخل عن حلمه الصحافي. فدخل الوسط الصحافي متسلحا بموهبته الصحافية، وبعد محطات مهنية عديدة تولى رئاسة تحرير صحيفة "أرمينيا اليوم" الليبرالية. ثم تجرأ وأسس صحيفة "أوراغير" التي عارضت وهاجمت جميع الحكومات المتعاقبة.

بروز اسمه وصعود شعبيته دفعاه للترشح عام 2008 للانتخابات الرئاسية، ورغم فشله إلا أن خصومه أرادوا تحطيمه سياسيا، فلوحق سياسيا وأمنيا وقضائيا حتى حُكِمَ عليه بالسجن لسبع سنوات بتهمة قيادة المظاهرات وتنظيمها وإثارة أعمال الشغب. لكنه خرج بعفو عام عائدا لعمله المعارض الذي قاده هذه المرة عام 2012 إلى عضوية البرلمان التي شكلت بداية جديدة له في مسيرته المعارضة.

وعندما تلونت الجمهوريات السوفييتية السابقة بلون الثورات في السنوات الأولى للألفية الثالثة، أرادت جورجيا وأوكرانيا أن تخرجا عن الوصاية والسيطرة الروسية لتضج وتصخب الساحات في البلدين. ما أثار غضب روسيا التي شعرت بأن رجليها إدوارد شيفاردنادزه في جورجيا وفيكتور يانوكوفيتش في أوكرانيا في خطر، لتتدخل موسكو مباشرة وتحاول حماية مصالحها بالإبقاء على قبضتها الحديدية على البلدين.

وبعد أكثر من عقد من الزمن كان على الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أن يعيد حساباته كثيرا ويفكر مليّا قبل أن يكرر فشله السابق في إعادة الثائرين في ساحات جورجيا وأوكرانيا لمنازلهم. فالاحتجاجات التي اجتاحت شوارع وساحات أرمينيا، خلال الأسابيع القليلة الماضية، أثارت الخوف لدى الروس الذين لديهم نفوذ كبير في هذا البلد الصغير والفقير، والذي يعتمد بشكل كبير في اقتصاده على روسيا، إضافة إلى وجود قاعدتين عسكريتين روسيتين في أرمينيا التي تشتري الأسلحة من روسيا أيضا، وتحتاجها في الصراع الدامي مع أذربيجان التي، ويا للمفارقة تقوم روسيا ذاتها، ببيع الأسلحة لها أيضا.

لكن الخوف الروسي لم يكن كافيا لإنقاذ حليفها القوي سيرج سركيسيان الذي واجهته احتجاجات ومظاهرات عارمة احتجاجا على تعيينه رئيسا للوزراء وبصلاحيات واسعة بعد فترتين رئاسيتين.

الحراك الشعبي الواسع والسلمي بقيادة باشينيان لم يترك مجالا لسركيسيان الذي يعتبره المحتجون يسعى للاستحواذ على السلطة، وأنه فشل في التعامل مع جملة من المشاكل كالفساد والفقر وتزايد نفوذ الفئة الثرية الحاكمة، لذا لم ينفع إيقاف باشينيان من قبل الشرطة الأرمينية، مع نائبين آخرين في المعارضة بتهمة ارتكاب أعمال تشكل خطرا على المجتمع ، ولكن الضغط الشعبي أجبره على إطلاق سراحهم، والقبول بلقاء مع باشينيان تنقله كاميرات التلفزيون .

وبالفعل التقى الرجلان. لكن سركيسيان لم يتحمل أن يحاور معارضا على الملأ، فغادر الاجتماع بعد بدئه بقليل قائلا "هذا ليس حوارا بل ابتزاز". مهددا باشينيان الذي طالبه بالاستقالة والعودة إلى الأطر القانونية وإلا سيتحمل عواقب ذلك.

وبعد عشر سنوات من توليه الرئاسة في أرمينيا وجد سركيسيان نفسه في وضع صعب وهو يصغي لباشينيان الذي كان يقول "أنتم لا تدركون الوضع في أرمينيا. السلطة الآن بين أيدي الشعب".

خرج باشينيان ليخاطب المواطنين، وجدد بثقة أكبر المطالب الشعبية "أولا، يستقيل سركيسيان. وثانيا، ينتخب البرلمان رئيسا جديدا للوزراء يمثل الشعب. وثالثا، يشكل حكومة مؤقتة. ورابعا، يتم تحديد تاريخ للانتخابات البرلمانية. سركيسيان الآن جثة سياسية".

عندما دُرِسَ ملف باشينيان بهدوء وروية وتعمق في مَوسكو، كانت إشارات الاستفهام والتعجب كثيرة، فهذا الرجل معروف عنه توجهاته الغربية وتأييده لتقارب أرمينيا مع الاتحاد الأوروبي. ويلقي باللوم على روسيا وتدخلاتها في الشؤون الداخلية الأرمينية في تأخر أرمينيا ببلوغ توازن عسكري مع أذربيجان. معتبرا أن انضمام أرمينيا إلى الاتحاد الاقتصادي الأوراسي قد تم بشكل قسري، ويصف العلاقات بين روسيا وأرمينيا بـ"العلاقة بين المتكلم والمستمع".

كل هذه المعطيات المقلقة للكرملين لم تُخرج روسيا عن صمتها ومتابعتها عن كثب لمدة أسبوعين لما يحدث في العاصمة الأرمينية يريفان، وحتى عندما استقال رجلها سركيسيان وتولى باشينيان رئاسة الوزراء بعد تصويتين في البرلمان، فشل في الأول بعد حصوله على تأييد 45 نائبا، ونجح في الثاني فحصل على أصوات 59 نائبا ورفض 42 عضوا لترشيحه.

علاقة شائكة

التظاهرات لم تتوقف بعد تولي باشينيان لرئاسة الوزراء، وإغلاق الشوارع والطرق السريعة في يريفان وغيرها من المدن بقي مستمرا. فالمطالب الشعبية كثيرة وأنفاس الحرية تجتاح البلاد. وهذا يدل على أن مهمة زعيم المعارضة الذي تولى رئاسة الوزراء لن تكون سهلة. فالملفات الاقتصادية والأمنية والسياسة الخارجية تبدو ضاغطة.

كل ذلك دفع باشينيان لمناشدة الجماهير بإيقاف الاحتجاجات، ما جعل حليفه الخفي الرئيس السابق ليفون دير بيدروسيان يسارع إلى التعبير عن قلقه قائلا "استمرار الاحتجاجات يهدد بتقويض سلطة باشينيان حتى لو كانت المطالب مشروعة إلى حد كبير. إن الوضع يهدد بانهيار جهاز الدولة ونشر الفوضى".

لكن باشينيان تحرك بسرعة أيضا بعد أن تأكد من دعم حزب "الطاشناق" له، ومارس ضغوطا على الرئيس أرمين سركيسيان لإقالة رئيس الشرطة فلاديمير كاسباريان ومدير جهاز الأمن القومي جورجي كوتويان. وأوفد مسؤولين إلى موسكو لطمأنة الروس على مستقبل العلاقة مع أرمينيا، وإلى أنه لن تكون هناك تغييرات جذرية أو تحول كبير في السياسة الخارجية.

ثم ذهب باشينيان بنفسه لمقابلة بوتين في سوتشي على هامش المشاركة في الجلسة الدورية للمجلس الاقتصادي الأوراسي، وتبادل الرجلان عبارات دبلوماسية لتهدئة مخاوف روسيا التي تعتبر أكبر شريك تجاري اقتصادي لأرمينيا، حيث تتجاوز حصتها في التبادل التجاري الأرميني 25 بالمئة، وفي الاستثمارات 38 بالمئة.

كما تعتبر روسيا هي الرابط الحيوي بين أرمينيا والعالم الخارجي، وتستضيف أكبر عدد من السكان الأرمن خارج أرمينيا، وتعد أكبر مصدر للتحويلات المالية التي تشكل أكثر من خمس الدخل القومي لأرمينيا، وتحتكر روسيا بيع غاز أرمينيا الرخيص حتى عام 2043.

اللعب على التناقضات أو على المكشوف

موسكو الآن قلقة من باشينيان، لأنها تخشى أن يكون الرجل يراوغها فقط، ريثما يقوم بتثبيت أقدامه في السلطة. لذا فإن الصحافة الروسية عبرت عن قلقها بأكثر من مقال رأي. الكاتب بوريس جيريليفسكي يعتبر أن باشينيان يناور من أجل كسب دعم روسيا، وبعدها لن يفكر حتى في الوفاء بما تعهد به. ومع ذلك، يجب على المرء أن يأخذ في الحسبان حقيقة أن أرمينيا بحاجة إلى روسيا أكثر بما لا يقاس من حاجة روسيا إلى أرمينيا.

ويضيف جيريليفسكي "في الواقع، بلدنا روسيا هي الضامن الوحيد لأمن هذا البلد، الواقع في محيط غير ودي. ولن يقدم أحد آخر مثل هذه الضمانات".

أما صحيفة "فزغلياد" فقد عنونت صفحتها الأولى بالمانشيت "ماذا خسرت روسيا في أرمينيا؟"، ذكرت فيه أن أرمينيا لا يوجد أمامها بديل للتحالف مع روسيا في ظل مجاورتها لتركيا وأذربيجان "الخصمين التاريخيين للأرمن". مشيرة إلى أن إقليم "قاراباخ" يمثل "قنبلة موقوتة"، ولكنها "لن تنفجر طالما ظلت يريفان حليفا عسكريا لموسكو".

هذه الأجواء المتوترة والمشحونة تجعل زعيم أرمينيا الجديد قلقا من محاولة وضع قدم في أوروبا والقدم الأخرى في الميدان الروسي، فالجمع بين النقيضين في مرحلة متردية تعيشها العلاقات الروسية-الأوروبية يبدو محفوفا بالمخاطر، واللعب على التناقضات لم يعد يصلح في زمن اللعب على المكشوف، لذا فإن مهمة باشينيان تبدو صعبة، لكنها ليست مستحيلة لإعادة صياغة علاقة شائكة وغير متكافئة مستمرة منذ استقلال أرمينيا عن الاتحاد السوفييتي في الحادي والعشرين من سبتمبر عام 1991.

لكن باشينيان ماض في تغييراته الجوهرية في بنية الدولة الأرمينية، فقد أعلن في جلسة الحكومة الأسبوع الماضي إقالة رئيس أركان القوات المسلحة موفسيس هاكوبيان. وهو تحول كبير يطال المؤسسة العسكرية ذات الارتباط الوثيق بروسيا.

ويصف باشينيان الثورة التي قادها خلال الأسابيع الماضية، بأنها بمثابة "عودة السلطة إلى الناس"، مؤكدا أن فيسبوك كوسيلة بديلة للاتصال لعب دورا مهما، وكان قناة فعالة لتدفق المعلومات.

ويضيف باشينيان في لقاء مع قناة دويتشه فيليه الألمانية "لقد كان تغيير السلطة بضغط من الجماهير، ولكنها كانت ثورة (مخملية) شعبية دون عنف".

وتلفت النظر دقة باشينيان في توصيف ما حدث في بلاده، بقوله "لم تكن (ثورة ملونة)، لأن مثل هذا التغيير في السلطة يتصور سياقا (جيوسياسيا) ضخما، بينما في حالة أرمينيا كانت عملية داخلية، وهي نابعة من قضية الكرامة الوطنية".

ولا يبدو ما حدث في أرمينيا بعيدا عن المناخات الشرق أوسطية، التي بوسعها أن تستلهم دروسا في التغيير دون تفجير الاستمرار في تفجير المجتمعات وتفتيت الهويات الوطنية لصالح الهويات الضيقة الطائفية والعرقية وسواها.

> الروس يقولون إن ملف باشينيان عندما درس بهدوء في موسكو، كانت إشارات الاستفهام والتعجب كثيرة، فهذا الرجل معروف عنه توجهاته الغربية وتأييده لتقارب أرمينيا مع الاتحاد الأوروبي. وهو يلقي باللوم على روسيا وتدخلاتها في الشؤون الداخلية الأرمينية، معتبرا أن انضمام أرمينيا إلى الاتحاد الاقتصادي الأوراسي قد تم بشكل قسري، واصفا العلاقات بين روسيا وأرمينيا بـ«العلاقة بين المتكلم والمستمع»

● باشينيان يسعى لتهدئة مخاوف موسكو، بإيفاد مسؤولين لطمأنة الروس على مستقبل العلاقة مع أرمينيا، وإلى أنه لن تكون هناك تغييرات جذرية أو تحول كبير في السياسة الخارجية، بل إنه ذهب بنفسه إلى سوتشي للقاء بوتين.

● الحراك الشعبي الواسع والسلمي بقيادة باشينيان لم يترك مجالا لرئيس الوزراء السابق سركيسيان الذي يعتبر المحتجون أنه يسعى للاستحواذ على السلطة، بعد فشله في التعامل مع مشكلات الفساد والفقر وتزايد نفوذ الفئة الثرية الحاكمة.

فنانة أردنية لزمن قادم تفتح كل الأبواب

جمان النمري

نساؤها بأجنحة ومهرّجوها شهود

فاروق يوسف

❏ لا تكتفي جمان النمري بوصف تقلّب أحوالها الفنية وطريقة تفكيرها بالفن، بل تسعى أيضا إلى إبراز الجانب الشخصي من حياتها. ذلك الجانب الذي ظل مسكوتا عنه في الثقافة العربية.

النمري تفصل بين الداخل الذي هو محترفها والخارج الذي هو العالم. وإذا كانت حدود عالمها تنحصر في محترفها فلأن ذلك المحترف يمثل بالنسبة لها تجربة حياة كاملة، تعيشها بين أشيائها الأليفة. وهي أشياء تطرح الفنانة من خلالها مفهوما مختلفا عن الذاكرة. فالنمري تصنع ذاكرتها عن طريق أحلامها. تثق الفنانة بأحلامها. لذلك فإنها تحلّ تلك الأحلام محلّ الوقائع التي لم تعد متاحة جماليا.

واقعية بلا ضفاف

رسمت ونحتت الأشياء التي صارت جزءا من حياتها الحميمية. هناك شيء أشبه بالاعتراف يخترق أعمالها الفنية ليصل إلى المتلقي باعتباره حقيقة بصرية، تشبثت بها لكي لا تغرق في ليل أحلامها الهانئ.

> النمري ترسم ما تراه غير أن ذلك الشيء الذي ترسمه يكون سواه حين يمر عبر شاشة أحلامها. الفرق بينها وبين الحالمين أنها تستحضر بطريقتهم أحلاما عاشتها في الواقع

فنانة تغمض عينيها لترى الصبار والأصدقاء والمهرجين بطريقة تبهجها وتضفي على أوقاتها شيئا من السعادة.

"هذا ما رأيته بالطريقة التي أصنع من خلالها سعادتي" هذا ما يمكن أن تقوله النمري وهي تقدّم كائناتها من غير أن تضفي عليها شيئا من الرمزية.

لم يقف شيء من المزاج السريالي المفاجئ حائلا بين الفنانة الأردنية والواقع. غير أن واقعيتها من غير ضفاف، حسب تعبير المفكّر الفرنسي روجيه غارودي في كتابه الشهير "واقعية بلا ضفاف".

لا خلاف في أنّ النمري ترسم ما تراه غير أن ذلك الشيء الذي ترسمه يكون سواه حين يمرّ عبر شاشة أحلامها. الفرق بينها وبين الحالمين أنها تستحضر بطريقتهم أحلاما عاشتها في الواقع.

تنظر النمري من خلال الفن إلى حياتها كما لو أنها حلم.

بضائع متعددة

ولدت في الأردن عام 1974. درست الفن في جامعة اليرموك بإربد وتخرّجت عام 1996. رسمت في البدء المناظر الطبيعية متأثرة بالمدرسة الوحشية وهو ما عزّز من صلتها بفن الحفر الطباعي "الغرافيك" الذي أتقنته أثناء دراستها الأكاديمية وصارت يدها تجد في خطوطه الخشنة نوعا من الراحة التي تتماهى مع رغبتها في التنقيب بحثا عن المعنى داخل اللغة التعبيرية.

أتيح لها أن تسافر كثيرا، فكانت تتنقل بين المختبرات الفنية بشغف مَن ترغب في التعلم والاستفاضة في التعرّف على تجارب فنانين عالميين غالبا ما التقتهم في ورشات عمل فنية جماعية في ماليزيا وسويسرا وإسبانيا والصين والهند وتركيا ومصر وكوريا ونيبال وبنغلاديش والمغرب والبحرين وتونس إضافة إلى بلدها الأردن.

أقامت خمسة معارض شخصية وشاركت في بينالي القاهرة الدولي 2003 ومهرجان نيبال الفني الدولي حول وضع المرأة 2009 وعرضت أعمالها في ملتقيات أقيمت في فاس والقنيطرة 2013 وفي أورفا التركية والبحرين 2014 وفي أنطاليا التركية والمنستير التونسية وينتشوان الصينية ودلهي الهندية 2015 وفي كوالالمبور الماليزية 2017.

عام 2009 حازت على منحة الإبداع الدولية من مركز لاريكتوريا الإسباني.

النمري حرصت في معظم عروضها على أن تقدّم نفسها في حالاتها المتعددة، خزافة وحفارة ونحاتة ورسامة وفنانة تجهيز معاصرة.

نساء بأجنحة

"نحن مجرد دُمىً يحركها القدر" هذا ما قالته النمري غاضبة في تقديمها لمعرضها الشخصي الرابع "راحة الروح" الذي أقامته عام 2010 في قاعة نبض بعمان. لذلك المعرض حكاية ظريفة يُمكن أن تُروى بسبب عمق دلالاتها على مستوى ما تنطوي عليه الأشياء من حميمية بالنسبة للفنانة. ففي زيارة لها لعاصمة الأنباط بترا اكتشفت أن هناك دُمىً غريبة لنساء يقوم بصناعتها بدو الصحراء المحيطة بالمدينة الأثرية من أجل أن يبيعوها للزوار القادمين بلهفة التعرف على سحر المدينة.

يومها اشترت عددا من تلك الدُمىً غير أنها فوجئت في زياراتها التالية أن تلك الدُمىً قد اختفت. حين سألت عن السبب قيل لها أن صانعي تلك الدُمىً قد اقتنعوا بأن ما يقومون به يدخل ضمن لائحة المحرمات دينيا فتوقفوا عن صناعتها. وهنا بدا عملها الذي يعدّ مكملا لعمل فناني المدينة التقليديين، لكن بخيال مختلف.

لقد صارت النمري تبتكر دُماها الشخصية التي تتماهى تقنيا مع الطريقة التقليدية التي تُذكر ببراءة وعي جمالي حاولت الفنانة أن تستثمره وهي تتحرر من أشكال الدُمىً التي رأتها أول مرة. على يديها صارت لدُمىً النساء أجنحة.

لقد اختارت أن تحلق بنسائها.

"نساء بأجنحة" تلك هي المسألة التي سعت الفنانة إلى تكريسها في معرضها "راحة الروح" الذي تمنيت لو أنها ألحقت به معرضا بعنوان "خفة الروح".

ذلك المعرض يعتبر تجربة فريدة من نوعها على مستوى المشهد التشكيلي الأردني من جهة انتسابه إلى عروض الفنون المعاصرة في العالم.

ضم المعرض منحوتات هي تلك الدُمىً التي سعت إلى رسمتها بتقنية الحفر الطباعي. لوحات أنجزتها الفنانة من أجل أن تحضر نبتة الصبار وهي مرآتها البصرية التي تعبّر عن فكرتها عن المقاومة. المرأة هي تلك النبتة وهو ما جعل الفنانة تنسج حكايات دُماها مرسومة في ظل حضور الصبار المقاوم.

ألم ممزوج بالسخرية

في منحوتاتها كانت المرأة وحدها تمثل لجمال بلغة الجسد في مختلف حالاته. غير أنه جمال ينطوي على الكثير من الألم. ما لا تخفيه جمان أنها ناشطة نسوية. حاملة رسالة وجودية تذهب إلى الأقاصي في خطابها المندّد بالتمييز على أساس الجنس. وربما كان انتقالها إلى عالم "المهرجين" كان جزءا من ذلك الخطاب الثوري. مهرجوها هم سكان مرسمها غير المرئيين. تلك الكائنات التي تنظر بحسد إلى السحر التعبيري الذي تنطوي عليه أجساد نساء، استطاعت الفنانة أن تعبر بهن نهر الحياة.

تقول الفنانة "يهمّني في النحت التعبير عن الحالات التي تمر فيها المرأة مثل الحزن، الوحدة، الأمل وفي الوقت نفسه اللامبالاة والاسترخاء فكان هناك الكثير من التناقضات في نحت جسد المرأة. كل منحوتة تعبّر عن امرأة مختلفة عن الأخرى. وكنت أتعمّد إظهار المرأة خالية ومتجردة من أي شيء حتى الملابس فكانت كل منحوتاتي عارية لأن الملابس تساعد المتلقي على تلمس الطريق إلى فكرته".

رسمت النمري مهرجيها بالقوة نفسها التي نحتت من خلالها نساءها.

في الحالين كان الألم حاضرا ممتزجا بشيء من السخرية.

ما تقدّمه الفنانة ليس نهائيا. ليس هو الشيء الذي تودّ أن تقوله للآخرين. جسد العمل الفني ليس فكرته. شيء من فكرتها عن الفن يظل غامضا. فهي تفكر في ما يتجاوز جماليات العمل الفني. إنها فنانة أفكار. وهو ما جعلها مستعدة للخروج من حدود الأجناس الفنية المقفلة على وصفاتها الجاهزة. النمري هي ابنة الحياة المعاصرة التي أنتجت فنونا ليس لها تاريخ غير أنها تتشبث بمستقبلها.

بهذا المعنى تكون النمري فنانة مستقبلية لا بالمعنى المدرسي بل بمعنى انتمائها إلى زمن قادم. فبالرغم من تمكّنها التقني في مختلف الأنواع الفنية التي تعمل عليها فإنها تظل مخلصة إلى فكرة لا تقيم داخل العمل الفني بقدر ما يوحي ذلك العمل بها. إنها فنانة أفكار. وهو ما لا يتناقض مع حسية مترفة تظهر بين حين وآخر، كما لو أنها محاولة للتذكير بجمال فان.

ما تعد به جمان النمري يجعل الأبواب مفتوحة على فن يمكنه أن يزاوج بين فن مأخوذ بالتقنية وآخر تحلق به الفكرة في فضاءات ما بعد الحداثة.

> حدود عالمها تنحصر في محترفها. لأن ذلك المحترف يمثل بالنسبة لها تجربة حياة كاملة، تعيشها بين أشيائها الأليفة. وهي أشياء تطرح النمري من خلالها مفهوما مختلفا عن الذاكرة

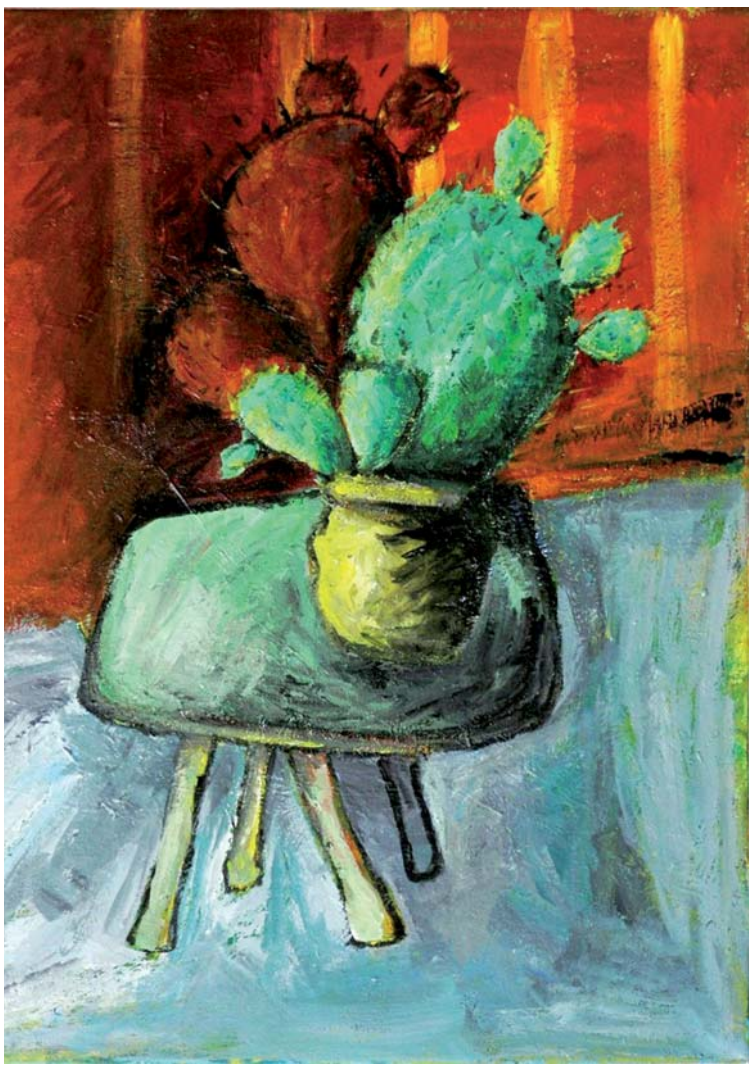

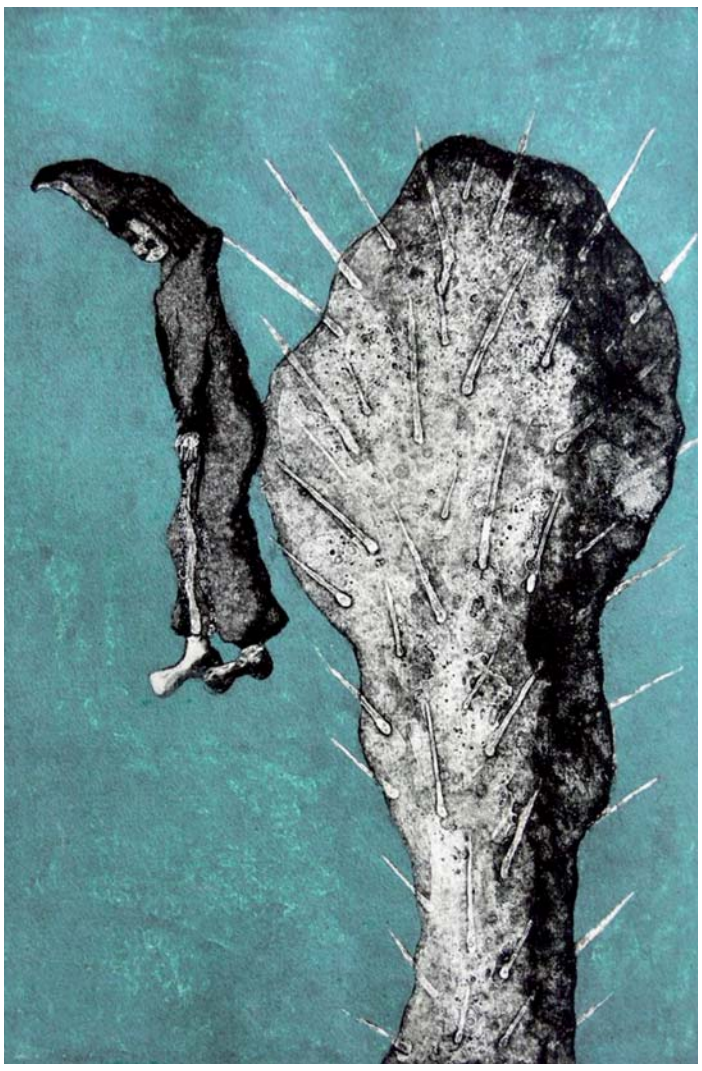

العرب الثقافي
كتب | مسرح | سينما | تشكيل

ملف/ كوميكس عربي:
من إثارة المتعة إلى توليد الصدمة

فن القصص المصورة في الثقافة العربية

❏ هذا ملف خاص مكرس للاحتفاء بفن الكوميكس العربي، أو فن القصص المصورة، أو الأشرطة المصورة. ينشر بالتعاون مع مجلة "الجديد" التي افردتت كامل صفحات عددها لشهر حزيران/يونيو له، ويغطي بموضوعاته مساحة واسعة عربيًا من أعمال الكوميكس في مراحله العربية المختلفة، متقصيًا ظواهر وعلامات من فن شبابي، غالبًا، ظل حتى وقت قريب هامشيًا، غير معترف بقيمته، ولا بقيمه الجمالية والتعبيرية، في ثقافة عربية لطالما كانت علاقتها بالصورة وفنونها حيّة، حتى لا نقول ملتبسة في غالب الأحيان. فهي ثقافة ظلت تؤْثر الكلمة على الصورة وتميل إلى التجريد.

يحتوي المختار من الملف المنشور هنا على مقالات بانورامية تتقصى الظواهر والعلامات التي برزت في فن الكوميكس إن من خلال المجلات أو من خلال الكتب المكرسة لهذا الفن، على مدار العقد الأخير خصوصًا، ولا تقصر اهتمامها على محاولة إدراك بدايات ظهور هذا الفن في المطبوعات العربية خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وكذلك الإرهاصات الأولى المتمثلة في المحاولات المبكرة التي عبرت عن نفسها، وإنْ على مسافة قريبة من فن الكاريكاتير، كما في تجربة المصري علي رضا، الذي لم يكشف عنه النقد إلا في السنوات القليلة الماضية عندما عثر المهتمون عرضًا على أعماله المنجزة في ثلاثينات القرن الماضي، وهي الأعمال التي شكلت مفاجأة لمبدعي هذا الفن ومحبيه، واعتُبر صاحبها رائدًا من رواد فن الكوميكس الأوائل.

نطوف هنا على المجلات والكتب والتجارب المختلفة التي أنجزت في القاهرة وبيروت ودمشق والخرطوم وصولاً إلى تونس والدار البيضاء وطرابلس الغرب وبغداد وغيرها من العواصم والمدن العربية المنتجة للأدب والفكر والفن.

ولا نهمل السّفرَ إلى ما هو أبعد في خارطة هذا الفن التي امتدت مع المهاجرين العرب إلى أوروبا، لتضيء على تجارب فنانين عرباً أبدعوا أعمالهم في فن الكوميكس في فضاء أوروبي وغربي، وبرزوا كعلامات لافتة، نافست بإبداعاتها إبداعات بعض أشهر الرسامين الأوروبيين، واحتلت مواقع لها في المقدمة، لتتحول بفضل مناخ من الحرية والتشجيع إلى ظواهر بارزة، تتهافت عليها كبريات المجلات ودور النشر وتحصد أكبر الجوائز الأوروبية في هذا الفن.

* قلم التحرير

كوميكس: من 7 إلى 77

هيثم الزبيدي
كاتب من العراق

❏ أول ما تتعلمه في درس الرياضيات هو الترميز. كيف تستطيع أن تعبر عن مفهوم رياضي بمعادلة تلتقطها العين وتفهمها بسهولة؟ كيف تستطيع أن تبني الحجة الرياضية من خلال خطوات تقود إلى البرهنة على النظرية؟

تقول، على سبيل المثال، نظرية فيثاغورس (كتابة): مجموع مربعي طولي ضلعي الزاوية القائمة مساو لمربع طول الوتر. لا شك أنها تحتاج إلى بعضّ الخيال لفهم المقصود. لكن لغة الترميز تكتبها بلغة أبسط كثيرا وسهلة الفهم:

سَ2 + ص2 = ع2.

لو برهنا نظرية فيثاغورس (أو روينا حكاية البرهان جدلا)، من دون استخدام الترميز، لكانت المهمة صعبة جدا، أداءً أو فهمًا.

هكذا تلقيت العلاقة بين الرواية المكتوبة والرسوم المصورة (الكوميكس). الرواية المكتوبة مدخل إلى الخيال. الكوميكس تجسيد لهذا الخيال من خلال أدوات مركبة من الرسوم والتعبيرات وأدوات الترميز المختلفة والإشارات. الشريط المكتوب أعلى الصندوق تفسيري. فقّاعة الكلام التي ترتبط بسهم مع الشخصية تعني أنه يتحدث. يستطيع المتحدث أن يصرخ أو يتلعثم من خلال الترميز. القصة القصيرة يمكن أن تلخص بشريط واحد من مجموعة قليلة من الصور. القصة الأطول يمكن أن تصبح مجلة بحجم متوسط. الرواية تحتاج إلى مجلة أو كتاب أطول. لكنها كلها تنتمي إلى الحس الدرامي نفسه في تقديم الحدث: الرسم بُغْيَة الترميز وإيصال الفكرة.

الكوميكس فكرة عبقرية في الثقافة والفن كما كانت الرموز والحروف فكرة عبقرية في الرياضيات. إنه محرر من الكثير من العقد التي صاحبت السرد القصصي والروائي. قد نقول استسهالا بأنه المرحلة الفاصلة بين النص المكتوب والسينما أو الرسوم المتحركة. إلا أن الكوميكس أهم وأكبر من هذا التوصيف البسيط؛ إنه جنس فني مستقل بحد ذاته لم يتردد مفكرو التصنيفات الفنية في إطلاق مسمى "الفن التاسع" عليه لينضم إلى قائمة الفنون الأساسية المعروفة (الفنون السبعة التقليدية + فن التلفزيون). سنجادل أيضا ونقول إنه قد يكون الفن الأول إذا أخذنا في الاعتبار الكوميكس الذي رسمه الإنسان الأول على جدران الكهوف.

الكوميكس مظلوم؛ ثمة خلط بينه وبين أجناس فنية أخرى، فهو يشبه الكاريكاتير ولكن لا علاقة له به شكلا ومضمونا. هل السينما والمسرح شيء واحد فقط لأن ما يجمعهما التمثيل؟ وهو مظلوم أيضا لأنه يعامل معاملة أفلام الكارتون. الكارتون شيء آخر لأن الكلام مسموع والتعابير واضحة والحركة متسلسلة ومفهومة. كل مربع في شريط الكوميكس هو مشهد مستقل ومعبر رغم جمود الحركة فيه. هل إذا أوقفنا حركة أفلام الكارتون سنفهم ما يجري؟

الكوميكس خلاق؛ فأهم ما قدم من أشرطة في الصحف أو قصص في المجلات كان "مكتوبا" ككوميكس وليس رواية تم تحويلها إلى كوميكس. فنان الكوميكس، مثل البلجيكي هيرجيه الذي قدم لنا شخصية تان تان، كان يرسم السيناريو مباشرة. هو أديب لا يكتب إلا ما نراه من مشهدية وفقاعات حوارية مصاحبة للرسم.

الكوميكس كان ويبقى ضروريا. اليوم صار من السهل إنتاج أفلام يطير فيها البطل ويفعل المعجزات. ماذا كنا سننجز بخيالنا حين كانت تقنيات الكمبيوتر والسينما متخلفة وعاجزة عن تقديم مثل هذه الشخصيات؟ هل تتخيل فيلما من أربعينات القرن الماضي يرتدي فيه شخص جلد بطة وريشها ورأسها ليقنعنا بأنه بطوط المشاغب؟ كل قصص الحيوانات التي تتحدث وتتعارك وتقود السيارات كانت من نصيب الكوميكس أولا.

الكوميكس للجميع. كان يسعدني أن تحمل مجلة تان تان شعار "من 7 إلى 77". تجاوزت الخمسين وأنا لا أزال أستمتع بقراءة الكوميكس كما كنت أفعل وأنا صبي حدث. زغلول أفندي وسمير وتهته وباسل وسندباد وسوبرمان والوطواط وريك هوشيه لا يزالون أحياء في ذاكرتي. الكوميكس ليس حكرا على الأطفال؛ نعم إنهم يحبونه لأنه يبسّط لهم تعرفهم على الأدب، لكنه للكبار أيضا، فرواية "بيرسوبولس" المصورة التي تروي السيرة الذاتية للكاتبة مرجان ساترابي في عالم التحول بين عصر الشاه وعهد الآيات في إيران ما كانت لتثير الاهتمام والمتابعة أنفسهما لو كانت نصا فقط.

الكوميكس يغير طريقة التفكير وتلقّي الأمور. كنت أستطيع أن أميز بين زملاء الدراسة، من كان يقرأ الكوميكس ومن لم يكن يقرأه (أو لا يقرأ أي شيء بالأساس). ثمة لمعة تراها في من يقرأ الكوميكس شبه مفقودة عند قراء النصوص فقط، هي لمعة تصاحبهم مدى الحياة. تستطيع أن ترصد مثقفا يقرأ النصوص فقط ليشطح بالخيال إلى اللاموضوعية، وآخر عمليًا ومباشرا وكأنه يرسم مشهدية كوميكس في خياله قبل أن يتحدث؛ كأنه الفرق بين كاتب يريد أن يكتب صفحة ومهندس يريد أن يرسم تخطيطا أو يكتب معادلة.

مولع بسوبرمان

شادي علاء الدين
شاعر وكاتب من لبنان

❏ عندما كان السوريون يصرخون بعد أن تركهم العالم يواجهون باللحم العاري براميل الأسد، وصواريخ روسيا، وسكاكين إيران وحزب الله "يا الله ما لنا غيرك يا الله"، كانوا ينتظرون سوبرمان ممثل العدالة الإلهية ليأتي وينقذهم.

كان هناك ثمة لحظة من اليأس الكامل تستبطن أملا ما لا يمكن للواقع أن يشكل مرجعيته بل الحكاية والحكاية فقط.

سوبرمان الحكاية كان الكناية الممكنة للحظات اليأس التي صنعها العالم المعاصر وحشرنا فيها. هو اللاجئ القادم من كوكب كريبتون المتعرض للفناء ليسكن الأرض كمواطن.

شمس كوكب الأرض الصفراء تمنحه قوة جبارة. يشاء أن يستخدمها في خدمة العدالة، بوصفها فكرة كونية عامة لا يمكن أن تستبدل ولا أن تموت، كما أنها غير خاضعة لتبدل الثقافات واختلاف طرق التفكير.

ذلك القادم من بعيد يريد أن يكون بطل تنفيذ العدالة تحت سقف القانون. سوبرمان ليس بطلا خاضعا للسياسة، ولكنه بطل الضمير والوعي الإنساني العام بالحق.

يختار أن يكون مواطنا، ولذلك فإن مهمة الدفاع عن فكرة المواطنة في كوكب اللجوء، تشكل العنوان الرئيسي لبطولته بحيث تتجلى هذه البطولة بوصفها التمثل الأعلى لقوة المواطنة وفكرتها.

يمكن أن أقول إن سوبرمان بات بطلا عفا عليه الزمان في أيامنا هذه، وهو يتناقض مع ما حرصت الآلة الإعلامية السينمائية على بثه لاحقا، فهو بطل مثالي لا ينكل ولا ينتقم، بل ينفذ القانون وحسب.

البطل الأميركي رامبو على سبيل المثال، وكما ورد في أحد أفلام السلسلة الشهيرة، يتفوق على القدير، لأنه كما يقول أستاذه الجنرال المعتقل لدى أعدائه لا يرحم في حين أن القدير يرحم.

يمكن أن نقول إن سوبرمان كان بطلا حنونا ورقيقا، اضطر إلى أن يدفع العزلة ثمنا للبطولة، وحرص على أن يغطي الإقامة الجبرية في عالم البطولة بمهنة الصحافي.

لعلّه من الطريف أن بعض القصص المصورة المنشورة بالعربية تلفت إلى أن تسلية البطل الجبار كانت في استخدام أشعة نظره الجبارة في التلصّص على الآخرين.

كان البطل الجبار يفعل ذلك، ولكنه لا يستخدم هذه المعرفة ضد أحد، وكان لا يتدخل في حيوات الناس إلا بحال كان هناك خطر ما. إنه يمثل الصورة المعكوسة لرجل المخابرات الذي نعرفه.

سوبرمان هو البطل الخاص لكل منا، ولكنه يستطيع مع ذلك أن يكون عاما ومشتركا. إنه الغريب الذي يعيدنا إلى رشدنا، إنه كناية قصوى عمّا يمثله الاغتراب المقصود عن القيم.

القيم هي البطل الجبار ولكننا فقدناها. من هنا فإننا في أمس الحاجة إلى ذلك الآخر القادم من بعيد ليعيد إنتاج علاقتنا بها على هيئة بطل جبار، كان قد سبق لنا أن خلقناه وتبنيناه ورعيناه، ولكننا لم نحتمله فعمدنا إلى قتله.

إنه عودة المفقود والمنفي الذي يعيد تشكيلنا.

إذا شئت الحديث عن علاقتي الخاصة بهذه الشخصية لا بد من الاعتراف بأنني مدين لها بالكثير الكثير.

لقد أنقذني سوبرمان من الإعجاب بأي بطل حقيقي وفعلي في زمن الحرب. لم أكن قادرا على التمثل بأي من الشخصيات العسكرية التي كانت تحاصر طفولتي في الحي القائم على خط التماس بين منطقتين متحاربتين خلال فترة الحرب الأهلية سيئة الذكر.

جميعهم كانوا عاديين وآيلين للانكسار والموت والفظاظة. كان الفدائيون الفلسطينيون مرشحين ليكونوا سوبرماني، ولكن المفاضلة بينهم وبين سوبرمان الحكاية صبت في النهاية لصالحه.

> أنقذني سوبرمان من الإعجاب بأي بطل حقيقي وفعلي في زمن الحرب. لم أكن قادرا على التمثل بأي من الشخصيات العسكرية التي كانت تحاصر طفولتي

كانت رائحتهم فظّة، وكانوا يصطنعون القسوة في كل سلوكاتهم وكنت أحس من دون أن أكون قادرا على التفسير المنطقي بأنهم ليسوا على ذلك القدر من القوة الذي يدّعونه.

القاسم المشترك الذي اكتشفته لاحقا بينهم وبين سوبرمان كان البكاء، فالبطل الجبار لم يتورع في بعض القصص عن البكاء، وغالبا كانت الوحدة هي السبب.

سبب إضافي شكل عاملا مشتركا بينهم وبين سوبرمان فكما أن سوبرمان لا يمكن أن يموت إلا إذا تعرض لشعاع الكريبتونيت القادم من موطنه الأصلي، فكذلك آمنت أن الفلسطينيين كانوا يموتون لأسباب تتعلق بارتباطهم بموطنهم الأصلي.

ساعدني سوبرمان على اكتشاف أن الأوطان تقتل، وأن النجاة تكون من خلال خيانتها، أي توسيعها لتصبح فكرة يمكن أن تضم العالم بأسره.

الآن نشهد على عملية اغتيال عالمية لسوبرمان وللفكرة الجميلة التي يمثلها. العالم بات ميّالا إلى الضيق بدل الاتساع، وكل جماعة تتجه إلى إعادة تعريف نفسها انطلاقا من خصوصيتها.

بتنا أمام حشد هائل من الخصوصيات المتناحرة التي ساهمت في تغريب ذلك الغريب الأليف الذي يمثله سوبرمان، وطرده من موقعه في العالم وتدمير الكناية المفتوحة التي يمثلها.

جريدة «المزمار»

عواد علي
كاتب من العراق

❏ كنت في الرابعة عشرة من عمري حين نشرت أول مرة في حياتي مقالا عن الصحافة في جريدة "المزمار" التي تصدر شهريا عن دائرة ثقافة الأطفال، التابعة لوزارة الثقافة العراقية، والمكرّسة لليافعين دون سن 18. لا أتذكر الآن الأفكار التي دونتها في ذلك المقال، لكنه كان عن أهمية الصحافة في حياة الناس، وفهمي البسيط للعمل الصحافي من خلال متابعتي وقراءتي للصحف اليومية التي كانت تصدر في بغداد آنذاك، حين كنت في الصف الثاني المتوسط. كانت فرحتي يومها لا تسعها الأرض، وأنا أرى اسمي منشورا إلى جانب المقال، فاشتريت مجموعة نسخ ووزعتها على زملائي. ومن وقتها أصبحت "المزمار"، التي كانت إدارتها توزع من كل عدد عشرة آلاف نسخة، صديقتي التي أنتظر صدورها بفارغ الصبر. كنت أقرأها من الغلاف إلى الغلاف، واستمتع جدا بالقصص المصورة التي تنشرها، وكانت الجريدة تسميها "السيناريو"، وهي ما يُصطلح عليها الآن بـ"الكوميكس"، فتقرأ مثلا (سيناريو: فلان، ورسوم: فلان). ولأني كنت أمارس التمثيل المسرحي، آنذاك، فإن الحوارات التي تتضمنها تلك "السيناريوهات" كانت تجذبني كثيرا، فكتبت أكثر من "سيناريو" على غرارها، ونشرتها في الجريدة، خلال مرحلة دراستي الثانوية، ثم في ملاحق أخرى للأطفال كانت تصدر عن الصحف العراقية. وأعتقد بأن تلك القصص المصورة لعبت دورا مهما في نزوعي إلى تضمين القصص القصيرة والروايات، التي صرت أكتبها لا حقا، فقرات طويلة من الحوار بين الشخصيات.

تأسست "المزمار" عام 1970، ونُشر العدد الأول منها في 12 ديسمبر، وتحولت في النصف الثاني من سبعينات القرن الماضي إلى مجلة أسبوعية، يُطبع من كل عدد (250) ألف نسخة، وتوزع ليس في عموم العراق فقط، بل في العديد من الدول العربية. وقد شهدت قفزة كبيرة بجهود رئيس تحريرها الشاعر فاروق سلوم، الذي يُعدّ من أبرز شعراء قصيدة الطفل في العراق والعالم العربي (أصدر 22 كتابا للأطفال، وحاز ديوانه "أغاني الحصان" على جائزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام 1982). لكن مجلة "المزمار" أخذت تمر بظروف صعبة، منذ التسعينات من القرن الماضي، نتيجة الحصار الاقتصادي، وتدهورت بعد الاحتلال الأميركي للعراق عام 2003 أكثر نتيجة هجرة الكفاءات، وسوء الإدارة والتسويق، وشحة الدعم المالي، وعزوف أغلب الرسامين وكتّاب "الكوميكس" والمواد الأخرى الذين كانت تتعامل معهم بسبب قلة المكافأة المالية، التي لم تعد تكفي لشراء الأحبار ومستلزمات الرسم والتصميم، قياساً إلى ما يصرف للعاملين في مؤسسات ثقافة الطفل في البلدان المجاورة. ولم يصدر من المجلة عام 2011 سوى 6 أعداد، لا تتجاوز كمية كل عدد 7 آلاف نسخة! وهي الآن شبه متوقفة للأسف.

لم تقتصر إصدارات دائرة ثقافة الأطفال فقط على "المزمار وشقيقتها "مجلتي"، المخصصة للأطفال، بل أصدرت مجموعة هائلة من الكتب المسلسلة، بعضها بصيغة "الكوميكس"، هي: السلسة العلمية، السلسلة القصصية، السلسة الشعرية، سلسلة البراعم، السلسلة التاريخية، حكايات شعبية، سلسلة هوايات، وكتب مترجمة.

طفل أشقر تحت تمثال القائد الخالد

تجربة رياض صطوف

عمار المأمون
كاتب من سوريا

❏ يعتبر رياض صطوف (1978) السوري المقيم في فرنسا من أكثر فناني الكوميكس شهرة في فرنسا، إذ عمل لما يقارب من العشر سنوات في جريدة شارلي إيبدو الشهيرة، قبل أن ينتقل عام 2014 إلى مجلة l'Obs، إلا أن شهرته ذاعت في المنطقة العربيّة في العام نفسه، إثر صدور الجزء الأول من كتابه "عربي المستقبل- الطفولة في الشرق الأوسط 1978–1984 ، يليه الجزء الثاني منه في العام التالي "عربي المستقبل 2 -طفولة في الشرق الأوسط 1984– 1985 ، والثالث عام 2016. ترجمت السلسلة إلى العديد من اللغات، ما عدا العربيّة، كما نال صطوف الجائزة الذهبية في مهرجان أنغلوم عام 2015، عن الجزء الثاني من السلسلة، ومن المتوقع أن تصدر منها عشرة أجزاء مستقبلا.

> في «عربي المستقبل» يتعرض صطوف ذو الأب السوري والأم الفرنسية للمضايقات من قبل أصدقائه في المدرسة في قرية والده، كونه الوحيد ذا الشعر الأشقر

تحكي السلسلة عن طفولة صطوف في قرية تير معلة السوريّة القريبة من حمص، وتنقله مع أسرته بين سوريا وليبيا، مستعيدا طفولته بصريا، والصراعات التي واجهتها أسرته، ودهشته الدائمة من الهيمنة الكاملة للنظام الشموليّ في سوريا، وتبرز في رسومه خصوصا شخصية حافظ الأسد، الذي شكّلت صوره وتماثيله جزءا من طفولة صطوف.

في "عربي المستقبل" يتعرض صطوف ذو الأب السوري والأم الفرنسيّة للمضايقات من قبل أصدقائه في المدرسة في قرية والده، كونه الوحيد ذا الشعر الأشقر هناك، فوالده الذي أصر على أن يدرس ابنه مع أقربائه، يفاجأ بأن أقران رياض ينعتونه باليهودي بسبب شكله، ويصفونه بالعدو، مشككين دوما بانتمائه وهويته، هو الذي لا يعرف بعد طبيعة الصراع العربي الإسرائيلي، والهيمنة الأيديولوجية المرتبطة به.

شكل صطوف المختلف عن أقرانه (أصابع قدميه الأوروبيتين-شعره الأشقر) جعله عرضة للسخرية الدائمة، لكن إلى جانب النفحة الكوميدية التي يقدمها الكتاب عن طفولة صطوف، هناك واقع قاس يكشفه، كأساليب التربية والترهيب التي شهدها الأخير في مدرسته في القرية السورية، وجريمة الشرف التي طالت قريبته، وقد مرت دون عقاب تركت أثرا عميقا في ذاكرة صطوف، ليكون "عربي المستقبل" بحثا في ظلال الدكتاتورية حتى لو كانت بعض عناصره تقترب من أن تكون ذات لغة استشراقية في كيفية قراءتها لبنية القمع وتجلياته، وتكوين التخلف الاجتماعي، في فن لا ينهض على المفارقات وحدها وإنما على انطباعات طفولية قادرة على توليد الدهشة التي طالما استولت على خيال وعقل وأفكار الطفل صطوف بينما هو يواجه التناقضات والاختلافات الاجتماعية والدينية بين الشرق والغرب.

الرؤية البصرية التي يقدمها صطوف في "عربي المستقبل" قائمة على اختزال الشخوص وإبراز عيوبها، صحيح أن أغلب الأحداث التي مرّ بها صطوف قد تكون متخيّلة، إلا أنها تكثيف لذاكرة السوريين الذين تربّوا في ظل نظام القمع السوري. الملفت أن صورة الدكتاتور حاضرة دائما في ذاكرة الطفل الصغير، سواء أكانت لحافظ الأسد، أو لمعمّر القذافي كما في الجزء الأول، لتكون تعبيرا عن حضور "الأب القائد" المهيمن، وانتهاكه الصارخ للوعي الاجتماعي بما في ذلك وعي الأطفال.

نرى أيضا في عمله الفني موضوعات تعكس صور القسوة في حياة الريف السوري، والتي تتجلى بصورة كوميدية، لنكون أمام كتاب يقدم وثيقة بصرية متخيّلة عما يمكن لحياة طفل أن تكون عليه في ظل نظام شمولي قمعي، من ذلك ما يتعرض له أقرانه التلاميذ من الضرب من قبل المدرسين، كما نرى شح المياه والطعام، إلى جانب الحضور الدائم للمخابرات والمخبرين في مدينة حمص، التي يزورها مع أسرته دوريا، ومعاناة والده الدائمة في تأمين لقمة العيش.

في "عربي المستقبل" نرى العالم بعيني طفل يشهد على صراع ثقافي، هل ينصاع لرغبة والده الذكوري أم لصوت أمه الخافت المقهور؟، فما نراه ونقرأه يتجاوز كونه كتابا مصورا للتسلية، هو صيغة نقدية تفضح الذاكرة التي نمتلكها عن طفولتنا، ذاكرة العنف المرتبطة بالقمع وتجلياته التي قادت إلى أكبر مأساة إنسانية في العالم اليوم. على أن تضخيم العيوب أو الغروتيسك الذي يلجأ إليه صطوف هو تقنية مرتبطة بالكتب المصوّرة وآلية تعبيرها، إلا أن الجانب السياسي الذي يحمله الكتاب هو ما يجعل هذا التضخيم لا يبدو متخيلا دائما، بل هو حقيقي للكثيرين، وخصوصا للسوريين، كم مرة ضربنا على أيدينا بقسوة في صفوف المدرسة؟ كم مرة شاهدنا أصدقاءنا يَضربون كلبا أو قطة حتى الموت؟، هذه الأحداث التي تبدو بعيني الطفل غريبة، لا تلبث أن تصبح أمرا اعتياديا، ليطرح التساؤل هنا عن مدى تأقلمنا مع العنف الذي شهدناه في الطفولة.

بالرغم من أن والد رياض دَرس في فرنسا وحاز شهادة عليا وتزوج فرنسية، إلا أنه أسير النزعة الوطنيّة، ويرفض العيش في أوروبا، كونه مؤمنا ببناء الوطن، نراه أحيانا يمتدح الدكتاتور، بوصفه مخلص البلاد من الجهل والاستغلال، وهنا تتضح لوثة الاستشراق التي تطال عمل صطوف، فهو يظهر فقط عيوب المنطقة العربية (سوريا- ليبيا)، ويعتمد على المتخيّل لا الواقعي، لكن هذا لا ينفي أن الكتاب يطرح تساؤلات نقديّة عن حلقات تكوين "المواطن السوري"، إذ يقتحم أشد الفضاءات حميميّة "الأسرة"، ثم المدرسة، والتي تعتبر بداية العلاقة مع العالم الخارجي، وأول خطوة داخل منظومة حزب البعث.

كثيرون من الكتاب والصحافيين وجهوا انتقادات لرياض صطوف، مفادها أنه لولا الثورة السوريّة لما تذكر أصوله وقام بالعمل على سلسلة "عربي المستقبل"، لكن صطوف لا يقدم نفسه كسوري بشكل كامل ولا كفرنسيّ، بل بوصفه هجينا بينهما، ولا يتبنى أيديولوجيا أو نزعة وطنيّة. وهو في أحاديثه وتصريحاته للإعلام يؤكد أنه لا يريد أن ينتهي محصورا في خانة فنان يكتب قصصا هزلية عن العالم العربيّ، وهو في أعماله الأخرى يتناول أحوال الشباب والمراهقة والحياة الجنسيّة كـ"دفاتر إيتسر" و"الحياة السريّة للشبان".

شقائق النعمان في انقاض العراق الضائع

تجربة بريجيت فندقلي

❏ وصلت بريجيت فندقلي مع أسرتها إلى باريس عام 1973، برفقة والدها العراقي وأمها الفرنسيّة، قبلها كانت تعيش في الموصل، حيث قضت طفولتها، شاهدة على التقلبات السياسية والأمنيّة التي مرت بها البلاد، إلى جانب سلسلة الانقلابات العسكرية، التي أوصلت حزب البعث إلى السلطة.

بقيت ذكريات العراق حبيسة لدى فندقلي، وتابعت حياتها في فرنسا محققة حلم الطفولة بأن تصبح فنانة قصص مصوّرة، إذ بدأت في مطلع الثمانينات مسيرتها الاحترافيّة، حيث عملت في عدد من الصحف والمجلات الفرنسيّة، وشاركت رسما وتلوينا في عدد من سلاسل الرسوم المصورّة، كقطة رابين والعودة إلى الأرض وغيرها، لكن عام 2016، وبالتعاون مع زوجها فنان الرسوم المتحركة، لويس تروندهيم، أصدرت كتابها "شقائق نعمان من العراق"، والذي تتحدث فيه عن طفولتها، مستعيدة تلك الذكريات التي بقيت حبيسة لسنوات.

تقول بريجيت إن فكرة الكتابة عن طفولتها لم تراودها إلا بعد أن دخل تنظيم الدولة الإسلامية إلى الموصل وحوّلها إلى عاصمة له، حينها أصر زوجها أن عليهما أن يفعلا شيئا، فالمدينة كانت تدمر وأقاربها هناك غادروا نحو بلدان مختلفة، ليبدو الخوف من الفقدان دافعها الرئيسي للبدء في الكتابة، خصوصا أن زوجها اقترح عليها فكرة تدوين ذكرياتها في بداية التسعينات، إلا أنها لم تر أن الفكرة ذات أهميّة كبيرة.

بدأت فندقلي بنشر شرائط "شقائق النعمان من العراق" بالتعاون مع صحيفة لوموند الفرنسيّة، لتكون الشرائط أشبه بسلسلة دوريّة، وتصف عملية الكتابة بأنها كانت أشبه بحوار، إذ كانت تحاول في كل شريط أن تحكي قصة للويس، الذي يسألها عن طفولتها، وتقوم هي بإجابته، وكأنها تشكّل ذاكرتها بصريا، لتكون كل حكاية، أشبه بومضة نرى فيها من خلال عيني طفلة عراقية صغيرة، ما تشهده البلاد من اضطرابات.

تحمل القصص في الكتاب بعدا سياسيا، فعلى بساطة الحكاية، وأسلوب الرسم الطفوليّ، نراها تعكس طبيعة الحياة الاجتماعية وتأثير السياسة عليها، إذ نقرأ عن التناقضات داخل الأسرة، وعلاقتها مع الخارج المحيط، والصراعات الطائفيّة التي كان العراق يشهدها، وكيف انعكست على هوية بريجيت، فهل هي فرنسية أم هي عراقية، هذا التساؤل أثر على العلاقات بين أفراد أسرتها، خصوصا أن والدها، رفض الانضمام إلى صفوف حزب البعث، ما أدى إلى منعه من السفر، ومواجهته الكثير من الصعوبات البيروقراطية والإدارية، التي مصدرها التشكيك بوطنيته.

سبب اختيار المؤلفة لشقائق النعمان يتضح من صورة الغلاف، إذ نراها طفلة تحمل بيدها زهرة حمراء، داميّة، تركض بها بعيدا، بصريا ترمز هذه الزهرة أيضا إلى الوحشية التي شهدتها الموصل حين كانت خاضعة لتنظيم الدولة، هذه الطفلة التي تركض بعيدا، تحدثنا عن عادات أهلها ببراءة كوميدية، كأن تكون النميمة هي "رياضتهم المفضلة"، أو أن الرجال في تلك في الفترة كانوا هم المسؤولون عن التسوق وشراء الطعام للمنزل، كما تحدثنا عن الانقلاب، إذ نرى الضباط مشنوقين، ومعلقين في ساحات الموصل، ما يخلق صدمة للقارئ، بسبب التناقض بين براءة الرسوم، ووحشية فعل الشنق العلنيّ الذي شهدته بريجيت.

يبدأ الكتاب بصورة فوتوغرافية حقيقية لبريجيت، حينما كانت تلعب قرب آثار الملك نمرود في الموصل، وهي صورة التقطها لها والدها، وستكون لاحقا فاتحة لعلاقة بريجيت معه، ومعاناته ثم مرضه، هذه الذكريات تستعيدها برجيت أيضا عبر اللغة، فهي لم تفقد اللغة العربية رغم أنها تتحدث الفرنسية في المنزل مع أهلها. والآن وبينما هي تحاول استعادة الصورة، تكتشف أنه لم يعد لما حولها من وجود، بسبب التدمير الممنهج الذي مارسه التنظيم، وذاك الذي أنجزه الطيران المغير على المدينة ليطرد داعش، ليبدو الكتاب، وكأنه محاولة لإعادة بناء ذاكرتها، خصوصا أنها صرحت بعدم رغبتها في زيارة العراق، لأنها إن فعلت فستقضي الوقت في البكاء. فالموصل لم تعد كما كانت بل إن مساحات هائلة منها سويت بالأرض، أما صور طفولتها الأخرى التي يحويها الكتاب، فهي أشبه بوثائق، يتداخل فيها الشخصي مع التاريخي، وكأننا نقرأ أيضا عن ذاكرة المدينة ذاتها.

ترسم فندقلي صورة لما صار عليه العراق من دمار أتى على أماكن طفولتها

الحكواتيون الجدد

فن الكوميكس من «سندباد» إلى فناني الاحتجاج

ميموزا العراوي
كاتبة من لبنان

❏ اكتسب فن "الكوميكس"، أو فن الرسوم المصورة ملامح عصر ما بعد الحداثة إن كان من خلال اعتماده على نصوص وحوارات تتميز بالسهولة والاقتضاب، أو لناحية إقراره بسلطة البصريات المتمثلة بوفرة الرسوم، أو الصور الفوتوغرافية المرافقة للنصوص وقدرتها في أحيان كثيرة على إضفاء أبعاد شائكة لمعنى النص.

إضافة إلى ذلك بات من الجليّ أن فن رسم الكوميكس استطاع أن يتخلص تماما من اعتباره منتميا إلى عالم الرسوم التوضيحية التي ترافق النصوص المكتوبة بدلا من أن تتقدم عليها. هذا أيضا إذا لم نذكر أن فن الشريط المصور صنع لذاته مع مرور الحقبات ثقافة خاصة دخلت مجال الأيقنة الشعبوية التي تترافق مع صدور منتجات تجارية ذات صلة كالدمى التي تمثل أبطال الكوميكس أو ملابسهم أو حتى كلماتهم "المأثورة".

> أصبحت المجلة المصورة أو الكتاب المصور مهما بلغت تعقيداته الشكلية والمضمونية أكثر جاذبية وأسهل إلى التناول وأسرع إلى الأخذ بالقارئ حتى آخر صفحة منه

إن كان فن الكوميكس الأجنبي قد لعب حتى اليوم دورا مهما في التاريخ الغربي وفي العالم العربي عندما وصل إليه مُترجما إلى اللغة العربية، فالكوميكس العربي الأصل والمنشأ يلعب وسيلعب دورا خطيرا في مواجهة تيار العولمة التي لم يعد أحد غافلا عن أهدافها الحقيقية.

خطورة هذا الدور لا تعود فقط إلى أن فن الكوميكس العربي يقدم مادة جديدة لصيقة بالمجتمعات العربية من الناحية السياسية، والفكرية والاقتصادية، والبيئية والاجتماعية فحسب، فقد قدمت، في هذا المضمار، ولا تزال الروايات الأدبية والدراسات الأكاديمية نتاجا أغزر وأعمق مما قدمه ويقدمه حتى الآن فن الكوميكس وهو نتاج أشاح النقاب عن العديد من الحقائق والتصورات المستقبلية لعالم يقف في مواجهة مع الآخر تحت قناع كلمتين "حوار ومحبة"، بل تعود خطورة دور الكوميكس العربي بوصفه فنا بإمكانه وبسهولة وسرعة كبيرتين أن يطال كل الفئات العمرية بكل المستويات الفكرية والثقافية والعلمية. بذلك هو قادر على أن يغير نظرة العربي إلى ذاته، لا سيما تلك النظرة السلبية أو الدونية التي يلقيها الآخر عليه. والأهم من ذلك أنه فن استطاع أن يصل إلى غير المهتمين بالمطالعة على أنواعها وإلى من يفتقر إلى الوقت الكافي ليخصصه لها. لا يجدي نفعا ألا نقرّ بأنه مقارنة مع الشعوب الأخرى، الشعوب العربية لا تكترث كثيرا اليوم ولم تكترث بالماضي القريب بالقراءة لأكثر من سبب لسنا في صدد تناولها هنا. ولكن باختصار شديد يمكن القول إن اجتياح الثورة الرقمية والمعلوماتية عالمنا بكل صورها ومعادلاتها وعبر وسائطها الإلكترونية المتكاثرة جاء في زمن نرزح فيه بأغلبيتنا الساحقة تحت انشغالات معيشية وأمنية جمّة جعلت من الاضطلاح والقراءة والمقارنة ما بين النصوص ومراجعة مصادرها والتحقق من مصداقيتها ترفا أكثر مما هو حاجة.

في صلب هذا الجو العام أصبحت المجلة المصوّرة أو الكتاب المصوّر مهما بلغت تعقيداته الشكلية والمضمونية أكثر جاذبية وأسهل إلى التناول وأسرع إلى الأخذ بالقارئ حتى آخر صفحة منه. ولعل تجربة الفنانة اللبنانية مايا زنكول في كتابها الذي حقق نجاحا ساحقا في بيروت سنة 2009 وحمل عنوان "أملغام" هو دليل ساطع على قدرة الكوميكس على استقطاب الاهتمام الجماهيري. صرحت زنكول في إحدى مقابلاتها ما يترجم ما أوردنا ذكره آنفا. قالت "الناس باتت تقرأ أقل، ومن ثم هناك تفضيل للصورة مع جمل قصيرة، بحيث يصبح الكتاب أكثر جاذبية. لا شك في أن كثيرين يفضلون جملا مكتنزة وسريعة على قراءة 3 صفحات مثلا".

غواية السرد السينمائي

الآلاف من الكلمات كُتبت عن المُلقب بالفن التاسع، أي فن الكوميكس وبدايته التي انطلقت من الولايات المتحدة ومن ثم أوروبا فاليابان. وقد قاربه الكثيرون مع فن السينما لأنه يتبنى جوانب كثيرة من منطقها السردي والبصري على السواء. فكلاهما يعتمد على الكتابة الدرامية أو ما يُسمّى بالسيناريو وكلاهما يعلّق أهمية كبرى على الإضاءة وكيفية تلاحق الصور بما تمثل من تنقل منطقي ما بين المشاهد الواسعة والضيقة من خلال زوايا مُختلفة، واستخدام لاحق لتقنية التوليف لتقويم التسلسل الزمني للحوادث الجارية، والتركيز على ملامح وتعابير الشخصيات الظاهرة والمُكوّنة لخصوصية العمل؛ أي أدائه وجماليته على السواء. فعلى سبيل المثال لا الحصر، استطاعت شركة "ديزني" بعد اندماجها مع شركة "مارفل" أن تحقق تحويل الآلاف من القصص المرسومة التي تعتمد خاصية التسلسل الزمني في هيئتها العامة، إلى أروع الأفلام التلفزيونية والسينمائية على السواء.

بعيدا عن أجواء أفلام ديزني نذكر تجربة مهمة جدا في هذا المجال متمثلة برواية شهيرة للروائي الأفغاني خالد حسيني تصدرت قائمة الكتب الأكثر مبيعا في العالم وترجمت إلى أكثر من 22 لغة ومن ضمنها اللغة العربية. عنوان هذه الرواية "عداء الطائرة الورقية". فقد التقط صناع فن الكوميكس وهجها ومنطق "القصص المرسومة" التي تزخر به فسارعوا إلى تحويلها إلى كتاب كوميكس لم يقل نجاحه ولا أرقام توزيعه عن الرواية الأصلية. نذكر أيضا في هذا السياق "مغامرات تان تان" الشهيرة التي حولت من قصص مصورة إلى فيلم سينمائي يعج بالمؤثرات البصرية الآثرة.

أما مؤخرا، وكامتداد لغواية السرد السينمائي الذي يتمتع به فن الكوميكس قامت شركة "غوغل" بابتكار "ستوري بورد" وهو تطبيق سهل الاستعمال مبنيّ على استخراج الصور عشوائيا من أفلام الفيديو التي يصورها المرء ومن ثم تحويلها إلى قصص مصورة. فبعد أن يعمد المستخدم لهذا التطبيق إلى تحميل الفيديو، يقوم تطبيق "ستوري بورد" بسحب إطارات "صور" منه ويرتبها بطريقة القصص المصورة الشيّقة. كما يتيح التطبيق إمكانية تحديث النتيجة للحصول على تركيبة مختلفة وصور جديدة مسحوبة من الفيديو. يدعم التطبيق 1,6 ترليون تركيبة مختلفة، كما يوفر إمكانية حفظ "القصص المصورة" أو مشاركتها على شبكات التواصل الاجتماعي.

بدايات عربية

لا يمكن التكلم عن فن الكوميكس في بلد من البلاد العربية من دون الإشادة أولا بجهود المترجمين الذين أخذوا على عاتقهم نقل مؤلفات هذا الفن إلى اللغة العربية من مجلات مصوّرة ومُجلدات عرفت رواجا هائلا منذ فترة السبعينات حتى منتصف التسعينات من القرن الماضي. ومنها مؤلفات "سوبرمان"، و"لولو الصغيرة"، و"الرجل الوطواط" وغيرها، وهي مؤلفات مُخصصة مبدئيا لصغار السن، وخاصة المراهقين منهم.

في هذا السياق يجب ذكر أن مصر هي أول دولة عربية أطلقت بداية من الخمسينات من القرن الماضي فن القصّة المصورة وذلك بفضل فنانين مصريين كانوا في بدايتهم الفنية رسامي كاريكاتير. نذكر منهم الفنان أحمد إبراهيم حجازي في الشريط المصور "تنابلة السلطان" والفنان المصري أيضا، حسين أمين بيكار الذي أبدع فنيا في مجلة "سندباد" الصادرة عن دار المعارف الشهيرة لصاحبها الأديب محمد سعيد العريان. يُذكر أن محرك البحث "غوغل"، احتفل خلال سنة 2017 بمرور 104 أعوام على ذكرى ميلاد الفنان حسين أمين بيكار.

كما لا يمكن إغفال ذكر الفنان المصري محي الدين اللباد الذي عمل مع عدد من رواد الكوميكس على مجلة "سندباد"، وهو الذي ابتكر شخصية "الأستاذ زغلول" المُحببة وأول من نشر الكوميكس من خلال دار الفتى العربي، المجلة الرائدة في نشر العلوم التربوية والأدبية للأطفال في العالم العربي، والتي أسسها الدكتور نبيل شعث أحد الرواد الفلسطينيين البارزين في العام 1971 في بيروت كما ساهم في تأسيسها نخبة من الشخصيات الفلسطينية.

عبر مجلة "السندباد" الأسبوعية تعرّف القارئ-المشاهد على شخصيات عربية ومصرية حقيقية ومُتخيلة ولكن كلها مُعبّرة عن البيئة العربية من ناحية، ومن ناحية أخرى ناطقة بأقاصيص السندباد العربي الذي "لا يخاف الموج أبدا، حين يعلو ويضطرب". وقد ساهمت هذه المجلة في إنجاح المسلسل التلفزيوني الكرتوني "السندباد البحري" الذي أنتج لاحقا وقدّم في لبنان مُدبلجا إلى اللغة العربية فنقل الكبير والصغير على السواء إلى عالم المغامرات حيث الشرير غير مُلتبس يحمل جريمته على ملامح وجهه وتصرفاته، ويخسر معاركه دائما أمام الخير.

صدرت مجلة "سندباد" قبل مجلة "سمير" المصرية بسنتين. ما من فتى أو فتاة لبنانية من جيل الحرب اللبنانية لا يذكر "مجلة سمير" لأنها كانت واحة أسبوعية مُنعشة في ظل التقاتل والانكفاء القصري في المنازل، على الأقل لغير الراشدين والمحظوظين بعدم الانتماء لأيّ طرف مُسلح آنذاك.

يُشار إلى أن مجلة "سمير" قدمت نفسها ومنذ البداية على أنها "للأعمار من 8 حتى 88". ترأست تحريرها ناديا نشأت حفيدة مؤسس دار الهلال منذ تأسيسها حتى رحيلها إلى لبنان في 1966 لتليها نائبتها نتيلة إبراهيم راشد حتى 2002. اشتهرت هذه المجلة بأنها قدمت بعض سلاسل الكوميكس لأول مرة باللغة العربية مثل "تان تان"، كما تميزت بنشر قصص مصورة ومحلية الإنتاج مثل "باسل الكشاف الشجاع".

على الرغم من شهرة مجلة سمير يمكن اعتبار مجلة "سندباد" الفتيل الذي أشعل الإبداع اللبناني وأدار لاحقا دفة تأليف وانتشار فن الشريط المصوّر في لبنان والمنطقة العربية على السواء. نذكر هنا كبداية لهذا الإنتاج اللبناني مجلة "بساط الريح" اللبنانية التي يمكن اعتبارها أول مجلة أصدرت لتنتشر وتلاقي رواجا عربيا كبيرا.

وقد ساهم في شهرتها أنها صورت في أعدادها بطولات لفدائيين وانتصاراتهم على العدو الإسرائيلي. تُعتبر هذه المجلة أنها الأولى في مجال الكوميكس وإن سبقتها زمنيا على الساحة، مجلة "الزرزور" التي لعب بطلها جندي لبناني، ومجلة "الفرسان" التي تحدثت عن قرويين واجهوا الحكم العثماني، ومجلة "دنيا الأحداث" ذات التوجه التربوي الواضح. وفي زمن لاحق اشتهرت مجلة "علاء الدين" سنة 1993 التي صدرت عن مؤسسة الأهرام المصرية.

غير أن مصر عرفت ما يسبق كل تلك التجارب التي خاضتها مجلة كوميكس مخصصة للأطفال بعنوان "الأولاد" حملت أجواء وتطلعات مختلفة لأن من أصدرها باللغة العربية سنة 1923 هو الاحتلال الإنكليزي من أجل الدعاية وترسيخ مفاهيم الاحتلال في عقول الطلاب المصريين. قيل عن هذه المجلة إنها "على الرغم من الرسالة الاستعمارية التي كانت تحملها، إلا أنها كانت عاملا جذابا في تعرّف المصريين على مثل هذا النوع من الفنون". من الموثق تاريخيا أن مصر كانت رائدة في صناعة نشر الكوميكس لسنوات عديدة لكن لبنان حل مكانها في الستينات من القرن الفائت ولا يزال كأكبر مركز لإنتاج فن الكوميكس.

للصغار والكبار فقط

بعد أن كانت أغلبية القصص العربية المصورة، الأصلية والمترجمة على السواء موجهة فقط للأحداث في السن، خسرت خاصيتها الهشّة تلك في السبعينات من القرن الفائت أمام الشغف الدفين الذي يشترك فيه الصغار والكبار في الاستماع إلى القصص ومشاهدة صور مواكبة ومُكملة لها. ثم تحول هذا الشغف الطفولي في منشأه الأول إلى حاجة ملحة للتنفيس عن ضغط اجتماعي فسياسي واقتصادي لم يطل قبل أن يصطدم بالرقابة ويُتهم بنشر فكر الثورة بوصفها فسادا وإرساء لمنطق الأسئلة بوصفه انحلالا أخلاقيا وإلحادا على أسوأ تقدير.

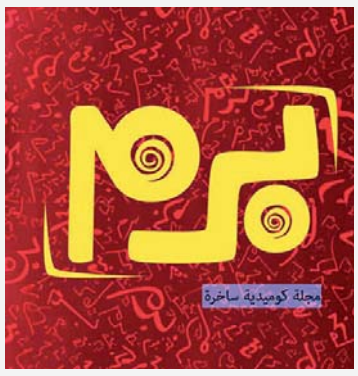

> مصر هي أول دولة عربية أطلقت بداية من الخمسينات من القرن الماضي فن القصّة المصورة وذلك بفضل فنانين مصريين كانوا في بدايتهم الفنية رسامي كاريكاتير

تميزت هذه الحقبة بتخطي فن الكوميكس حدود الهزل والترفيه فقط ليتحول إلى نواح أخرى سياسية واجتماعية وثقافية. وقد يكون الإصدار المصري في أواخر الستينات والذي حمل اسم "بهجتوس" من أهم الأمثال على هذا التحول. فقد عكف هذا الإصدار على انتقاد السلطة والأوضاع السياسية ما أدى إلى مصادرة المجلة وتوقفها عن الصدور.

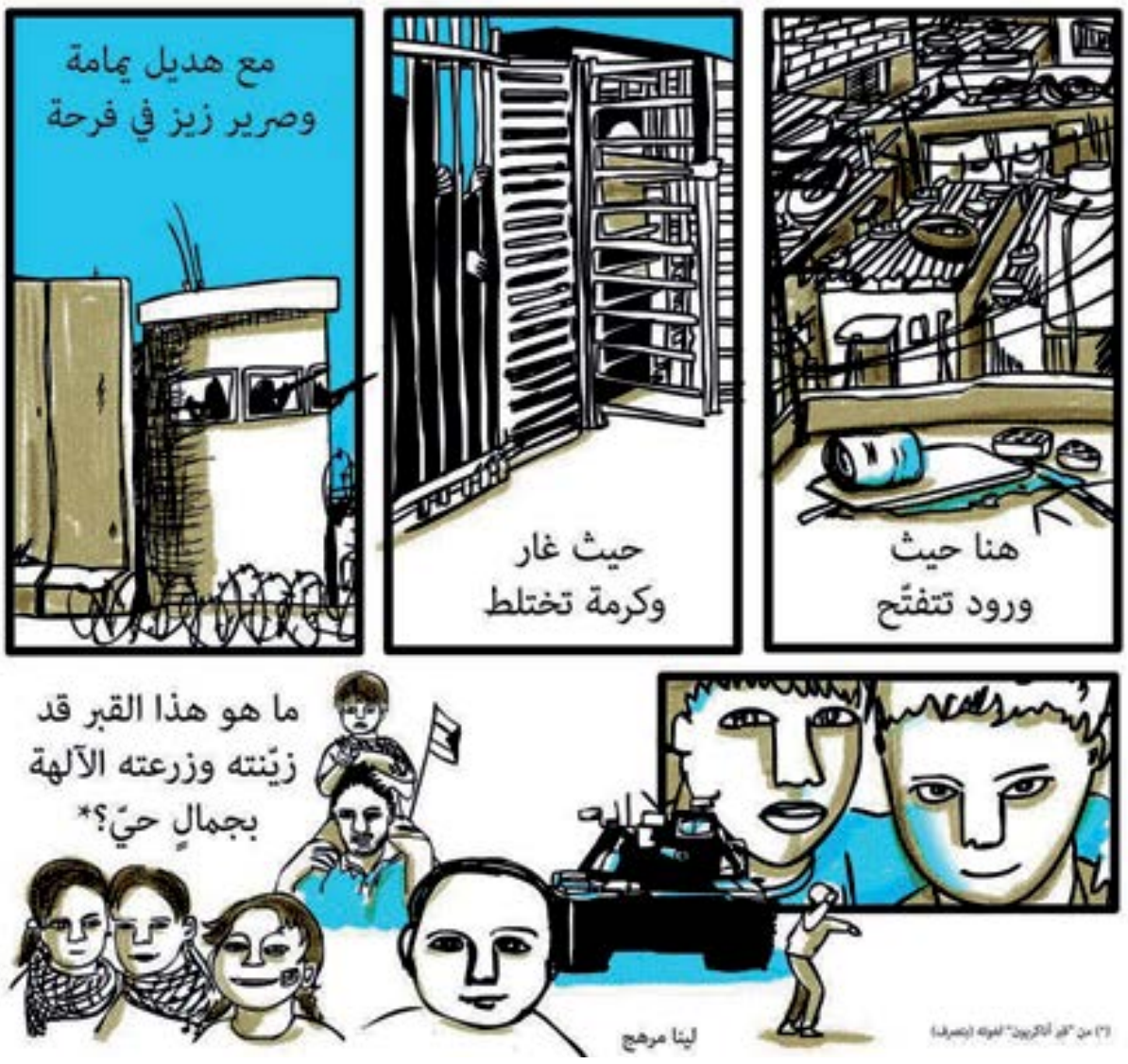

تصميم لينا مرهج

الشغف بالقصص المصورة يشترك فيه الصغار والكبار معا

الرواية الملعونة

جلسة مع مجدي الشافعي صاحب أول رواية عربية مصورة

محمد الحمامصي
كاتب من مصر

❑ في شباط/فبراير من العام 2008 صدرت أول رواية مصورة مصرية "مترو" لفنان الكوميكس مجدي الشافعي والتي كانت تدور قصتها حول "شهاب" مهندس الإلكترونيات، الشاب الحانق على النظام الاجتماعي والفساد المنتشر في مصر، والذي يقترب بالبلاد من الإفلاس بسبب المنافسة التي يسحق فيها أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة سواهم. يحاول المهندس الشاب الاعتراض على تلك الأوضاع بأسلوب عنيف وهو سرقة أحد البنوك. وفي 6 نيسان/أبريل من العام نفسه الذي كان يوم اعتصام واحتجاج ومظاهرات في القاهرة ومدن أخرى مصرية، تم القبض على ناشر الرواية ومصادرتها، وفي اليوم التالي استدعي المؤلف إلى نيابة أمن الدولة العليا للتحقيق معه، وحول يومها إلى المحكمة لتبدأ إجراءات محاكمته، وقد ألصقت به تهمة مخالفة الآداب العامة، ونشر مواد غير أخلاقية وغير لائقة. حوكم الشافعي وأدين وغرم مبلغا قدره خمسة آلاف جنيه، وظلت الرواية مصادرة حتى قيام ثورة يناير 2011.

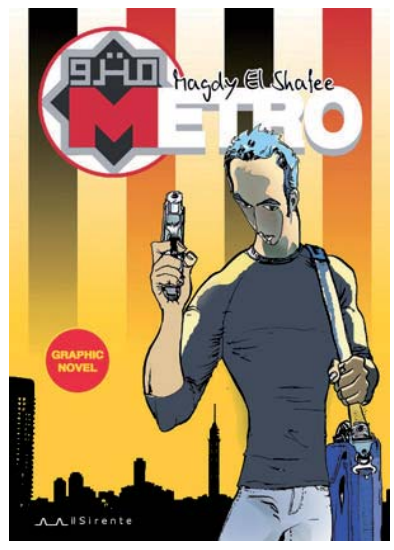

الشافعي صيدلاني، لكن موهبته الفذة في الرسم غيرت مسار حياته، والرسم الكاريكاتيري تحديدا حيث ألف عددا من كتب الرسوم الهزلية التي نشرت مسلسلة في مجلات مصرية وحققت شعبية كبيرة بين الكبار والمراهقين.

اللقاء مع الشافعي يجعلنا نتعرف على تجربته ورؤيته لأهمية هذا الفن وضرورة تعريف الجمهور المصري بجمالياته وتحقيق تواصل مع الفنانين الغربيين.

حول البدايات يحكي الشافعي "بدأت في عام 2003 في نشر مسلسل للأطفال على صفحات مجلة 'علاء الدين' وقصة نشر سلسلة "ياسمين وأمينة" في ذاتها مثيرة كأي قصة مصورة، ففي ليلة صيف رائقة ملنا بظهر كراسينا أنا ووائل سعد على حائط عمارة قديمة في قهوة زهرة البستان بوسط القاهرة، أعتقد أن السماء كانت صافية زيادة في هذا المساء وكانت أفكارنا معها صافية وشفافة وبلا حدود، وجاءت فكرة سلسلة "ياسمين وأمينة"، لم تنشر لي سلسلة كوميكس من قبل، وكنت أرى أنني لا أعرف سوى الرسم الـ-semi life وأنني أميل للكوميكس للكبار.

وائل كانت له تجربة ناجحة مع أحمد اللباد في "علاء الدين"، وقام بتقديمي له، قدمت له معالجات كارتونية للشخصيات ولم تعجبه جميعا، وأمسك بصفحة من كوميكس لم تنشر مرسومة بأسلوب غير معتاد في مصر، كنت فيها متأثرا بالطريقة الفرنسية وأميل إلى الواقعية أكثر من الكارتونية، ولدهشتي فقد انبهر بها، وطلب أن نقدم "ياسمين وأمينة" بنفس الأسلوب.

بعد ثلاثة أسابيع قدمت له نسخة أولية من الحلقة الأولى ففاجأنا بأنها ستنزل الأسبوع القادم "بس الحلقة الثانية لسه ما اتعملتش"، "نحن في موسم الصيف والمبيعات في ذروتها، إذا كنت حتقدر تعملها في المدة دي ننزل الحلقة الأولى وإلا قل لي الآن..."، هكذا رد اللباد، والعرض كان مثيرا إثارة المغامرات نفسها، والتزمت بذلك وكانت تلك السلسلة التي أعتز بها كثيرا، أشكر اللباد ولا أنسى فضله ولا عقليته الإدارية الهائلة و ثقافته الواسعة.

ولكنني كنت دوما أطمح في تقديم قصة مصورة للكبار، ولذلك في عام 2005 بدأت بالعمل كذلك في جريدة الدستور وطور إبراهيم عيسى من عقليتي كثيرا، وكنا قد أرسلنا قصة مصورة، أنا ووائل سعد أيضا، عن العنصرية في بلادنا والرغبة في الهجرة إلى أناس "أحسن منا!"، وكانت المفاجأة أن اتصلت بنا إدارة من اليونسكو فرع الأفرومتوسطى لتعلمنا أنها ستنشر مع أفضل قصص مصورة لعام 2006 وحصلنا على تقدير اليونسكو حينها.

رواية مصورة

أما روايته "مترو" التي لفتت أنظار غير المهتمين بفن الكوميكس، فتعد أول رواية مصورة مصرية، وذاع خبرها بعد أن صادرها أمن دولة مبارك بدعوى أنها تخدش الحياء العام، لكن في حقيقة الأمر كانت تكشف الفساد والبطالة والفقر، يقول الشافعي "لطالما حلمت بأن أقرأ رواية مصورة في أجواء مصرية أو عربية عموما، إلى أن تحول صديق لي اسمه محمد جبران من صيدلي طموح ورجل صوفي إلى طريد للعدالة، وانتهى به المآل إلى سجين في إحدى زنازين المملكة العربية السعودية.. وجاءت وزارة عاطف عبيد بفسادها الفج وانتصار برلمان كمال الشاذلي ليقضي على أي إرداة مخلصة للإصلاح، واضطر الكثيرون ممن يحلمون بصناعات صغيرة إلى الهروب بعد أن ابتلع الكبار كل شيء، ولكن لهم شركاء في أماكن عديدة..."، كانت حادثة أطلقت شرارتي.

جاءت الرواية متزامنة مع ثورة الرواية المصورة، قدم إدوار سعيد لكتاب القصة المصورة "فلسطين" لجو ساكو، وانطلقت في عنان النجاح "عالم الأشباح" لدانيال كلاوس و"بيرسيبوليس" لمارجان ساترابي، وكلها أعمال تصل إلى الذروات الأدبية والفنية، كانت شحنتي كبيرة وبعد تقديرية اليونسكو استضافني العملاق محي الدين اللباد ليتعرف على أعمالي، دون أي تعال.. الكبير، كبير، وتصفح أعمالي وتوقف عند صفحات "مترو" الأولى، فسألني عنها، فحدثته عن رغبتي في عمل رواية بالقصص المصورة، فقال "سيب اللي ف إيدك كله وأكمل هذه الرواية"، وقد كان وساعدت المظاهرات ضد التوريث وظهور كتابات المدونين على تصعيد الأحداث وطلاقة الحوار وكانت "مترو".

ويضيف الشافعي "أعتقد، ومازلت، أن تطور قيم العدالة واستقلالية مؤسسة العدالة هما الحل الأكبر لخروج هذه البلاد من مأزقها، نحن في حالة ظلم اجتماعي وسياسي وظلم في توزيع الثروات والعلوم والحقوق، ومن هنا كانت 'مترو'، كان المشهد كله يضغط عليّ ولا أستطيع أن أرى بارقة أمل. و'مترو' كانت متنفسي الوحيد".

إدانة «مترو»

يعتقد الشافعي أن "الحكم على 'مترو' كان بمثابة إدانة للقضاء، بضيق أفقه وعمله كمحلل لنزوات النظام واستخدامه كعصا في يد الحاكم الدكتاتور، وهزيمة ضميره". كانت "مترو" تفضح الفساد المستشري والصراع السياسي وتحذر من الفتنة الطائفية، وقد حملت إرهاصات ثورة 25 يناير وتنبأت بجملة النهاية "ما تيجي نطلع بره النفق" بوقوعها.

وهنا يشير الشافعي إلى أن "الرواية لم تفعل شيئا يذكر في تحريك الوعي المصري، على ما أعتقد، بقدر ما حركته مصادرتها واحتجازي.عندها تقول لنفسك: لم تكن 'مترو' لتحقق تلك الروح المتمردة أكثر مما حققته مصادرتها. إذن، الأمر يستحق. عندما ترى كل هذا الدعم من الشباب والمدونين.. فالأمر يستحق. عندما يحضر صنع الله إبراهيم إلى قاعة المحكمة طواعية ليشهد في صالحك.. فالأمر يستحق. عندما يكتب عنك جابر عصفور عمودا كاملا في الأهرام بينما تحجب الأهرام أن يظهر اسمي في أي لقاء فالأمر يستحق. عندما يتبنى الناشر محمد هاشم ويصيح بالقاصي والداني ليدعموها.. فالأمر يستحق".

أن تكون محظوظا

ويرى أن "الكوميكس يمكن أن يبدأ من أول شريط بسيط ضاحك لاذع على صفحات الجرائد، إلى قصص مثل سوبرمان أو ميكي.. ويتطور الأمر حتى يصبح الكوميكس كتابا روائيا.. بدأت أنبهر بهذا الشكل، الرواية المصورة. 'في تعني فيندتا' و'سين سيتي' و'بيرسيبوليس" و'طريق الشمس".. 'كيميائي ببذلة معدنية كاملة'.. وغيرها أعمال رائعة عشت فيها معنى الفن الأصيل. وتمنيت أن أقرأ رواية مصورة بالعربية بها أسماء مثل أسمائنا وشوارع غرائبية لكنها موجودة مثل شوارعنا و.. و.. ولما طال انتظاري ولم يقدم لي أحد رواية مصورة أقرأها، قررت أن أعمل واحدة".

ويذكر الشافعي أنه محظوظ "محظوظ في العالم الثالث أن يكون لك والدان مثل أمي وأبي، أن تتاح لي مجلات ميكي وتان تان.. محظوظ أن تقع في يدي، صغيرا، ترجمات للإيطالي العظيم هيجو برات، فأكتشف أن الكوميكس ليس عن الهزل فقط، بل هو فن عظيم من الممكن أن يكون البطل فيه شخصا مثلنا يكذب لينجو بحياته.. أحيانا يكون جبانا وأحيانا شجاعا. ومن ثم توالى اهتمامي بالفن، حيث شجعني أهلي على صقل موهبة الرسم بالمراجع والأدوات الفنية القيمة".

وحول عدم نشر الروايات المصورة في مصر؛ هل ذلك بسبب كون القارئ لم يستطع

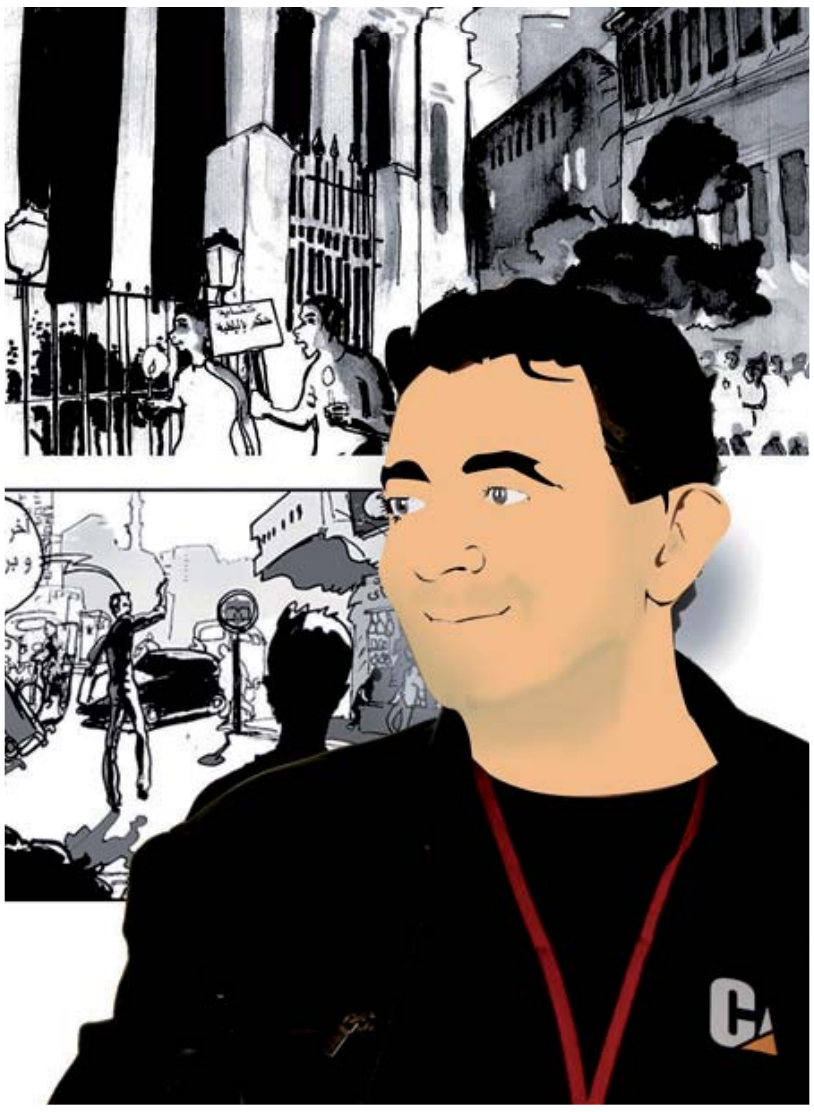

صفحة من رواية مجدي الشافعي بريشته وقلمه

بعد التعامل معها، أم بسبب أنها تتطلب إلى جانب فنية الكتابة فنية الرسم؟ يأخذ الشافعي بالتجارب التي مر بها كمثال، ويقول "مترو كتبتها ورسمتها، كل مساء بعد عملي وأحيانا أثناءه، لكن لم يكن هناك ناشر مستعد لأن يدفع جنيها واحدا لي لكي أتفرغ وأنهيها، بعدها أصدرنا 'الدشمة' مجلة كوميكس حرة وقوية. لم نستطع الاستمرار. ولا مركز هشام مبارك المنتج المتطوع ولا أنا، حيث أنني لست محررا بالأساس".

ويوضح "أولا النشر: لا وجود لجمهور جديد ولا حلول خلاقة ولا صناعة احترافية متكاملة حتى والقارئ موجود، ثانيا الحرية: القصص المصورة تتطلب جدية إبداع وحرية صناعة والاثنان كانا بها".

ويرى الشافعي أن فنان الكوميكس لا تكتمل تجربته إلا بنشر أعماله، ومعرفة رد فعل الناس تجاهها.. هو مثل فنان المسرح تماما يقضي أربعة أشهر أو خمسة أو أكثر في البروفات ولا يسعد إلا بالوقوف على خشبة المسرح حتى ولو لليلة واحدة. من هنا أصر دائما أن يكون أسبوع الكوميكس الذي نقيمه هنا بالقاهرة أكبر من مجرد ورشة. الأهم، أن يكون أسبوعا منتجا من التفاعل المشترك بين فنانينا وفنانين من فرنسا ينتهجون مدرسة جديدة في سرد القصة المصورة وهي "أو ـ با ـ بو" وفنانتين رائعتين من ألمانيا.

نهج الـ«أو- با- بو»

ويوضح نهج الـ"أو- با- بو" مؤكدا أنه تجربة فريدة تقوم على فرضية أننا إذا تم تقييد حركتنا يكون من الغريزي أن نبتكر مخرجا خلاقا لكي نتحرك. في الكوميكس يضع الفنان على نفسه هذا القيد، فيصدر كوميكس دون كلمات تارة أو يتتبع شعاعا من الضوء يمر بكل الأحداث تارة أخرى كما يفعل مارك انطوان ماتيو بعظمة شديدة، وذلك لكي نسرد قصصنا المصورة بعد أن نضع قيدا يخرجها بشكل أكثر إبداعا وأصالة.

هناك رموز لهذا الفن في مصر من بينهم مثلا معلوف وفواز اللذان تؤكد أعمالهما أن الكوميكس المصري ليس وليد اليوم، وأن له جذورا، حتى لو تقطعت جيلا وراء جيل، وأغلب الأجانب يعتقدون أن روايتي "مترو" هي بداية لهذا الفن في مصر. ولكن تكريمنا في أسبوع الكوميكس لمعلوف وفواز مع وجود مواهب ساطعة الآن مثل محمد صلاح وهجرس ووهبة، ألقى الضوء على حجم المواهب وحيوية حركة فن الكوميكس لدينا.

نار «الكوميكس» وهشيمه في مصر

طارق إمام
كاتب من مصر

❑ كان بإمكانك حتى وقت قريب أن تلمح في شوارع القاهرة شابا نحيفا فوق دراجة هوائية، لا يحمل فوق رأسه أرغفة خبز، أو قفص فاكهة، لكن نسخ مجلة قصص مصورة للبالغين.

الشاب اسمه شناوي، لن تعرف في الغالب أكثر من اسمه المفرد ذاك، هو صاحب المجلة وأحد رساميها، أما "بضاعته" نفسها، فاسمها "توك توك". ربما لا يمكن استيعاب المشهد خارج شوارع "وسط البلد" الغاصة بأشباهه من الغرباء والغريبين، لكن الأكيد، أن رحلة مروره الدورية هذه، لم تعد بالرحلة الآمنة لشخص يقود دراجة. يكفي أن يوقفه "أمين شرطة" متشككا في أمره، ليكتشف أن غلاف أول أعداد المطبوعة عبارة عن رسم لاذع يسخر من أمناء الشرطة بالذات!

الحكاية بدأت قبل أكثر من سبع سنوات، ففي أول أيام يناير من العام 2011 انتشر على جدران "وسط البلد" ملصق لا يخلو من قتامة، يحتله رسم نصفي، لأمين شرطة متجهم منكفئ بعينيه على دفتر مخالفاته، وقد انهمك في تسجيل مخالفة. كان على من أيقظه فضوله أن يقترب قليلا، وأن يمعن النظر، في الليل الشبحي لجدران عاصمة الليل الفقيرة، كي يتمكن من مطالعة "اللوجو" المشهر فوق الرجل المتجهم "توك توك".. وليطالع بخط أصغر، تفسيرا لا يقل غرابة عن الاسم "محطة القصص المصورة"، مع تنبيه بخط أصغر "تحفظ بعيدا عن متناول الأطفال".

التناقض الدلالي تم التعبير عنه بذكاء، بين العلامة، "توك توك"، (التي تمثل إحالة مباشرة إلى العشوائية المقلقة للنظام، لخرق قانون المرور السياسي والفني، للأطفال الذين يتولون القيادة "الجمالية" بدلا عن "الكبار"، دون "رخصة" من مؤسسة)، وبين الصورة، التي تجسد السلطة، وهي تسجل عقابها المنتظر ضد المخالفة "الجمالية".

كانت الحوائط الفقيرة مكان الدعاية المتاح، الذي لن توفره الأحياء القاهرية "النظيفة". وفي التاسع من يناير عام 2011، أي قبل اندلاع الثورة المصرية بأقل من أسبوعين، اكتظ الشارع الضيق المواجه لغاليري "تاون هاوس" بشباب اصطفوا ليشتروا النسخ الأولى من المجلة الواعدة في حفل توقيعها، يستنشقون الهواء المتوتر لمدينة مختنقة متحفزة، ستندلع ثورتها بعد أيام.

كانت "توك توك" إذن تفتتح عام الثورة المصرية، حالمة بـ"زحمة من القصص المصورة" كما أكد أصحابها في افتتاحية العدد.. زحمة ما لبثت أن تحققت، بظهور تجارب "صديقة"، تجعل من التجربة ظاهرة.

قبل أن ينتهي العام الأول للثورة المصرية، كان سوق الكتاب، الراكد على مستوى الأنواع الأدبية المتعارف عليها، قد استقبل مجلة أخرى، وروايتين، ومجموعة قصصية، بل وديوانا، تنتمي كلها لفن الكوميكس.

لا يبدو الصعود اللافت لـ"الكوميكس"، (فن القصص المصورة)، في مصر بعد ثورة يناير، محض مصادفة، خاصة وأن

> كأن الثورة حررت الكوميكس!.. فقد أكدت على حضور الفن التاسع، أو على ضرورة حضوره، في سياق «فن شعبي» تتطلبه اللحظة

الفن نفسه سبق وأن تعرض للتنكيل الأمني من قبل. الآن... تعرف القاهرة ثلاث مجلات للكوميكس، بينها واحدة مكرسة للتنظير للفن الذي يطلق عليه أهله "الفن التاسع"، كذلك شهدت تأسيس أول دار مستقلة، متخصصة فقط في نشر الروايات المصورة.

كأن الثورة حررت الكوميكس!.. فقد أكدت على حضور الفن التاسع، أو على ضرورة حضوره، في سياق "فن شعبي" تتطلبه اللحظة، وتسمح برواجه وتداوله.. مثلما فعل العالم المختلف الشيء نفسه مع الجرافيتي، فن الجدران المقلق للسلطات السياسية والجمالية على حد سواء.

خيول عربية في سفينة تشق عباب الأطلسي

خرافة التفوق الأوروبي في رواية «عصافير داروين» لتيسير خلف

مفيد نجم
كاتب من سوريا

رحلة من الشرق الى الغرب ورواية تغيب عنها شخصيات البطولة

❏ تلعب عتبة العنوان في رواية "عصافير داروين" للروائي تيسير خلف دورا مهما في عملية التلقي وأفق التوقع عند القارئ، وذلك من خلال استدعاء اسم صاحب نظرية التطور والارتقاء التي شكّلت أحد أعمدة الفكر الغربي في القرن التاسع عشر. وتأتي جملة الاستهلال التي يظهر فيها البروفيسور بوتنام وهو يحاول ترتيب موقع المشاركين في شارع الترفيه، في المعرض الكولمبي في مدينة شيكاغو، حيث تجري أغلب أحداث الرواية وفقا لدرجة تطور كل بلد من البلدان المشاركة، في هذا المعرض الدولي الكبير.

تؤسس جملة الاستهلال أو العتبة المكانية التي يجري فيها تصوير مشهد البروفيسور وهو يتأمل مناقير عصافير داروين التي ألهمته نظريته لمفتتح السرد في الرواية. تكمن أهميه هذه العتبة في أنها تعرفنا إلى شخصية مدير المعرض الدولي البروفيسور وولعه الشديد بنظرية داروين ومحاولة تطبيقها على ترتيب الدول المشاركة فيه وفقا لسلم تطورها. ويتزامن هذا المشهد الافتتاحي مع مشهد آخر تصل فيه دعوة الرئيس الأميركي للسلطان عبدالحميد خان إلى المشاركة في المعرض العالمي، وطلب السلطان قبول الدعوة والمشاركة.

بين هذين المشهدين تتحرك أحداث الرواية، ومعها تبرز شخصياتها الكثيرة التي تبدأ بالظهور مع تطور أحداث الرواية، حيث تظهر العلاقة الجدلية بينها وبين بنية السرد من خلال دورها في تطور أحداث الرواية، التي تعتمد على السرد الخطي الصاعد والمتعاقب.

تخييل التاريخ

تظهر أهمية الرواية في قدرة الكاتب تيسير خلف على تخييل التاريخ وإعادة بناء وقائعه سرديا، من خلال اعتماده على الوثائق التاريخية والخبر والمصادر العديدة، التي احتاجها لاستقصاء جوانب هذه الحكاية، التي شكلت أول رحلة عربية جماعية إلى الولايات المتحدة الأميركية في أواخر القرن التاسع عشر. لكن استدعاء الكاتب لاسم صاحب نظرية النشوء والارتقاء في العنوان الرئيس للرواية وفي جملة الاستهلال التي تؤسس للسرد، ينطوي على دلالات مهمة تعبّر عن خلفية الفكر الذي كان يحكم وعي ورؤية النخب الأميركية في تلك المرحلة، وبالتالي دورها في توجيه أحداث الرواية ووقائعها. تقابل شخصية البروفيسور بوتنام في هذه الرواية شخصية أخرى، هي شخصية الشاب بلوم التي تمثّل العقل التجاري والمادي الأميركي، ولذلك يظهر التباين في رؤية الشخصيتين حول توزيع مواقع المشاركين في تظاهرة المعرض العالمي للترفيه، بناء على خلفية كل منهما، كما يظهر ذلك في اللقاء الأول الذي يتم بينهما في مكتب البروفيسور(هل تشرح لي سيدي البروفيسور ما الذي تقصده بسلم التطوّر الإنساني؟ نحن هنا نتحدث عن شارع للتسلية يفترض أن يشكل مكان جذب وإنفاق).

تشكل مواقف البروفيسور خلفية أحداث الرواية، نظرا إلى كونها تعكس طبيعة نزعة التفوق عند النخب العلمية الأميركية، كما شرحها لبلوم من خلال نظرية صناعة الجبنة، بوصفها دليلا على تطور وارتقاء المجتمعات الإنسانية أو تخلفها. وعلى الرغم من التباين الكبير في كيفية توزيع أجنحة الدول المشاركة بين الشخصيتين الأميركيتين، فإن دهاء العقل المالي والتجاري لبلوم ينتصر عندما يحلّ عقدة الخلاف بينهما بجعل منطقة الشرق الأوسط تتوسط القرية، ما يدل على تقاطع النموذجين في طريقة إدارة هذا المشروع.

مرمح الخيل

بعد تخبط القائمين على اختيار نوع المشاركة في هذا المعرض العالمي تنجح فكرة إقامة مرمح للخيول العربية الأصيلة، اقترحها راجي أفندي صيقلي من مدينة عكا واستحوذت على إعجاب السلطان العثماني. فور موافقة السلطان انطلق راجي بين مزارع الخيول في فلسطين وجنوب سوريا بحثا عن الخيول الأصيلة حتى يدرك مبتغاه. تتحرك أحداث السرد بين دمشق وبيروت وشيكاغو مع تصاعد الخط السردي لحكاية المرمح وظهور شخصيات جديدة يتصاعد الصراع في ما بينها بسبب رغبة كل طرف، في الاستحواذ على رئاسة شركة المرمح، قبل أن تنطلق السفينة بالمشاركين وخيولهم باتجاه أميركا.

يهتم الكاتب بالتعريف بأنواع الخيول العربية الأصيلة وذكر تفاصيل الرحلة والمشاركين فيها من الرجال والنساء، إضافة إلى استعادة بعض المعارك التي كانت تدور آنذاك حول المساواة بين الرجل والمرأة، وصراعات الزعامة التي كانت تجري على أساس طائفي بين الموارنة والأرثوذكس اللبنانيين داخل إدارة الشركة، ما انعكس سلبا على كيفية إدارة شؤون المرمح ووقوعهم ضحية للنصب والاحتيال من قبل المدير الأميركي، على الرغم من العروض المثيرة التي قدّمها فرسان المرمح.

السرد الحكائي

يعمل الكاتب على توظيف الوثيقة بنجاح في السرد الحكائي لتأكيد واقعية الأحداث، ما يحافظ على نموّ السرد وتطوّره. وتلعب لغة السرد الرشيقة من خلال الجمل القصيرة، في تعزيز هذا الجانب. ويظهر توظيف المتخيّل الغرائبي في حكاية راجي مع صديقه البهائي عباس أفندي البهائي الذي يظهر له فجأة على ظهر السفينة، ثم يختفي بالطريقة الغريبة والسريعة التي ظهر فيها.

تتميز الرواية بأنها رواية شخصيات، تغيب عنها البطولة، حيث يظهر مع نموّ الخط السردي لها شخصيات جديدة تنضاف إلى شخصياتها، وتسهم في تطور السرد ونمو أحداثه، في حين تغيب شخصيات أخرى، لعبت دورا مهما في صنع أحداثها. وتتبدّى العلاقة الوثيقة بين جملة الاستهلال والخاتمة من خلال مشهد البروفيسور وهو يتأمل عصفوره المرتجف داخل قفصه، في حين أنه يظهر في مشهد البداية وهو يتأمل بدهشة وإعجاب مناقير عصافيره الخمسة التي أرسلها له صديقه البروفيسور جورج باور.

تؤكد هذه العلاقة بين عتبة السرد وخواتيمها على وحدة البنية السردية للرواية، إضافة إلى ما تنطوي عليه من دلالة تؤكد على النزعة الداروينية الطاغية في منظور ومفاهيم الطبقة العلمية للحياة. وتتخذ هذه الرؤية أبعادها من خلال مشهد النهاية، الذي يسبقه مشهد استخراج جثث المشردين الذين دفنوا تحت طبقات الثلج لليلة العاصفة دون أن يثير ذلك مشاعر أو انتباه البروفيسور، الذي يظل مشغولا بمراقبة عصفوره، بوصفه تجسيدا لانتصار الأقوى.

ويبدو انشغال الكاتب بتاريخ الآثار القديمة في المنطقة واضحا، من خلال التركيز على تفاصيل مشهد الدير القديم الذي يعود لزمن الغساسنة، عندما يكتشفه راجي أثناء تجواله في قرى الجنوب السوري بحثا عن الخيول العربية الأصيلة. وتلعب هوامش الرواية دورها في توثيق العديد من وقائع الرواية وأحداثها، بصورة تغطي فيه جوانب مهمة من عوالم الرواية وأحداثها.

رف الكتب

إسلام فرنسا والطريق الموعودة

❏ يكثر الحديث في العقود الأخيرة عن الإسلام الفرنسي، بوصفه أول ديانة تمارس في فرنسا، وكيف ينبغي أن يتشكل بعيدا عن جذوره العربية الإسلامية، لأن ثلاثة أرباع المسلمين فرنسيون، ولأن فرنسا أرض خصبة لتجديد فقهي وثقافي يحتاج إليه الإسلام، وكذلك لأنه مشكلة، لكون الأعمال الإرهابية التي ضربت فرنسا تمت باسمه. في كتاب "الإسلام، دين فرنسي" يستكشف الباحث التونسي حكيم القروي ممارسات المسلمين في فرنسا ومعتقداتهم وسلوكياتهم من خلال دراسة ميدانية كان أجراها معهد مونتاني عام 2016، ويغلي استراتيجيات نشر الإسلام وعوامل نجاحه. كما يحلل الآليات التي توقع المثقفين والمعلقين في فخاخ الإسلاميين، حيث تستبدل الإسلاموية بالإسلام بهدف فرض رؤية وحيدة للدين المحمدي. ويستخلص أن ثمة طريقا يمكن أن تسمح للإسلام بوجود موقع هام داخل الجمهورية بفضل جيل جديد سوف يقود تمردا ثقافيا مضادا، يفيد الإسلام في فرنسا وفي العالم الإسلامي.

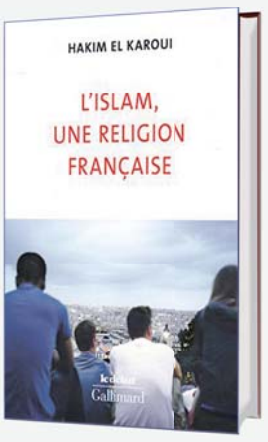

فشل التربية

❏ تتوقف الباحثة بربارا لوفيفر في كتابها "جيلٌ من حقي" عند ممارسات الجيل الجديد الذي أفرزته مناهج التعليم في فرنسا، وترى أنّ ما يميزه عبارة "من حقي" للتعبير بشكل صارخ عن حقه في التمرد على المدرسة وسلطة الأبوين والقواعد المشتركة وحتى القانون بوجه عام. هذه المطالبة ترمز في نظر الكاتبة إلى ذاتية غير مسؤولة، وتشهد على إفلاس مشترك يتمثل في تراجع الحريات الجماعية لفائدة الجاليات، وانتصار التساوي، وانحراف الطرق البيداغوجية لوزارة التربية الوطنية، واستقالة الأسرة التي تجاوزها المد. وتبين كيف أن المنظومة التربوية تخلت عن الأطفال منبهة إلى رهانات تتجاوز المجال التعليمي: كتدني المستوى، وغياب الأسرة، والاستهانة بالقيم الإنسانية الأساسية، والعنصرية، والميز الجنسي، ومعاداة السامية، وتدمير العلمانية، وعبادة الذات... ولكن تحليلها يفقد صبغته العلمية إذا علمنا مواقفها المسبقة من أبناء المهاجرين، لأنها لا تركز إلا على شبان الضواحي في المدن الكبرى، وكأنهم رأس البلاء، كما هو شأنها في الكتب التي نشرتها بالتعاون مع معاد آخر للعرب والمسلمين هو جورج بنسوسان من بينها "فرنسا الخاضعة"، و"المناطق التي فقدتها الجمهورية".

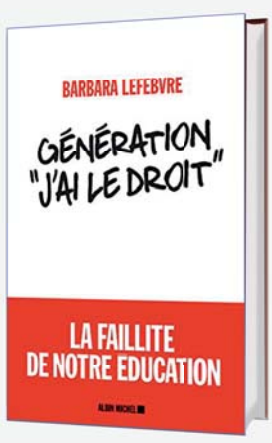

الأذية في العصر الرقمي

❏ يبدو أن رقعة الخبث والأذية والشر بوجه عام لا تني تزداد اتساعا سواء في الراديو والتلفزيون والصحافة أو في الإنترنت والمواقع الاجتماعية. وللتأكد من ذلك، قام فرنسوا جوست، السيميائي والأستاذ المحاضر بجامعة السوربون الجديدة، بفحص تاريخ الميديا لتحديد معالم هذه الظاهرة في كتاب بعنوان "الأذية من خلال الأفعال في العصر الرقمي". انطلق منذ ستينات القرن الماضي مع صحيفة هارا كيري التي كانت تطمح أن تكون "غبية وشريرة"، ثم انتقل إلى دور "رياليتي شو" إبان التسعينات في دمقرطة فرجة الاغتياب، قبل المرور إلى دور المواقع الاجتماعية في تضخيم الحركة، وارتداداتها في كل وسائل الإعلام، بداية من 2010. وإذا كانت الأذية غير مرتبطة بزمن محدد، فإنها وجدت اليوم الظروف الملائمة لازدهارها: تطور الميديا التي تجعل من الحياة فرجة، الجمهور الذي يجد سعادته في تفاهات الآخرين، إمكانية كل فرد بأن يكون حكما على أي شيء في جو يسوده الخطاب الشعبوي.

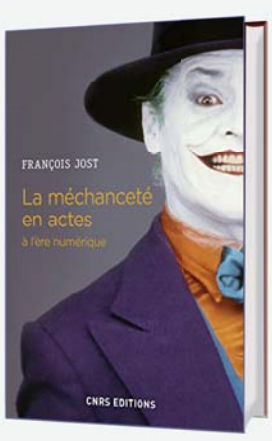

الإسرائيليون يخافونني لأنني أجمل منهم

جلسة مغربية مع المخرج والممثل الفلسطيني محمد بكري

مخلص الصغير
كاتب من المغرب

❏ بات المخرج والممثل الفلسطيني محمد بكري من أهم الممثلين العرب في هذه السنة، وقد توج هذه الأيام بجائزة أحسن ممثل في مهرجان تطوان، مثلما توج بالجائزة نفسها في مهرجان دبي في دورته الأخيرة، عن دوره في فيلم "واجب" للمخرجة الفلسطينية آن ماري جاسر. وسبق لبكري أن توج بجوائز عالمية، غير أنه لم يكن أحسن ممثل في أفلام عربية وعالمية فقط، بل هو بطل حقيقي، أيضا، من أبطال فلسطيني الداخل، وهو لا يزال موضوع متابعة من قبل السلطات الإسرائيلية، منذ 16 سنة وإلى اليوم.

محمد بكري مخرج وممثل فلسطيني عالمي شارك في أفلام عالمية وتوج في مهرجانات دولية. التقت به "العرب" في يوم الأرض، 30 مارس المنصرم، بينما كان فلسطينيو الداخل يخوضون الاحتجاجات ضد السلطات الإسرائيلية، التي أطلقت النار في هذا اليوم على 16 شهيدا. انطلق الحوار قبل أن يطلق الجنود الرصاص على الشهداء في غزة، لكننا حين سألنا محمد بكري، في ذلك الصباح، عن الاحتجاجات بمناسبة يوم الأرض، أكد أن هذا اليوم لن يمر بسلام "آمل أن لا تسفك الدماء، ولكن لا بد مما ليس منه بد"، يقولها بكري بحسرة، وما هي إلا ساعات حتى سقط الشهداء في غزة.

ويرتبط محمد بكري بيوم الأرض ارتباطا حياتيا ووجوديا. فهذا اليوم يخلّد لما وقع في 30 مارس 1976، حين احتج شباب في الصف الأخضر بالجليل، قرب القرية التي ولد بها بكري، فقتل ستة شبان فقط، لأنهم تظاهروا ضد السياسة الإسرائيلية. واليوم، لا يزال الفلسطينيون يحيون هذا اليوم ويموتون فيه. يقول لنا بكري "نحن لا نخاف من إسرائيل. بالفعل، لا نملك سلاحا ذريا ولا صواريخ ولا دبابات، ولكن لدينا إرادة وحق. وإسرائيل هي التي تخاف منا، أكثر مما تخاف من كل الدول العربية جميعها".

جنين جنين

يبدو أن إسرائيل تخاف من محمد بكري السينمائي، أيضا، وهي لا تزال تلاحقه بسبب فيلم "جنين جنين" بعد 16 عاما على إخراجه. كما تلاحقه مؤخرا بسبب زيارته إلى لبنان، الذي تعتبره إسرائيل بلدا عدوا؟ عن هذه الملاحقة الإسرائيلية، التي يؤدي بكري بطولتها، أيضا، يؤكد لنا محدثنا أن الملاحقة مستمرة حتى الآن، وأن هنالك جولة جديدة في المحاكم.

"كانت الرقابة قد منعت الفيلم لمدة سنتين وذهبت إلى المحكمة ورفعت دعوى ضد الدولة الإسرائيلية، وبعد سنتين من النضال حصلت على ترخيص بعرض الفيلم. ثم بعدها شكاني خمسة جنود إسرائيليين بتهمة القذف والتشهير بهم، باعتبارهم مشاركين في اجتياح جنين سنة 2002، وهم يرون بأن الفيلم شوّه صورتهم "الجميلة"، حيث يعتقدون أنهم جيش جميل وله أخلاق عالية ولا يقوم بجرائم حرب، فجاء الفيلم ليثبت العكس".

وبعد سنوات من المحاكمات خسروا المحاكمة لأنهم غير موجودين لا صوتا ولا صورة في الفيلم. وقبل إغلاق الملف جاء القاضي يحاول رشوتي، بأن اقترح علي أن أعتذر لهؤلاء الجنود مقابل إغلاق الملف، فرفضت وردت ما ردد محمود درويش: "لن أعتذر عما فعلت". والآن هنالك محاكمتان جديدتان، حيث تقدم جندي (ضابط احتياط) بدعوى جديدة يتهمني مرة ثانية بخصوص فيلم "جنين جنين"، وهو يطالبني بتعويض بـ800 ألف دولار، بدعوى أنني شوهت اسمه، ويدّعي أنه مصور وموجود في الفيلم. والمحاكمة ستتم يوم 6 ماي المقبل. وهنالك أيضا تحقيقات جارية معي من قبل المخابرات الإسرائيلية حول زيارتي إلى لبنان في سبتمبر الماضي، ولا أدري ما الذي سيتمخض عن هذه التحقيقات. وكل هذا مجرد عاصفة في فنجان بالنسبة إلي، و"يا جبل ما يهزك ريح".

وعن سبب هذه الملاحقات والمتابعات وكيف يمكن للفن أن يكون أداة للمقاومة عبر سلاح السينما، يقول بكري "الحكومة الإسرائيلية تخاف مني لأنني جميل، لأني أجمل منهم بكثير وأصدق منهم بأكثر. ويخافونني لأنني كينونة إنسان. لأن فني ليس شعارا وليس خطابا سياسيا. فني يتحدث عن تفاصيل حياتية إنسانية عطشى للحرية والكرامة والاستقلال".

ثم يعود محمد بكري ليشدد على أن إسرائيل هي التي تخاف الفلسطينيين، وهي التي تخافه، لأنه أجمل منها روحيا، ولأنه صاحب حق وهم ليسوا أصحاب حق. "وعندما لا تكون صاحب حق تصبح بشعا. فالأمريكي، مثلا، ذاك الذي اضطهد وطرد وظلم وقهر وسرق الهندي الأحمر لم يكن صاحب حق، وأنا هو الهندي الأحمر".

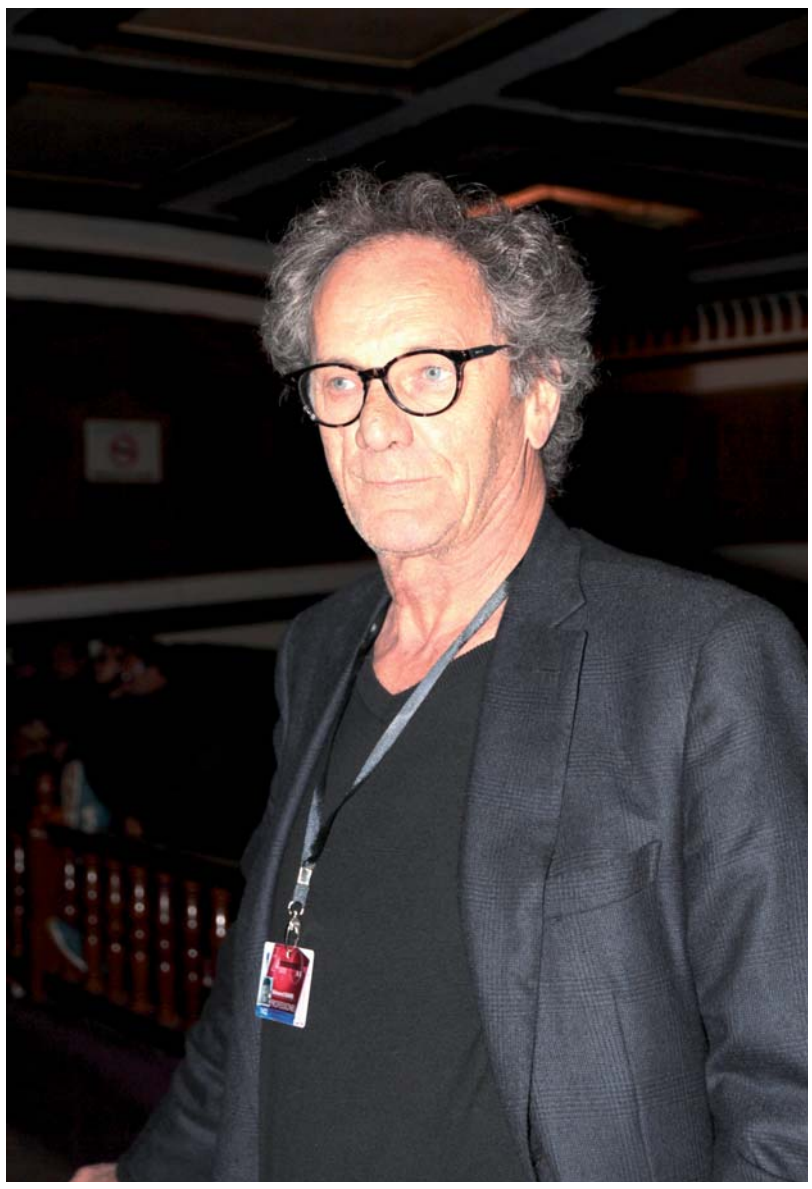

يرتبط محمد بكري بيوم الأرض ارتباطا روحياً

واجب فلسطيني

عن بطولته في فلم "واجب" للمخرجة آن ماري جاسر رفقة ابنه صالح بكري، وعن السخرية السوداء التي ترافقهما في مدينة الناصرة، يرى بكري أنها سخرية من الذات أكثر منها سخرية من الآخر. ونحن، حسبه، "لا نستطيع أن نسخر من الآخر ما لم نسخر من أنفسنا. والسخرية سلاح، كما قلت، تختلف تماما عن الاتهام المباشر، وتسمية الكلب باسمه".

وحول تأثره بأستاذه إيميل حبيبي، وكان محمد بكري قد اشتغل على روايته في مسرحية "المتشائل" الشهيرة، إذ يؤكد الممثل أن إيميل حبيبي يبقى له أثر كبير عليه، "لأني أمثل مسرحية 'المتشائل' منذ 1986، وقد كبرت معها. وحياتنا كعرب 48 معادلة صعبة لا معقولة، مثل مسرح العبث. وهو ما يخلق هذا النوع من السخرية من الذات، كما تخلق هذه المعادلة شخصية 'اللابطل'".

واللابطل عنده ليس نتاجا فلسطينيا وحسب، بل هو نتاج عالمي، حيثما وجد ظالم ومظلوم. ويعتقد بكري أن شخصية سعيد أبي النحس تجسد هذه الشخصية المسحوقة الموجودة بالملايين في العالم وخاصة في العالم العربي.

وعن اختلاف شخصيته الحقيقية الواقعية عن شخصية "أبو شادي"، الذي أدى دوره في فيلم "واجب"، وكلاهما من فلسطينيي الداخل، يؤكد بكري أنه لا يشبه هذه الشخصية، "فأنا دمي حام. ولو كنت مثل أبو شادي لما أخرجت فيلم "جنين جنين"، ولما كنت ملاحقا من قبل إسرائيل، لأن أبو شادي مهادن ومسالم لا يهدد أمن وسلامة إسرائيل. فأنا لا أسكت، ولا أستطيع أن أصمت".

درويش وحبيبي

علاقة محمد بكري بإيميل حبيبي علاقة راسخة في المشهد الثقافي لفلسطينيي الداخل، ومرة قال إيميل حبيبي "إذا كنت قد علمت محمد بكري شيئا فهو أنني علمته أن يكون عربيا، وأن يكون فلسطينيا". عربيا فهمناها، فما معنى أن تكون فلسطينيا؟ يجيب بكري أن انتماءه إلى فلسطينيي الداخل، "علمني أن أعيد كتابة حروف ونقاط هويتي التي محتها إسرائيل، التي حاولت أن تمحو معالم فلسطين من حجر وبشر وشجر. فوظيفتي أصبحت إعادة كتابة الحجر والبشر والشجر. لن أضع النقاط على الحروف كورقة سقطت في الماء وامّحى حبرها، فآخذ هذه الورقة أجففها تحت ضوء الشمس وأكتبها في نهار جديد بروحي ودمي".

ومن السرد إلى الشعر، ننتقل بمحمد بكري من إيميل حبيبي إلى محمود درويش، لنسأله عن مشروعه بخصوص إخراج فيلم عن درويش؟ مشروع يتمنى بكري تحقيقه، بتجسيد شخصية محمود درويش في المسرح والسينما. وأسعدنا بكري بأن تقديم عرض مسرحي عن درويش سيظهر قريبا. أما في السينما، "فلا أستطيع أن أحدد الوقت".

وعن علاقته بدرويش، يقول: "أنا أعشق هذا الرجل. درويش ليس شاعرا فقط، فهو أكبر من شاعر، وأكبر من مفكر ومبدع وفيلسوف. هو كينونة نادرة تحمل الكثير. لم يكن درويش يحمل على كتفه نعشه، كما سميح القاسم، بل كان يحمل فلسطين على كتفه".

وحول تجربته مع كوستا غافراس والأخوان توبياني ومخرجين وممثلين عالميين، وكيف يقيم تجربته في شاشات السينما العالمية، يرى فيها بكري أنها تجربة أنعشت مكانته وصيرورته كجزء لا يتجزأ، ليس فقط من فلسطين ومن العالم العربي، بل من العالم أجمع. "أنا مواطن هذا العالم، ولست مواطنا فلسطينيا وعربيا فقط، أينما تطأ قدمي هناك بيتي، وخارطتي لا تعد بالكيلومترات. والسينما تعلن انتمائي للإنسانية أجمع، وأنا جزء من كل المقهورين والمستضعفين في هذا العالم بغض النظر عن انتماءاتهم"، يؤكد المخرج والممثل الفلسطيني.

وبينما يتحدث عن السينما وعالميتها، فهو يرفض القول بوجود مدارس في السينما. "فلسينما لغة واحدة هي السينما وجمالياتها، وكيف تصل إلى الآخر ولو لم يفهم لغتك. وهنا في نظري تكمن عبقرية السينما" ويستشهد صاحبنا هنا بسينما شارلي شابلن الصامتة، وكيف وصلت إلى كل العالم، رغم أنه لم ينطق مبكرا، ولم يقدم سينما ناطقة إلا في وقت لاحق. وحتى حينما تحدث، في ما بعد، حافظ على ما يسميه بكري "البسيط والسهل الممتنع والممتع العميق دائما. وإذا أردت أن أنتمي إلى لغة سينمائية فهي هذه اللغة الجميلة الصادقة والعميقة".

الرجل الذي أرخ بالكاميرا

قيس الزبيدي وتجربته مع السينما

❏ ارتبط اسم قيس الزبيدي بالسينما الفلسطينية، إخراجا ودراسة وتنظيرا. وقد جعل الزبيدي من القضية الفلسطينية قضيته السينمائية. كانت فلسطين، أو "وطن الأسلاك الشائكة"، كما هو عنوان فيلم تسجيلي له، أكبر تراجيديا استلهم منها أعماله وأفلامه. بينما يسعى اليوم في إخراج فيلم من نوع الأفلام التسجيلية، بالنسبة إليه، يجمع فيه مشاهد من مختلف أعماله، كما يشرح ذلك في هذا اللقاء مع "العرب".

تكتب السينما التسجيلية تاريخ الأفراد والجماعات كتابة بصرية. ويبقى المخرج العراقي قيس الزبيدي أحد الذين كتبوا تاريخ القضية الفلسطينية بالكاميرا، وبعين السينمائي الخبير، هو الذي أخرج أفلاما كثيرة، كما أصدر دراسات غزيرة عن السينما الفلسطينية، وعن فلسطين في السينما. في هذا اللقاء، يعود بنا قيس الزبيدي إلى تجربته الأساسية في هذا الباب، مع فيلم "وطن الأسلاك الشائكة"، وقد كان هذا التسجيلي، حسب رأيه، فيلما سياسيا، "يعتمد على مادة من واقع الاستيطان الصهيوني، وقد تناول أساليب النضال في الوطن الفلسطيني الممزّق، الذي تحاول إسرائيل، عن طريقة الاستيطان، قضمه قطعة تلو قطعة". وبحسب الزبيدي، فإن أعماله الأخرى قد التقت وتقاطعت مع هذا الفيلم، مستفيدة من التراكم الذي يتحقق للمخرج مع التجربة. "أما الفيلم الذي لم أصوره"، يضيف محدثنا، فهو "فيلم أخير لم أصوره حقيقة، ولم يعرض بعد وعنوانه »فلسطين عنوان مؤقت!« وهو فيلم مركب (compilation)، أي فيلم مكون من عدة أفلام، لكن مادته البصرية والسمعية هي من أفلامي العديدة ومن مواد أرشيفية من أفلام أخرى عن فلسطين، ويتناول تاريخ الاستيطان في فلسطين واستيلاء الصهيونية، بدءا من مؤتمر بال إلى الوقت الحاضر، على أغلب أرض الوطن الفلسطيني".

تسجيل الأزمات

غير أن فلسطين لم تكن أزمتنا الوحيدة. فالعراق، وطن الزبيدي، أنهكته الحروب والأزمات، أيضا، وسوريا التي أقام فيها الزبيدي ردحا طويلا، تحترق على مرأى من الجميع. عن زخم الأفلام التسجيلية التي أنتجها المخرجون العرب ارتباطا بتداعيات ما سمي ربيعا عربيا، وكيف يتابع الزبيدي هذه الموجة، يؤكد أن الأفلام كثيرة، "خصوصا عن سوريا التي تحترق منذ سبع سنوات... لكني لم أشاهدها كلها، مع أني قرأت عنها وتابعت تأثيرها ومنهجها في التعبير ومن أنتجها، أما أسلوبها وأشكالها فتكاد تبدو شبيهة بالربورتاجات التلفزيونية التي لا تخلو من محاولة تضليل وتلاعب بعقول المشاهدين".

فهل قدر السينما التسجيلية في الوطن العربي أن ترتبط بالأزمات دائما؟ يرى المخرج العراقي أنه ما دام المخرج التسجيلي غير مستقل فإنه "لا يعبر عن رأيه أو تصوره لأزمات الواقع ومشاكله في الصور التي يصورها أو يستعملها، وبالتالي تشاركه في هذا التصوّر -بهذا القدر أو ذاك- جهة الإنتاج، التي غالبا ما تلزمه بأن يأخذ بعين الاعتبار موقفها مع أو ضدّ، شاء ذلك أم أبى". أما الأمانة والصدق الفنيان، وهما الركيزة الأساسية في التسجيلي، فسيغيبان لا محالة.

ويضيف الزبيدي أنه لو أننا "اعتبرنا أن المخرج التسجيلي صاحب قضية يهدف إلى إثبات حقه أو إدانة غيره، فليس أمامه سوى الوقائع، مهما كان قديرا وموهوبا وحرفيا".

فالموهبة والحرفية، عنده، عاملان مساعدان فقط، في الفيلم التسجيلي، وأي محاولة من المخرج للتفنن على حساب الوقائع تضعف مصداقيته في الإقناع بعدالة القضية التي يعتقد أنه يدافع عنها.

سينما بديلة

عبر تجربته السينمائية التي قاربت نصف قرن من السينما، أحاط الزبيدي في مساره الأكاديمي بمجموعة من الصناعات السينمائية من تصوير ومونتاج وإخراج وكتابة سيناريو. فهل هذا هو السبب الذي منحه حرية أكثر في عمله، لكي يقدم الفيلم الذي يريد، وينقل إلينا الرؤى والأفكار التي حفزته على الإبداع؟ عن ذلك، يرى الزبيدي أنه ينتمي إلى جيل سينمائيي السبعينات من القرن الماضي، الذين درسوا السينما في أوروبا وفق منهج أكاديمي وتعرفوا على تاريخ السينما، وتأثروا بتياراتها الفنية المختلفة واعتقدوا أن بوسعهم لعب دور مهمّ في تجديد السينما العربية، وجعلها ظاهرة فنية موازية للسينما التي برزت في أوروبا الشرقية، أو في بعض بلدان العالم الثالث أو في كوبا. ويتابع موضحا "وكان هذا دربا آخر ظهر بصوت عال لكن صداه في الواقع الموضوعي كان ضعيفا، أسميناه وقتها السينما البديلة أو الجديدة". من هنا، يقول المخرج، فقد "حاولت منذ فيلمي الأول الروائي القصير »الزيارة« أن أبتعد عن محاكاة ما هو تقليدي سائد، وفي فيلم »اليازرلي« كنت كمن يحاول أن يكتب بيانا لسينما بديلة، وهو سبب العقاب الأساس الذي حل بالفيلم، ومن ثم بمخرجه!".

وحول انحيازه إلى التجريب وجمالياته في الأفلام الروائية، وهي أفلام تجريبية قصيرة في الغالب، يرى قيس الزبيدي أن محاولاته في التجريب، في مجال الفيلم الروائي، كما في بعض الأفلام التسجيلية/التجريبية، كانت بحثا في العلاقة الفنية والجمالية بين اللوحة التشكيلية والصورة الفوتوغرافية الثابتة والصورة السينمائية، التي هي بالتالي تختلف عن الرسم والفوتوغراف، لكونها متحركة زمنيا.

> المخرج العراقي قيس الزبيدي أحد الذين كتبوا تاريخ القضية الفلسطينية بالكاميرا، وبعين السينمائي الخبير

وحول انفتاحه على التشكيل وباقي الفنون البصرية، بعد تجاربه في عدة أفلام، مثل الزيارة، وشهادة الأطفال، وزائد ألوان، وكابوس، يصل بنا المخرج إلى فيلمه الأخير "ألوان"، وهو عمل تسجيلي مختلف عن تجربة الرسام العراقي جبر علوان، عمل يراه الزبيدي "محاولة أبعد في اللقاح الجمالي بين هذه الفنون وعلاقتها فنيا ببعضها، لأن في مثل هذه العلاقة الجدلية تنشأ سردية جمالية للصورة المتحركة في السينما". هكذا، يسمو المخرج العراقي قيس الزبيدي بالفيلم التسجيلي إلى مراتب عليا من الجماليات، كلما أحس بانحدار التجارب الحالية نحو مستوى الربورتاجات المباشرة والعابرة، في سياق من الأزمات تنعكس على الإبداع السينمائي نفسه، وتضعه في مأزق وأزمات أخرى.

*م.ص

قيس الزبيدي.. المخرج العراقي الذي عشق السينما التسجيلية

أشهر الوجهات السياحية الروسية تستعد لاستقبال عشاق كرة القدم

«ما الذي يمكنك مشاهدته قبل المباراة» جولة في انتظار زائري سان بطرسبرغ

ارتداء حلة المونديال

روعة الماضي حاضرة بقوة في تناسق مع الحاضر

تستعد كل المدن الروسية لاستقبال عشاق كرة القدم القادمين من كافة أنحاء العالم إلى روسيا لحضور فعاليات كأس العالم لكرة القدم 2018، وتسعى مدينة سان بطرسبرغ إلى تحقيق طفرة سياحية غير مسبوقة باستقدام محبي كرة القدم عبر توفيرها لهم جولات جديدة وممتعة تحملهم إلى كل معالمها وكنوزها السياحية.

❑ **سان بطرسبرغ (روسيا)** – تعتبر مدينة سان بطرسبرغ من أشهر المدن الروسية على صعيد السياحة العالمية؛ حيث إنها تزخر بالكثير من القصور والجسور والقنوات، وتستقبل ثاني أكبر المدن الروسية أعدادا غفيرة من السياح، والتي من المتوقع أن تشهد طفرة سياحية مع إقامة مباريات كأس العالم في روسيا لهذا العام.

وتعد المدينة الروسية الواقعة في شمال غرب روسيا في دلتا نهر نيفا، شرق خليج فنلندا، في بحر البلطيق، أحد أكبر مراكز أوروبا الثقافية.

فينيسيا الشمال

بدأت قصة سان بطرسبرغ قبل أكثر من 300 عام، عندما قام القيصر بطرس الأكبر بتجفيف مستنقعات دلتا نهر نيفا لإنشاء عاصمة جديدة على بحر البلطيق، ولتكون بمثابة "نافذة على أوروبا"، وتنتشر بالمدينة القنوات المائية والقصور، والتي تشهد على روعة الفن والعمارة خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، عندما كانت سان بطرسبرغ عاصمة روسيا القيصرية.

ويلاحظ السياح، خلال التجول في كافة أنحاء المدينة، صدور رنين الجرس بصورة مستمرة، تشبه أجراس الهاتف القديم، وسرعان ما يظهر مصدر هذا الرنين عندما تحوم القوارب من تحت الجسور في مدينة سان بطرسبرغ، والتي تعرف باسم "فينيسيا الشمال" لكثرة أعداد الجسور بها، والتي تزيد عن 400 جسر.

ويمكن للسياح مشاهدة جزء من هذه الجسور عند الانطلاق في جولات بالقوارب مع إيفان سيدوروف، الذي يمتلك ستة قوارب للرحلات الاستكشافية في أنهار وقنوات سان بطرسبرغ، وتعد مثل هذه الرحلات من البرامج السياحية الشائعة عند زيارة ثاني أكبر مدينة في روسيا، والتي يبلغ عدد سكانها حوالي 5 ملايين نسمة.

ولا تزال أعمال التجهيزات لاستقبال السياح ومشجعي كرة القدم تجري على قدم وساق؛ حيث تظهر الأغطية البلاستيكية على بعض الجسور، مع ترميم كنيسة الدم بالوانها الزاهية وأبراجها البصلية الشكل، ومع تدفق مئات الآلاف من مشجعي كرة القدم خلال منتصف يونيو الحالي ستكون المدينة القيصرية السابقة على أتم استعداد لاستقبالهم.

استقبال السياح طوال العام

أشار سيدوروف إلى أن ذروة الموسم السياحي تبدأ في مايو، ولكن رحلات القوارب السياحية في القنوات المائية بدأت تكتسب زخما تدريجيا منذ منتصف أبريل، وتستقبل مدينة سان بطرسبرغ السياح طوال العام؛ حيث من الأفضل للسياح عدم انتظار الطقس الجيد، فنادرا ما تشرق الشمس مع تزايد نسبة الرطوبة في الهواء، وهو ما يؤدي إلى معاناة بعض الأشخاص من الاكتئاب.

ولا تساعد مثل هذه الأجواء سيدوروف على العمل؛ حيث يوجد عدد قليل من المقاعد المشغولة على متن القارب السياحي، الذي يجوب أنهار مويكا ونيفا وفونتانكا، وتستغرق هذه الجولة بالقارب حوالي ساعة واحدة للاستمتاع بإطلالة سريعة على أجمل المعالم السياحية، ومنها قصر الشتاء، الذي يمتاز باللون الأخضر الفاتح، والذي يحوي متحف إرميتاج الشهير.

مع انتهاء الجولة السياحية يتوقف القارب على رصيف نهر مويكا، وبعد ذلك يمكن للسياح التجول في شارع نيفسكي بروسبكت المجاور، والذي تكثر به المقاهي والمطاعم، ويمكن للسياح التجول أيضا في الأحياء والمناطق، التي تقع على جانبي الشارع الشهير، مثل المنطقة المركزية وما بها من متاجر كثيرة لخدمة السكان والسياح.

ويمكن للسياح أيضا التخطيط لتناول القهوة خلال جولتهم في المدينة، ويعد بيشكي من أفضل الأماكن لمعايشة الأجواء السوفييتية في المقاهي الريفية مع كعك الدونات، الذي يعتبر المنتج الوحيد، ولذلك ينتظر الأشخاص لبضع دقائق، ومع تناول أول كعكة يظهر لمعان على الأصابع من الدهون، وينتشر على جميع الطاولات ورق خشن بدلا من المناشف الورقية.

وقد استقبلت مدينة سان بطرسبرغ حوالي 7 ملايين سائح خلال العام الماضي، ولذلك فإنها تعتبر من أكثر الوجهات السياحية شعبية في روسيا وخاصة في شهر يونيو.

وأوضح ديميتري جراشينكو أن عشاق كرة القدم لن يتبقى لهم وقت طويل لمشاهدة المعالم السياحية بالمدينة إلى جانب مشاهدة مباريات كرة القدم.

> مدينة سان بطرسبرغ تعتبر من أكثر الوجهات السياحية شعبية في روسيا وخاصة في شهر يونيو

ويعمل جراشينكو في مكتب السياحة المحلي، وقد قام بإعداد العديد من الجولات السياحية لعشاق كرة القدم في العاصمة الشمالية لروسيا، ومنها جولة "ما الذي يمكنك مشاهدته خلال ثلاث ساعات قبل المباراة؟". وتمر هذه الجولة بالمعالم السياحية الرئيسية بالمدينة؛ حيث يمكن للسياح النزول والتقاط الصور وتسجيل الفيديو لهذه المعالم.

وفي النهاية يتبقى سؤال وحيد؛ ماذا تفعل إذا لم يحالف الحظ فريقك؟ إذا تعرض فريقك للهزيمة فإن هناك متاجر في شارع نيفسكي بروسبكت تقدم لك حلول لمثل هذه الحالات، تتمثل في لوحات الخزف. ونظرا لأن الروس يؤمنون بالخرافات، فيمكنك خربشة النتيجة المرغوبة للمباراة القادمة على اللوحة، قبل أن يتم رميها على الحائط بكل قوة ونشاط، ويعتقد الروس أن الشظايا تجلب لهم الحظ.

أين تذهب

«كاتدرائية الكتب» في البرتغال تستقبل 5 آلاف زائر يوميا

❑ **بورتو (البرتغال)** – تحظى مكتبة "ليللو" الواقعة في شارع راهبات الكرمل بمدينة بورتو شمالي البرتغال، بالطوابير الممتدة لمسافات طويلة أمامها بشكل يومي.

وأحيانا يزيد طول الطوابير عن طول الشارع، على الرغم من أن المكتبة تتقاضى تذكرة قيمتها 4 يورو. وبينما تشكو الكثير من الأماكن اختفاء المكتبات، لا يتوقف الزوار عن التردد على هذه المكتبة من جميع أنحاء العالم.

ولطالما اعتبرت مكتبة ليللو واحدة من أجمل مكتبات العالم، ومع ذلك يرجع سر تضاعف عدد زوارها في السنوات الأخيرة إلى لمسة سحرية من طالب في مدرسة السحر مثل هاري بوتر، فـ"إذا كنت من عشاق هاري بوتر وعوالمه السحرية يجب أن تزور هذا المكان مرة على الأقل"، وفقا ليان، ألماني (23 عاما)، يقف أمام واجهة المكتبة المصممة على الطراز القوطي.

وكانت مبدعة شخصية هاري بوتر ج. ك. رولينغ، عاشت فترة من حياتها خلال عقد التسعينات في مدينة بورتو، حيث كانت تمارس مهنة تدريس اللغة الإنكليزية، ويبدو أنها استلهمت درج مدرسة هوغوورتس لفنون السحر من مكتبة ليللو.

وقال مانويل دي سوزا، متحدث باسم المكتبة "تضاعف عدد الزوار منذ مطلع القرن الحادي والعشرين، ومع ذلك من وقتها لم نبع كتبا. وهذا وضع المكتبة على حافة الإفلاس قبل أربع سنوات، إلى أن خطر على بال أحدهم تقاضي ثمن تذاكر دخول، لم يكن الأمر هينا وأثار جدلا في البداية".

بالإضافة إلى فرض رسوم على الدخول منذ عام 2015، تكيفت المكتبة أيضا مع الجمهور الجديد، وتشغل كتب هاري بوتر الآن مكانا بارزا جدا. كما تُباع ترجمات أعمال كتاب برتغاليين، ونصف الكتب التي يقدمونها باللغات الإنكليزية والألمانية والفرنسية والإسبانية والإيطالية. لكن نجم المكتبة بكل اللغات هو هاري بوتر. إذا اشتريت كتابا، يتم خصم سعر التذكرة عندما تدفعها. وبالطبع، بدأوا أيضا في بيع الهدايا التذكارية مثل الصابون والبطاقات البريدية والعطور. ولم يثبط رسوم الدخول الزوار، على العكس: في 2017 ارتفع الرقم بنسبة 20 بالمئة، ليصل عدد الزائرين إلى 2.1 مليون، ومعظمهم لا يدخلون فقط لالتقاط صورة تذكارية.

شغف كبير بالمكان

وأضاف دي سوزا "لم يعد السياح ينفقون الأموال فقط على أقبية النبيذ الفاخر على ضفاف نهر الدويرو"، بينما يستعرض بفخر جوانب المكتبة التي تعكس عصر الحداثة. تثير الإعجاب الجدران المكسوة بالخشب والأسقف شاهقة الارتفاع أما محط أنظار الجميع ومصدر الجذب الرئيسي في المكان فهو السلم الشهير بدرجاته الحمراء المؤدي إلى الدور العلوي.

وتعتبر مكتبة ليللو، بمثابة "كاتدرائية الكتب" في البرتغال، ولا تزال في موقعها الحالي منذ 112 عاما. وكانت أول بناء بالخرسانة المسلحة في بورتو، وكان افتتاحها في عام 1906 حدثا وطنيا.

وقال دي سوزا "الأمر أصعب في الصيف. نستقبل 5000 زائر يوميا".

زوم على السياحة

- أعلنت هيئة الإنماء التجاري والسياحي بالشارقة عن النسخة الأولى من "مهرجان صيف الشارقة" على مدار شهرين متواصلين من 11 يوليو الحالي حتى نهاية أغسطس 2018.

ويأتي إطلاق هذا المهرجان في إطار جهود الهيئة الإماراتية لتطوير قطاع السياحة وتعزيز حضور الشارقة كوجهة مثالية للزوّار والسياح من جميع أنحاء العالم انسجاما مع "رؤية الشارقة السياحية 2021" الهادفة إلى زيادة التدفقات السياحية إلى الشارقة لتصل إلى 10 ملايين زائر بحلول عام 2021.

- ذكرت وسائل إعلام تايلاندية أنه في ظل بدء غلق شاطئ "مايا باي" في تايلاند لمدة أربعة أشهر لحماية شعابه المرجانية من الضرر الناتج عن السياحة الجماعية، كما سيتم تقييد دخول الزوار جزيرة سيميلان الشهيرة بعد منتصف الليل.

وقالت إن جزيرة سيميلان وهي واحدة من تسع جزر في سلسلة جزر سيميلان، وتعد جزءا من متنزه بحري وطني، ستظل مفتوحة أمام الرحلات النهارية فقط بعد افتتاحها رسميا في أكتوبر المقبل.

- قضت محكمة العدل الأوروبية، مؤخرا، بأن حقوق المسافرين الأوروبيين، والتي تتضمن التعويض عن تأخر الرحلات، تنطبق أيضا على رحلات الطيران غير المباشر التي تشغلها شركات طيران من خارج الاتحاد الأوروبي.

التكنولوجيا تتحول إلى إنسان

حواس ذكية تشم وتتذوق وتسمع وترى ما يريد أن يراه البشر

النجاحات التي تطالعنا بها التكنولوجيا بشكل يومي تقريبا تبهرنا، لكن هذا الانبهار يطرح في أذهاننا أسئلة عديدة متناقضة في أغلب الحالات، هل أن التكنولوجيا التي طورها الإنسان لخدمة الإنسان مازالت كذلك إلى حد الآن أم أنها انحرفت وأصبحت تزاحم الإنسان في حياته إن لم نقل تهدده؟ أسئلة كثيرة تطرح حين نعلم أن الروبوت مثلا أصبح يقوم بكل ما كنا نعتقد أنه فعل إنساني لا يمكن لغيره أن يقوم به، لكن الجميع يتفق على أن نوايا خدمة التكنولوجيا للإنسانية تظل رهينة نوايا المخترعين وعلماء الذكاء الاصطناعي.

قريبا نتذوق الطعام من البرامج التلفزيونية

❏ **باريس** – في ظل التطور التكنولوجي الذي يشمل مختلف مناحي الحياة، تعمل شركات تقنية مختصة على تطوير "حواس ذكية" ستساعد الإنسان في التعامل بطريقة مغايرة مع البيئة المحيطة لمسا وسمعا وتذوقا وإحساسا ورؤية.

وستشكل الحواس الذكية طفرة جديدة في عالم التسويق والصناعات والاستهلاك؛ مما يفتح آفاقا واسعة بالنظر إلى المزايا والإمكانات التي ستطرح أمام الزبائن والشركات على حد سواء.

وعلى رأس هذه الحواس يوجد الأنف التكنولوجي الذي يقوم بعملية الشم عوضا عن الإنسان، حيث يقدم لصاحبه نتائج عمليات الشم بعد القيام بعملية "قياس و"رقمنة" الرائحة بفضل العشرات من المستقبلات التي تشبه تلك التي يتوفر عليها الإنسان.

وعلى سبيل التجربة، سيتمكن الجهاز من التعرف على طبيعة رائحة السائل الموجود في زجاجة عطر في أقل من 15 ثانية بعد رجوعه إلى المعطيات التي تهم المئات من الروائح المسجلة في بنك معطياته، وستفتح هذه التقنية – التي تطورها شركة "أريبال للتكنولوجيا" التي تأسست عام 2014– مجالات عمل وتطوير لا محدودة أمام الصناعات الغذائية والتجميلية.

ويعمل العلماء في السنين الأخيرة على تطوير جهاز يكون باستطاعته تشخيص نوعية المرض عن طريق شم الزفير للمريض.

الميزة الأساسية للجهاز هو قدرته على الاكتشاف المبكر للمرض الشيء الذي يوفر بالأساس إمكانية للتدخل العلاجي في مراحل المرض الأولى وإمكانية علاجه بصورة ناجعة من خلال تقنيات العلاج والأدوية الموجودة اليوم دون الحاجة إلى تطورات أو علاجات أو تقنيات طبية جديدة.

وأنت تأكل حلوى، ماذا لو وجدت أن نسبة السكر فيها مرتفعة أو العكس، وهو ما لا يستجيب للمعايير التي تتبعها في إطار النظام الغذائي الخاص بك؟

وللتعامل مع هذه الوضعية، اخترعت شركة "دواماتوك" تقنية التذوق الإلكتروني التي تتعامل مع جزئيات السكر، ويشرح المهندس الغذائي ستيفان لايك العملية بالقول، "جزئيات السكر تصل بشكل مباشر إلى مستقبلات التذوق" لتخبر الزبائن بطبيعة المادة. وتقول الشركة إنها تعمل حاليا على أذواق أخرى، بالإضافة إلى السكر، وعلى رأسها الملح والدهون.

وتداعب برامج الطهي حاسة التذوق لدى بعض المشاهدين، لكنهم قد يتمكنون عن طريق تكنولوجيا جديدة تعيد تجسيد الطعم إلكتروني من تذوق الوصفات التي تبث في التلفزيون.

وطور علماء في سنغافورة جهاز محاكاة يستخدم أقطابا كهربائية لتحفيز براعم التذوق الموجودة على اللسان وإعادة استنساخ الشعور بالمذاق المالح والحلو واللاذع والمر بمجرد مشاهدة وصفات برامج الطهي على التلفزيون.

ويأمل الباحثون في أن يستخدم هذا النظام الجديد في المستقبل للسماح لمشاهدي التلفزيون بتجربة مختلف النكهات أثناء مشاهدة برامج الطهي المفضلة لديهم.

ويشير الباحثون إلى إمكانية استخدام تلك التكنولوجيا في ألعاب الكمبيوتر أو لإفساح المجال أمام مشاركة الناس للوجبات عبر الإنترنت عبر تقنية "المائدة الذكية".

> تطبيقات تساعد الشركات التجارية على التواصل مع الزبائن الذين أضحى بإمكانهم رؤية المنتج وتذوقه وشمه قبل شرائه

ويفضل الكثيرون العمل في أماكن مفتوحة مستفيدين من الفضاء والتواصل مع الآخرين، لكن البعض يجد في الأمر تشويشا مع كثرة الأصوات التي تعم المكان، وللتعامل مع سياق كهذا، اخترعت شركة "أوروساوند" الفرنسية تقنية تخفف الضوضاء المحيطة.

وتقوم التقنية الموظفة في الجهاز الجديد، بحسب المدير التجاري للشركة لودوفيك مارغاريت، على تحليل الأصوات الواردة من خلال ثمانية ميكروفونات مدمجة في سماعات الأذن، ويعمل الجهاز على تحليل الأصوات الواردة بشكل آني، حيث يتم التعامل معها بخلق موجة صامتة مقابلة، وتسعى هذه التقنية إلى أن تكون انتقائية وتوجيهية باختيار الصوت المفضل من بين الأصوات الواردة.

ويتميز الجهاز بقدرته على خفض الضوضاء المحيطة بنحو 30 ديسبلا، بالإضافة إلى لوغاريتم خاص يميز بين الضوضاء والأصوات المفيدة.

وترى مسؤولة التسويق والاتصال بالشركة أغاثا جيهين، أنه "بإمكان مستعمل الجهاز اختيار النمط المباشر الذي يقصي الأصوات في نطاق ثلاثمئة درجة، مما يمكن من الاستماع فقط إلى الشخص الذي يتحدث".

الخوذة الافتراضية وتطبيقات الواقع تمكنان من رؤية مجسمة أقرب للحقيقة، مما يتيح للمستعمل رؤية الصور ثلاثية الأبعاد بالعين المجردة والتحكم فيها بالشكل الذي يناسبه.

وطورت شركة "أوربت هولوغرافيك" تقنية الواقع المعزز التي تمكن من رؤية المنتجات الافتراضية بأبعادها.

ويقول أندريان دالبيرتو بوهو، أحد مؤسسي الشركة، "لقد وفرنا للعلامات التجارية حلا لا مثيل له للتواصل مع الزبائن الذين أضحى بإمكانهم رؤية المنتج بشكل ثلاثي الأبعاد، وخلقنا محتوى ونظاما للتفاعل"، حيث بإمكان الزبون رؤية المنتج من زوايا متعددة، وفي وضعيات مختلفة" قبل الإقدام على خطوة الشراء.

تطبيقات لتنظيم الحياة اليومية

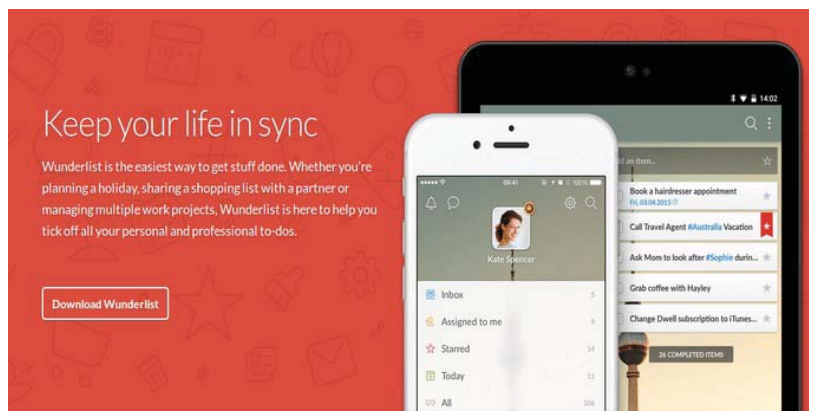

التكنولوجيا تريحك من النسيان

❏ **برلين** – سرعان ما يفقد المستخدم الملاحظات المدونة أو المواعيد المهمة على قصاصات الورق، وهو ما قد يسبب مشكلات كبيرة في الحياة اليومية. ولحل هذه المشكلة يمكن للمستخدم الاعتماد على الحلول الرقمية، حيث تتوفر حاليا تطبيقات كثيرة لتنظيم الوقت والمواعيد بدءا من قائمات التسوق الرقمية وصولا إلى تطبيق خطة التنظيف.

ويمكن للمستخدم الاعتماد على تطبيق التقويم المثبت مسبقا في الهواتف الذكية والحواسيب اللوحية أو تثبيت تطبيق تقويم آخر، وفي كل الأحوال تتم مزامنة المواعيد عن طريق خوادم غوغل أو أبل بحسب نظام التشغيل. وإلى جانب التطبيقات الافتراضية هناك الكثير من الأدوات التنظيمية الأخرى مثل "إيفرنوت"؛ حيث يتمكن المستخدم من إنشاء الملاحظات والاحتفاظ بمقالات الويب ومشاركتها مع الأصدقاء.

وفي حال اهتمام المستخدم بتطبيقات قائمات المهام يُمكنه تجريب تطبيق "وندرليست" المجاني الذي يتيح إمكانية إنشاء خطط لجميع برامج الحياة اليومية، سواء خطط لقضاء العطلات أو قائمة المشتريات أو المشروعات الأخرى، بتواريخ الاستحقاق وملاحظات التذكير وتصنيف المهام الفردية. ويوفر تطبيق "تريلو" إمكانية إنشاء قائمات وتحريكها كأنها مثبتة على لوحة مغناطيسية، وتسهل هذه الوظيفة من استعمال التطبيق وتجعله بديهيا، ويمكن أن تشتمل كل قائمة على مهام فرعية مختلفة، ويمكن للمستخدم تحديد موعد لكل بند فرعي، مع إمكانية مشاركته مع المستخدمين الآخرين، ويعطي التقويم المدمج نظرة عامة على جميع المواعيد.

وهناك تطبيقات تدمج بين قائمات المهام والتقويم في تطبيق واحد مثل "أني.دو"، حيث يقوم هذا التطبيق بجمع معلومات من التطبيقات المثبتة مسبقا من الهاتف الذكي، ولكن يجب أن يتم منحها حق الوصول إلى هذه التطبيقات.

ويساعد تطبيق "فمانايس" في تنظيم الحياة الأسرية، بدءا من جدولة المواعيد مرورا بقائمة التسوق وصولا إلى جدول الحصص المدرسية.

وتطورت التطبيقات حاليا بدرجة كبيرة، بحيث تمكن المستخدم من تنظيم جميع سيناريوهات الحياة اليومية تقريبا.

الروبوت «القاتل» في طريقه إلينا

❏ **طوكيو** – يبدو أن الروبوت البشري الهجين في طور الإعداد، حيث نجح علماء يابانيون في دمج ألياف العضلات مع هيكل عظمي روبوتي.

وعلى الرغم من أن المحاولات السابقة كانت قصيرة الأجل وعرضة للفشل، إلا أن الدراسة الحديثة اتخذت نهجا مختلفا، حيث نمت العضلات من نقطة الصفر، بدلا من أخذ عضلات نمت داخل حيوان.

ويمكن أن يمهد هذا الاكتشاف الطريق أمام ظهور سايبورغ (كائن يتكون من مزيج من مكونات عضوية ومواد بيو-ميكاترونية فائقة)، لكن العلماء يقولون إن الوصول إلى هذا الهدف سيستغرق وقتا لا يقل عن عقد من الزمن.

ويمثل المشروع اختراقا في مجال البيولوجيا الحيوية، حيث يستخدم الأنسجة العضلية الهيكلية التي تعمل بشكل كامل.

ومن بين المشكلات الشائعة التي واجهت العلماء من قبل أن العضلات كانت تفقد قوتها وتتقلص. ومن خلال البحث الجديد تمكن المعد الرئيسي يويا موريموتو، من معهد جامعة طوكيو للعلوم الصناعية، من التغلب على هذه المشكلة، بحيث تضمنت طريقته الجديدة أن تكون العضلات أقوى وأكثر متانة مما كانت عليه في المحاولات السابقة.

وللقيام بذلك، كان الباحثون بحاجة إلى أوراق خاصة تحتوي على الأرومة العضلية من الجرذان، وعلى مدار 10 أيام نمت العضلات ببطء على الهيكل.

وبلغ طول العضلات 8 ملليمتر وسمحت بالقيام بمجموعة كاملة من الحركات بالإصبع حيث تمكن من الانحناء نحو 90 درجة وحتى التقاط ونقل حلقة بلاستيكية.

وعملت العضلات بشكل جيد لأكثر من أسبوع، وهو ما يتجاوز بكثير ما توصل إليه العلماء السابقون.

ويأمل العلماء من خلال هذا النجاح في وضع تركيبات أكثر تعقيدا من الإنسان لخلق جسم حيوي هجين.

ويقول موريموتو "تظهر نتائجنا أنه باستخدام الترتيب العدائي للعضلات، يمكن للروبوتات أن تحاكي تصرفات الإصبع البشري، وإذا تمكنا من الجمع بين المزيد من هذه العضلات في جهاز واحد، فسنكون قادرين على إعادة إنتاج التفاعل العضلي المعقد الذي يسمح للأيدي والذراعين وأجزاء أخرى من الجسم بالعمل".

وبقدر ما يمثل هذا المشروه انجازا تكنولوجيا بقدر ما يرفع من مسوب المخاطر التي تواجه البشرية في حياتها القادمة.

> الربوت الهجين يمثل اختراقا في مجال البيولوجيا الحيوية، حيث يستخدم الأنسجة العضلية الهيكلية التي تعمل بشكل كامل

أخبار التكنولوجيا

معالج لتقنيات الواقع المعزز والافتراضي

❏ أعلنت شركة كوالكوم الرائدة في مجال تصنيع رقاقات ومعالجات الأجهزة الإلكترونية عن أول معالج مصمم خصيصا لتقنيات الواقع الافتراضي والمعزز، وقد أطلقت عليه اسم "أكس. أر 1" وسيكون متاحا للشركات مع نهاية العام الحالي وبداية 2019.

وبحسب كوالكوم، فإن المعالج الجديد سيكون قادرا على دعم تقنيات الفيديو ببث 60 فريم/ثانية، وكذلك فيديو 360 درجة، كما سيكون باستطاعته التعامل مع التفعيل الصوتي وأجهزة التحكم.

أبل تطلق نظام آي أو أس 11.4 الجديد

❏ أطلقت شركة أبل نظام التشغيل آي أو أس 11.4 الجديد لأجهزة آيفون وآيباد وآيبود. وأوضحت الشركة الأميركية أن نظام التشغيل الجديد يوفر للمستخدم إمكانية مزامنة الرسائل عبر الذاكرة السحابية "آي كلاود" أيضا، كما أنه يتيح إمكانية تشغيل الملفات الصوتية متعددة الغرف عبر معيار النقل "آربلاي 2" الجديد.

وبالإضافة إلى ذلك يقدم نظام التشغيل آي أو أس 11.4 الجديد تحسينات تتعلق بالأمان والاستقرار،

واتس آب تضيف ميزتين للتحكم

❏ قررت الإدارة الخاصة بتطبيق التراسل الفوري واتس آب أن تسمح لمستخدميها بالمزيد من التحكم والسيطرة، والتي توفر ميزات وصفت بـ"المرعبة".

الميزات الجديدة ستمكن المستخدمين من إجراء محادثات صوتية جماعية لنحو 4 أشخاص على الأقل.

أما بالنسبة للميزة الثانية، والتي وصفت بالأخطر والأهم، ستمكن مستخدمي واتس آب من إرسال رسائل لأشخاص ليسوا مسجلين على قائمة الاتصال بهواتفهم.

حظر المكالمات على أمازون أليكسا

❏ قام أمازون أليكسا بتسجيل محادثة بين طرفين وإرسالها بشكل عشوائي إلى طرف ثالث مسجل في جهات الاتصال. وأوضحت شركة أمازون أن وظيفة الرسائل الصوتية والاتصال الهاتفي تتوفر في السماعة "إيكو".

ووفقا للشركة فإن إرسال المحادثة كان عبارة عن أخطاء نادرة من جانب البرنامج، وتنصح الشركة بتسجيل الخروج من خدمة "الاتصال والرسائل" أو حظر جهات الاتصال بشكل يدوي.

دعوات الإفطار في رمضان تزيد الوزن

الأكل مع الأهل والأصدقاء يؤثر على خياراتنا في الطعام

تكثر دعوة الأهل والأصدقاء خلال شهر رمضان على مائدة الإفطار. ويحرص أصحاب الدعوة على طبخ أصناف كثيرة ومتنوعة كتعبير عن الكرم وحسن الاستقبال. ويشدّد أصحاب البيت على أن يتذوق الضيوف كل الأطعمة المعروضة.

كشف باحثون أننا نطيل وقت الوجبة عندما نأكل مع جماعة

❏ **لندن** – يضطر الكثير من الضيوف إلى مجاملة مضيفيهم والبقاء لوقت طويل على طاولة الطعام ويوقنون بأنه لا مفر من تذوق جل الأطباق على اختلاف محتوياتها وكثرة عددها. ولأن الدعوات لا تنتهي طوال شهر رمضان، فإن هذه الممارسات تتسبب في زيادة الوزن الجملي عند نهاية فترة الصيام بدل انخفاضه.

ونشرت هيئة الإذاعة البريطانية بي.بي.سي تقريرا يتحدث عن تأثير الأكل الجماعي على عاداتنا الغذائية. وربما تحملنا بعض الإشارات الاجتماعية التي تتعلق بالتعبيرات اللفظية أو غير اللفظية التي تصدر من الأشخاص الجالسين على المائدة، على تناول كميات أقل وأكثر من الطعام. إذ أثبتت أبحاث على مدار عقود أننا نتناول كميات أكبر من الأطعمة عندما نكون بصحبة الأصدقاء أو الأهل، وأننا نقتدي بالآخرين في طريقة أكلهم وفي اختياراتهم لأصناف الطعام.

وبين التقرير أن جون دي كاسترو، المتخصص في علم نفس الصحة، كان قد حذرنا في دراساته العديدة التي أجراها في الثمانينات من القرن الماضي، من تأثير الآخرين، سواء أكانوا أفراد أم جماعات، على عاداتنا الغذائية.

وفي عام 1994 جمع دي كاسترو مذكرات ما يزيد على 500 شخص سجلوا فيها الوجبات التي تناولوها، ووصفوا السياق الاجتماعي عند تناول هذه الوجبات، أي هل كانوا بمفردهم أو مع جماعة.

واندهش دي كاسترو من النتائج، إذ اكتشف أن كميات الطعام التي تناولها المشاركون عندما كانوا وسط جماعة أكبر من الكميات التي تناولوها عندما كانوا بمفردهم.

وهذه النتائج تطابقت مع نتائج تجارب أجراها علماء آخرون، وأظهرت أن الناس يتناولون كميات أكبر بنسبة 40 بالمئة تقريبا من المثلجات، وبنسبة 10 بالمئة تقريبا من المعكرونة واللحم، عندما يجتمعون على موائد الطعام.

وأطلق دي كاسترو على هذه الظاهرة "التسهيل الاجتماعي"، (التي تعني تأثير الجماعة في سلوك الفرد) ووصفها قائلا "إنها العامل الأهم والأكثر تأثيرا على العادات الغذائية على الإطلاق".

لكن لماذا نشعر بأن شهيتنا مفتوحة للطعام عندما نأكل بصحبة الآخرين؟ واستبعد دي كاسترو وغيره من العلماء أن يكون السبب هو الجوع أو المزاج أو التفاعل الاجتماعي المشتت للانتباه. وانتهت نتائج دراسات إلى أننا نطيل وقت الوجبة عندما نأكل مع جماعة، وهذه الدقائق الإضافية التي نقضيها على المائدة تحملنا على تناول كميات أكبر من الطعام.

وأشارت دراسة، تابع فيها الباحثون سلوكيات الزبائن في طائفة متنوعة من المطاعم، إلى أنه كلما زاد عدد الأفراد الملتفون حول مائدة الطعام، طالت المدة التي يقضونها على المائدة. وقد يختفي تأثير الجماعة على الكميات التي يتناولها الفرد في مطاعم الوجبات السريعة، عندما يكون وقت الوجبة محددا.

وفي إحدى التجارب التي أجريت في عام 2006، جمع علماء 132 شخصا وقدموا لهم كعكا وبيتزا، على أن يتناولوها في غضون 12 أو 36 دقيقة فقط، وكان المشاركون يأكلون إما فرادى أو في مجموعات ثنائية أو من أربعة أفراد.

ولم تختلف كميات الطعام التي تناولها المشاركون سواء كانوا في جماعات أو فرادى، وهذا يدل على أنه كلما طال زمن الوجبة زادت الكميات التي يتناولها الأفراد في مجموعات.

ولهذا، قد تلاحظ أننا عندما نأكل بصحبة الأصدقاء، قد نجلس على المائدة لفترة أطول، وقد تغريك بعض الأطباق لتناول المزيد من محتوياتها.

ومن خلال ملاحظة أحد المطاعم الإيطالية، خلصت دراستان إلى أنه كلما زاد حجم المجموعة على مائدة العشاء، زادت كميات المعكرونة والحلوى التي يتناولها كل فرد منها.

إذ يبدو أن الاجتماع على مائدة الطعام يفتح شهيتنا، ومن الواضح أننا نكون مهيئين لتناول ما لذ وطاب من أطعمة منذ دخول المطعم.

وهذه الملاحظات قادت بيتر هيرمان، عالم الأطعمة الشهير، إلى اقتراح أن المآدب تتيح للناس الفرصة لتناول كل ما يشتهونه من أطعمة بلا ضوابط، وأن هذا ما يدفع الناس إلى حد ما إلى تناول الطعام بصحبة الآخرين، حتى يأكلوا كما يحلو لهم دون أن يشعروا بوخز الضمير.

> النساء يقللن كمية السعرات الحرارية عند وجود رجال على المائدة، لكنهن يتناولن كميات أكبر عندما يكن مع النساء فقط

إلا أننا قد نحصل على نفس متعة الأكل مع الجماعة لو كانت الصحبة غير حقيقية. ففي دراسة يابانية طُلب من أفراد أن يأكلوا الفشار بمفردهم إما أمام مرآة وإما على الجدار، وقد استمتع من تناولوا الطعام أمام المرآة أكثر من استمتاع من تناولوه أمام الجدار. فهل سبق أن لاحظت مدى انتشار المرايا في المطاعم؟

لكن البعض أحيانا يأكل بكميات أقل في حضور الآخرين، فقد نكبح جماح رغبتنا في الأكل بشراهة عن طريق الحفاظ على الوقار والتهذيب أمام الآخرين. ولكي نترك انطباعا جيدا لدى من حولنا، قد نحاول قدر الإمكان التقيّد بالمعايير الاجتماعية، أو قد نراقب الطريقة التي يأكل بها الآخرون ونحاكيهم، ويسمى هذا السلوك بالتعلم الاجتماعي من خلال الملاحظة والمحاكاة.

وهناك الكثير من الأمثلة التي تؤيد ذلك، إذ أوضحت دراسة أن الكميات التي يتناولها الأطفال الذين يعانون السمنة في مجموعة، أكثر من الكميات التي يتناولونها منفردين.

وأوضحت دراسة أخرى أن الشباب يأكلون كميات أكبر من البطاطس المقلية والكعك عندما يكونون بصحبة أقرانهم البدناء، لكن هذه الكميات تقل عندما يكونون بصحبة أقرانهم معتدلي الوزن.

وأوضحت دراسة أجريت على مقاهي الجامعات، أن النساء يقللن كمية السعرات الحرارية عند وجود رجال على المائدة، لكنهن يتناولن كميات أكبر من الأطعمة عندما يكنّ وسط مجموعة من النساء فقط.

وخلصت دراسة أجريت على مطاعم في الولايات المتحدة الأميركية، إلى أن الزبائن يطلبون كميات أكبر من الحلوى عندما يكون النُدُل في المطعم أكثر بدانة.

وأشارت دراسة أخرى في الولايات المتحدة، إلى أن زبائن المطاعم أضافوا الخضروات إلى وجباتهم بعد أن عُلقت ملصقات على الجدران كُتب عليها أن أغلب زبائن المطعم تناولوا الخضروات.

وأشارت دراسة أخرى إلى أن أغلفة الحلوى المتناثرة تغري الناس على تناول المزيد من الشكولاتة.

لكن دراسة أخرى أجريت عام 2014 خلصت إلى أن هذه السلوكيات لها تأثير معتدل على الكميات التي نتناولها من الأطعمة، فالنساء مثلا أكثر تفاعلا مع التقاليد الاجتماعية عند وجود الرجال على المائدة.

تلاشي الحمية المتوسطية سبب بدانة أطفال المتوسط

❏ **فيينا** – أعلنت منظمة الصحة العالمية أن معدلات البدانة في منطقة البحر المتوسط تُعد من بين أعلى المعدلات في العالم.

وأشار التقرير الجديد لمنظمة الصحة العالمية، الذي عُرض في المؤتمر الأوروبي للسمنة في فيينا، ونقلت نتائجه الشبكة الأميركية سي.أن.أن، إلى أنه من بين 34 دولة في المنطقة الأوروبية، تتمتع قبرص واليونان وإيطاليا ومالطا وسان مارينو وإسبانيا، بأعلى معدلات السمنة في مرحلة الطفولة. وفي هذه البلدان، فإن واحدا من كل خمسة أطفال يعاني من السمنة.

أما البدانة لدى الفتيات، فتتمتع بمعدلات أقل. وتُعتبر السمنة لدى الأطفال الأكثر انتشارا في هذه المناطق مقارنة بالولايات المتحدة، حيث أن حوالي نسبة 17 بالمئة من الأطفال يعانون من السمنة المفرطة، وفقا للمراكز الأميركية لمكافحة الأمراض والوقاية منها.

وقال الدكتور جواو بريدا، رئيس المكتب الأوروبي لمنظمة الصحة العالمية للوقاية من الأمراض غير المعدية ومكافحتها، إن "السمنة في غالبية الدول الأعضاء تؤثر على طفل أو طفلين من بين كل 10 أطفال. وتُصبح المشكلة أكثر خطورة في بلدان جنوب أوروبا."

وأضاف بريدا "نعتقد أن ذلك يعود إلى فقدان أنماط الحمية التقليدية للبحر المتوسط في مناطق الجنوب، وزيادة تناول السكريات والأطعمة الغنية بالسعرات الحرارية، إلى جانب انخفاض مستويات النشاط البدني بشكل خاص".

وأوضح تقرير منظمة الصحة العالمية لعام 2018، أن النظام الغذائي المتوسطي يتميز عادة بتناول كميات كبيرة من الأطعمة النباتية وزيت الزيتون، بالإضافة إلى كميات معتدلة من الأسماك، والدواجن، وكمية منخفضة من منتجات الألبان واللحوم الحمراء والحلويات.

وكانت دراسة أُجريت في العام 2011، أظهرت أن الالتزام بحمية البحر المتوسط لمدة أربع سنوات تقلل من الإصابة بمرض السكري من النوع الثاني بنسبة 52 بالمئة لدى كبار السن. وتجاوزت نسبة البدانة بين الأطفال في بلدان أوروبا الجنوبية ضعف ما كانت عليه في بلدان أوروبا الشمالية مثل الدنمارك، وأيرلندا والنرويج، حيث تراوحت معدلات البدانة بين الأولاد والبنات بين 5 و9 بالمئة، وفقا للتقرير.

وقال المدير التنفيذي لمركز جونز هوبكنز للوقاية من السمنة في العالم الدكتور بروس يي لي، إن "زيادة انتشار السمنة لدى الأطفال في جنوب أوروبا مقارنة ببقية القارة ربما تعود إلى مزيج من التغييرات في النظام الغذائي ونمط الحياة". وأضاف أن الأمر يرتبط بمجموعة من العوامل، مشيرا إلى أن "هناك تغييرات في النظام الغذائي والمزيد من الأطعمة المصنعة والأطعمة ذات الإضافات والملح والسكر وهذه مشكلة موجودة في جميع أنحاء العالم."

وأوضح لي "هناك أيضا معدل انخفاض في النشاط البدني. نحن حاليا نعاني من وباء الخمول الجسدي، نتيجة نمط الحياة الأكثر راحة".

ولفت بريدا إلى أن "حمية البحر المتوسط كانت جزءا من نمط حياة فيه الكثير من النشاط البدني العفوي، ولهذا السبب كانت دائما تتمتع بكمية سخية من السعرات الحرارية". وبين أنه "من أجل استعادة الحمية المتوسطية، يجب أن نضمن تعديل توفير السعرات الحرارية للحياة العصرية.

المشي الشمالي يقلل الشد العضلي

❏ **ميونيخ** – قالت عالمة الرياضة الألمانية كارولين هايلمان إن رياضة المشي الشمالي تتمتع بفوائد صحية جمة، حيث أنها تحمي المفاصل وتساعد على مواجهة الشد العضلي، الذي يُصيب مؤخرة العنق بسبب العمل المكتبي.

وأوضحت هايلمان أن رياضة المشي الشمالي تناسب الأشخاص الذين لم يمارسوا الرياضة من قبل، مشيرة إلى أنها تحتاج إلى أدوات بسيطة للغاية، ألا وهي: اثنين من العصي الخفيفة والمناسبة لطول القامة وحذاء ركض خفيف.

وأضافت أنه ينبغي على المبتدئين ممارسة الرياضة باعتدال؛ حيث يكفي في البداية ممارستها بمعدل 3 مرات في الأسبوع لمدة تتراوح بين 8 و10 دقائق في المرة الواحدة وبسرعة معتدلة.

وبدءا من الأسبوع الرابع يمكن للرياضيين زيادة المدة لتتراوح من 15 إلى 18 دقيقة، وبدءا من الأسبوع الخامس يمكن زيادة درجة الشدة، على أن يمتد البرنامج التدريبي لمدة 10 أسابيع.

وفي الأيام المتبقية من الأسبوع يمكن ممارسة رياضة ركوب الدراجات الهوائية أو السباحة أو اليوغا لتدعيم تأثير رياضة المشي باستخدام العصي.

وتعد المواظبة على ممارسة رياضة المشي الشمالي، التي تقوم على استخدام عصي أثناء المشي، مفيدة لمرضى القلب.

وأوضح نوربرت سميتاك، رئيس الرابطة الألمانية لأطباء القلب بمدينة ميونيخ، أن الدراسات الحديثة أثبتت أن المشي الشمالي يزيد قوة تحمل الجسم لدى مرضى القلب أكثر من المشي العادي دون استخدام العصي.

وأوضح طبيب القلب الألماني مميزات المشي الشمالي، بقوله "أثناء ممارسة رياضة المشي الشمالي لا يتم تدريب الساقين فحسب، وإنما عضلات الجزء العلوي من الجسم والذراعين أيضا".

وأشار إلى أن ممارسة رياضة المشي الشمالي على نحو بطيء تعود بالفائدة أيضا على مرضى القلب.

وأكدّ سميتاك على ضرورة استشارة طبيب قلب مختص قبل البدء في ممارسة المشي الشمالي بالنسبة إلى مرضى القلب، حيث يُمكن للطبيب تحديد جدول زمني لممارسة هذه الرياضة لكل مريض على حدة، وفقا لطبيعة مرضه وشدته.

كما أكدت الخبيرة الألمانية إليزابيث غرازر، أن ممارسة رياضة المشي الشمالي (بالعصا) تتمتع بتأثير فعّال في عملية إنقاص الوزن، إذ تعمل هذه الرياضة بفضل استخدام العصي على إدخال الذراعين والكتفين في تأدية النشاط الحركي، ما يُسهم في زيادة معدل حرق السعرات الحرارية عمّا يحدث عند المشي العادي.

وأضافت غرازر أنه على عكس ما يحدث عند ممارسة رياضة الركض، التي تُسهم أيضا في إنقاص الوزن بشكل فعّال، لا تتسبب ممارسة المشي باستخدام العصي في التحميل على المفاصل بشكل كبير.

وأوضحت الخبيرة الألمانية أن رياضة المشي تعمل أيضا على تقوية عضلات الأذرع والأكتاف وجذع الجسم والمقعدة وكذلك الساقين؛ لذا فهي تتمتع بتأثير فعّال في علاج آلام الظهر وهشاشة العظام وكذلك الشد العضلي في الرقبة والكتفين.

وكي تتم الاستفادة من ممارسة المشي باستخدام العصي، أكدت الخبيرة الألمانية أهمية اختيار طول العصي المناسب، مع العلم أن الطول المثالي للعصي هو حاصل ضرب طول القامة في القيمة 0.65، أي إذا كان طول القامة 170 سنتيمترا فسيكون الطول المثالي للعصي هو 110 سنتيمترات.

وأردفت غرازر أنه يجب أن تتحرك الأذرع بشكل طبيعي، بحيث يتم تحريك الذراع اليمنى مع الساق اليسرى إلى الأمام، وفي الوقت ذاته تتلامس العصا والقدم مع الأرض.

منزل العائلة يضيق أمام طموح الشباب وحريتهم وانفتاحهم

الاستقلالية في السكن محطة تهيئة وانطلاق لحياة أخرى

يطمح معظم الشباب في الاستقلالية عن منزل العائلة، ولا يتردد الذين يمتلكون منهم الإمكانات المادية في اتخاذ هذه الخطوة، مندفعين بالرغبة في تحقيق ذواتهم والعيش بحرية بعيدا عن سلطة الأهل وقيودهم.

❑ تونس – لم يعد نمط الحياة الحديث وطموحات الشباب إلى الاستقلالية والحرية الشخصية يتناسب مع رقابة الأسرة وتعليماتها وقيودها في بيت العائلة، وأصبح السكن بعيدا عن عباءة الأهل مطلبا للكثير من الشباب الذين يريدون خوض معترك الحياة منفردين.

وتبدأ فكرة الانطلاق إلى الاستقلالية عند الشباب مع توالي التعليمات: افعل هذا وامتنع عن ذلك.. لا تسهر لأوقات متأخرة.. لا تستمع إلى الموسيقى الصاخبة.. ارجع إلى المنزل قبل العاشرة مساء.. وغير ذلك من المحظورات التي لا تنتهي، وفق شكاوى الأبناء.

التمرد أقوى من العائلة

ورغم أن الكثير من الأسر ترفض استقلال أبنائها عنها في بيت خاص لأسباب يتعلق بعضها بالتقاليد وطبيعة المجتمع وأخرى ترجع إلى خوف الأهل على أبنائهم من الانحرافات المتعددة، إلا أن رغبات الشباب وطموحاتهم إلى الحرية الشخصية تتغلب على حجج الأهل.

وقد يمتلك الشباب حججا أقوى من مبررات الأهل ومخاوفهم، إذ يقول عزيز الملكاوي (27) عاما من تونس، "أعتبر نفسي شخصا مختلفا كليا عما كنت عليه في منزل العائلة، فالاستقلالية انعكست على شخصيتي التي ازدادت ثقة وقوة بسبب اعتمادي على نفسي".

وأضاف الملكاوي في تصريحات لـ"العرب" قائلا "بالتأكيد الأفكار والآراء تتغير نتيجة ما نكتشفه بمرور الوقت، حتى أنه كانت لديّ أفكار معينة لم أكن أجرؤ على البوح بها، لأنها لم تكن ملائمة للبيئة التي عشت فيها، لكن الآن أشعر بحرية أكبر وأستطيع أن أعبر عن نفسي وأفصح عن أفكاري وأناقشها بثقة".

بدورها تقول آمنة سعيد (30) عاما من تونس، إنها انتقلت إلى العيش منفردة بسبب طبيعة دراستها، لكنها اليوم تجد صعوبة في العودة إلى منزل العائلة والخضوع لسلطتها.

وتضيف سعيد في تصريحات لـ"العرب"، "لا أعتقد أنني سأعود للسكن مع العائلة، لأني أرى أني في مرحلة أريد خلالها التقدم إلى الأمام والتطور والانفتاح على مجالات جديدة. وهذا غير متاح مع الأهل".

وتعلق على الانتقادات التي تطال الفتيات المستقلات في العالم العربي، بالقول "أنا ضد الذين يعارضون سكن الفتاة وحدها، خاصة إذا كان هذا من أجل التعليم أو العمل، لأنه من حق كل فتاة كأي شاب، أن تبحث عن مستقبلها، وإن كان هذا يحتاج أن تسكن وحدها بعيدا عن أهلها. لكن المجتمع العربي مازال يجد صعوبة في تقبل هذه الفكرة، غير أن المجتمع التونسي بشكل عام أكثر تقبلا لفكرة استقلالية أبنائه من مجتمعات أخرى". وتقول الأخصائية الاجتماعية التونسية ألفة مسعودي "إن الرغبة في الاستقلالية التي يطمح معظم الشباب إلى تحقيقها هي أمر طبيعي لأن الأشخاص في هذه المرحلة ينحصر همهم في تكوين شخصيتهم بعيدا عن الأسرة، والعمل بكل الوسائل لتحقيق ذواتهم والتصرف بكل حرية ودون قيود".

وأضافت أن الضغوط التي يلاقيها الشباب من قبل الأهل والمواقف الرافضة لبعض أفكارهم تسبب لهم مشكلة أو تخلق لهم أزمة داخل المنزل، عندها يبدأ معظمهم بالتفكير في الاستقلال عن العائلة، وخاصة إذا كان لديهم عمل قارّ.

حالة ذهنية ونفسية

يرى البعض أن الاستقلال هو حالة ذهنية ونفسية وليس مجرّد العيش منفردا في مكان ما لأنه يساعد في بناء جزء من الشخصية من غير الممكن أن يبنى لو عاش الشاب في بيت العائلة إضافة إلى أنه يكسبه صداقات من المستحيل أن يكسبها لو عاش في حيه ومجتمعه المعتاد، ويؤكدون أن ممارسة الحرية الشخصية صعب المنال في بيت الأسرة.

سهر بلا قيود

ويستغرب بسام الحسن شاب سوري (30) عاما ويعمل في المهن الحرة، "نظرة الناس للشاب الذي يعيش بمفرده مع أن هذا الأمر طبيعي في البلدان الغربية، حيث يتاح للشاب أن تكون له شخصيته المستقلة بعد أن يبلغ الثامنة عشرة بينما فيما يعتبر الشاب العربي الذي يتخذ قرارا بالعيش لمفرده خارجا عن الطاعة".

ويضيف الحسن "الكثير من التفاصيل التي تتعلق بالحرية الشخصية سواء كانت أمورا عادية أو غير عادية لا يرضى عنها الأهل".

ويتابع "من الطبيعي أن يكون لدى الشاب مزاج مختلف عن الأهل وعن أجوائهم، فهم لا يقبلون بأبسط الأمور مثل السهر مع الأصدقاء إلى أوقات متأخرة في الليل".

بدوره، يقول باسل سالم (26) عاما من سوريا، أنه لم يتخذ قرار الانفصال عن الأهل بنفسه، حيث اضطره سفر العائلة إلى العيش مستقلا لمدة ثلاث سنوات. ويضيف "اعتدت على الاستقلالية، ولا أنكر أن لهذا الأمر سلبيات عديدة يتعلق أغلبها بصعوبة أداء الشاب للأعمال المنزلية إلا أن الحرية التي تتيحها الاستقلالية عن الأهل تعوض كل ذلك إلى جانب أنها تصقل شخصية الشاب وتزيد من اعتماده على نفسه".

ويلفت البعض إلى أن الانطلاق ضروري حتى يتمكن الجيل الجديد من التعرف على مجالات أخرى ما دام سيدخل معترك الحياة ليحقق وجوده، كما أن الوصول إلى عمر الشباب، يفرض على الشاب الخروج من عباءة الأهل والتوسع في علاقاته ومعارفه مما يجعله منفتحا على آفاق واسعة.

ويجب على الأهل أن يسهموا في انطلاق أبنائهم، أو في سفرهم أيضا إذا أتيح لهم عمل جيد، بينما الحصار ضمن دائرة محددة يجعل الابن مضطرا للاعتماد على أهله من الناحية المادية، كما يجعله ضيّق الأفق من الناحية الاجتماعية.

ويتابع سالم، "حياة الشاب خارج إطار أسرته ضرورية له لتكوين مسيرته المهنية، فاعتماده المتواصل على أسرته لإعالته يعمق لديه النقص في الناحية النفسية، وعدم القدرة على تجاوز العديد من المشكلات التي يتعرض لها في حياته، بينما يستطيع من خلال الاستقلالية البحث عن تكوين ذاته وتقوية إرادته وثقافته، وعليه ألا يضعف أمام أي عائق".

وفي العديد من المناطق المحافظة لا يتقبل المجتمع سكن الشباب وحدهم، حتى أن بعض أصحاب المنازل يرفضون تأجيرها لشاب أعزب أو مجموعة من الشباب ليوفروا على أنفسهم المشاكل.

عقبات اجتماعية

يقول أبومازن من العاصمة الأردنية، أن قراره هذا لم يأت عن عبث وإنما عن تجربة سابقة حيث قال إنه "أجر منزله في إحدى المرات إلى شاب أتى من محافظة أخرى وندم على قيامه بذلك لأن الشاب لم يراع حرمة المنزل وآداب الجيرة".

وتابع "اشتكى الجيران مرارا من سلوك الشاب وقالوا أنه يحضر النساء إلى المنزل فضلا عن الحفلات والسهرات اليومية التي لم تكن تخلو من الصخب والمشروبات الكحولية".

وأضاف أبومازن، "اضطر أحد الجيران إلى الانتقال من منزله بسبب مجموعة من الشبان العزاب، الذين كانت أصواتهم تعلو في منتصف الليل فضلا عن مواعدة بنات الليل والممارسات المعيبة على الشرفة".

ويعتبر المجتمع الأردني من المجتمعات المحافظة التي لا يتقبل فيه كثيرون أن تسكن المرأة أو الفتاة في بيت مستقل، بسبب تاريخ طويل من العادات والتقاليد والمفاهيم الاجتماعية المتراكمة منذ زمن طويل، إلا أن الاستثناءات تتزايد، وينفتح البعض على الفكرة أكثر فأكثر مع مرور الوقت.

وترى الطالبة الجامعية منى جميل أن نظرة المجتمع لا ترحم الفتاة التي تعيش وحدها، وتعترف بأنها سمعت انتقادات وملاحظات كثيرة من قبيل أن ذلك " يعتبر خطرا أخلاقيا يمكن أن تتداوله ألسنة الناس في مجتمع عربي شرقي"، إضافة إلى عبارات مثل "لا يجب على الفتاة مغادرة بيت أهلها سوى إلى منزل الزوج"، لكن منى تؤكد أن السكن بمفردها حقق لها استقلالية لم تجدها في منزل أهلها، كذلك تعززت ثقتها بنفسها، ولم تعد تلتفت كثيرا للانتقادات.

ويقول حسين الخزاعي الاختصاصي الأردني في علم الاجتماع "أن التطور والتقدم في المجتمع والذي يؤدي إلى منح الشباب المزيد من الاستقلالية والحرية، يؤدي إلى اعتماد هؤلاء من فئة الشباب والشابات على أنفسهم وتحقيق أمنياتهم ورغباتهم من دون مساعدة الأهل".

ويضيف أن ذلك بدأ تلمسه في المجتمع لتحقيق الذات والامتياز نتيجة التعليم واندماجهم في المجتمع، وتوفر العديد من فرص الاعتماد على النفس من خلال المشاركة الاقتصادية، والمناخ الملائم والمناسب لتحقيق طموحاتهم.

الشباب الخليجي يبحث عن الاستقلالية

❑ الرياض – كشفت دراسة مؤخرا أن الشباب السعودي خصوصا والخليجي عموما، حريصون على خلق تأثير إيجابي، ولديهم رغبة في الاستقلال المُبكر.

وأضافت الدراسة التي أجراها منظمو معرض (إكسبو 2020)، أن الشباب الخليجي يمتلك فرصا لتحويل شغفه إلى مهن مُستدامة تكون مفيدة بالنسبة لهم ولمجتمعهم.

واستطلعت الدراسة، التي أجريت بالتعاون مع شركة أبحاث السوق الدولية (يوغوف) مقرها المملكة المتحدة، رأي 1140 فردا من كلا الجنسين في دول الخليج، تتراوح أعمارهم ما بين 16 و25 عاما، وتمحورت الأسئلة حول هواياتهم، توجهاتهم، وقدوتهم.

> حياة الشاب خارج إطار أسرته ضرورية له لتكوين مسيرته المهنية، فاعتماده المتواصل على أسرته يعمق لديه النقص في الناحية النفسية

ووجدت أن الموضوع الذي لقي الاهتمام المفضل للشباب السعودي هو التكنولوجيا، وأظهرت أنهم يعتمدون على المواقع الإلكترونية، ووسائل الإعلام الاجتماعي للحصول على المعلومات، والأكثر اهتماما في العمل بالنسبة لهم هو قطاع السفر.

وكشفت، أن أهم تطلعات الشباب الخليجي للأسرة تكمن في أن تكون قادرة على توفير الاهتمام المنزلي الخاص بهم، إذ يُمكن الاعتماد عليها من أجل تقديم الدعم لهم وخلق الاستقرار وراحة البال في البيئة الأسرية. وعبّر المستطلعة آراؤهم عن تأييدهم لاستلهام التغيير الإيجابي المُبتكر، وأن يُؤثروا تأثيرا مُستداما على مجتمعاتهم؛ ما ينعكس على العالم.وأظهر المسح أن الشباب الخليجي يسعى لتكافؤ الفرص بين الرجال والنساء، وأن الإناث يدرسن مهنا في المجالات التقليدية أكثر من الذكور.

وتؤيد الإناث تحقيق الاستقلال من خلال التدريب وتوفير فرص العمل، ويرغبن في تجربة الفرص التعليمية خارج بلدانهن، والمشاركة في بيئة متعددة الثقافات، وأظهرت الدراسة وجود رغبة لدى الشباب من كلا الجنسين للسفر.

واقع يفرض التحدي

وسائل الإعلام ترسم صورة مشوّهة عن المرأة المغربية

المغربيات مهمّشات في الحوارات التلفزيونية، حاضرات في الإعلانات التجارية

قطاع كبير من وسائل الإعلام يتعامل بنظرة متعالية مع واقع المرأة المغربية الحالي، ويظهرها في صور تقليدية لا تعكس ما تقوم به من أدوار ريادية وقيادية في مجتمعها، وتبقى القضايا المحورية في حياتها غير مطروقة أو مطروحة إلا بشكل سطحي لا يلبّي طموحاتها ويخلق نظرة سلبية تجاهها.

محمد بن امحمد العلوي
صحافي مغربي

❏ يتهم الكثير من المهتمين بقضايا المرأة وسائل الإعلام المغربية بتكريس النظرة الدونية للنساء دون مراعاة دورهن الفاعل داخل المجتمع.

ويعتقد عزيز ماكري، رئيس تحرير يومية المساء، في تصريح لـ"العرب"، أن وسائل الإعلام المغربية، في عمومها، لم تستطع الانعتاق من الصورة النمطية التي تسجن فيها المرأة، رغم المجهودات المبذولة في هذا الباب، والتي كان أهمها في السنوات الأخيرة إحداث مرصد وطني لصورة المرأة في الإعلام.

وأوضح أن الوسائط الإعلامية ما زالت مصرّة على عدم مواكبة التطورات المتسارعة التي تعرفها وضعية المرأة بالمغرب، ومكانتها الحقيقية في المجتمع، فبين إعلام ينحو تجاه تسليع المرأة، واختزال حضورها في أدوار الإغراء والإثارة، وآخر يمعن في احتقارها بتقديمها في صورة المتهورة أو الخاضعة أو العالة، يقول الصحافي المغربي، إنه ما زال أمام المرأة المغربية مشوار طويل لتجد صورة تقترب من واقعها في وسائل الإعلام المغربي.

مجهودات غير كافية

قال ماكري إنه إذا كانت بعض الجهود تبذل داخل هذه الوسائل من أجل تحسين صورة المرأة، المقدمة إلى المشاهد أو القارئ، خصوصا على مستوى البرامج الإخبارية والتنشيطية، أو بعض الربورتاجات والتقارير الصحافية المواكبة لتطور دور المرأة في المجتمع، فإن هناك "استعمالات" أخرى تخدش هذه الصورة بل وتسيء إليها خصوصا في الدراما والإشهار، وعلى صفحات بعض الصحف.

وأضاف أن تلك الوسائل أضحت تختزل المرأة في "تضاريس جسدها"، معتمدة أسلوب الإثارة في جلب الزبون/القارئ، أو باعتبارها ضحية، في متناول المستغلين أو المعتدين، أو قليلة الاحترام ومكتئبة وضعيفة، أو متخلفة أحيانا، معتقدا أن هناك مجهودات لتحسين الوضع، لكن تحدّ من نجاعتها تلك الصورة النمطيّة التي -للأسف- ما زالت تعشش داخل رؤوس العديد من المنتسبين إلى القطاع، وهنا لا بد من التشديد على أن التناول الإعلامي السلبي للمواضيع التي تهم المرأة ليس خاصا بالرجال فقط، بل يصدر عن إناث أيضا، حيث ينطلقن من وجهة نظر "ذكورية" وهن يكتبن عن قضايا بنات جنسهن.

ويرى جواد مبروكي، الخبير في التحليل النفسي، أن تعامل الإعلام المغربي مع المرأة المغربية ناتج عن أفكار وصور مرسخة من طرف المجتمع (الدين، رجال الدين، التقاليد المغربية، المدرسة من برامجها وسلوك الأساتذة، نوع اللباس...) في ذهن المغاربة ويتم إعادة إنتاجها بشكل أوتوماتيكي دون أيّ نقد أو تحليل خاص، ولهذا نرى كثرة الانفلاتات والتي لا يعقبُ عنها المستهلك حيث يجدها أمرا عاديًا.

ولاحظ مبروكي، في تصريح لـ"العرب"، أن الصحافيين الذين يتحدثون ويعالجون مواضيع خاصة بالمرأة يتسرّب خلالها وصف تقليدي و"كليشي" لا يعكس الصورة الحقيقية لهذا الكائن داخل الأسرة والمجتمع والمؤسسات.

وأكد أن الومضات الإعلانية تقدم ما ينتظره الجمهور وغرضه هو تسويق المنتوج وأن صورة المرأة المغربية ما زالت تستعمل سواء من جانبها الجنسي أو التقليدي مثل البضاعة لتأثيث الإشهار.

وأشار إلى أن المسلسلات المغربية ما زالت تستعمل وجهين للمرأة، وجه عصري وقريب من الصورة الأوروبية مع اعتبارها أنها ليست بـ"بنت الناس"، ما يسيء إليها كونها تطمحُ إلى تغيير حياتها والاستقلال بفضل الدراسة والاشتغال، وكأن هذه الصورة تصعّد كراهية غير مباشرة لكل امرأة أرادت حريتها واستقلاليتها من النمط التقليدي، ونجد الصورة المقابلة لتلك المرأة "بنت الناس وبذراعها" والتي تكرّس حياتها من أجل الاعتناء بالبيت وبالزوج وبالأطفال.

واقترح مبروكي، لتجاوز هذه النظرة النمطية، إحداث لجنة لمراقبة كل التجاوزات ومنعها ووضع برنامج مع المجتمع المدني للشراكة على نجاح هذه الرقابة، كما أن وجود هذه المؤسسة هو في الواقع تنبيه وتوعية بخصوص هذا التعامل الإعلامي مع المرأة، وتقديم البرامج التربوية بواسطة الإعلام على أساس المساواة بين الجنسين وبرامج مدرسية وجامعية للاستعداد للحياة الزوجية والعائلية وإنجاب الأطفال وتربيتهم، ليبرز أن المسؤولية مشتركة بين الجنسين وليس هناك ما هو خاص بأحدهما دون الآخر.

إما غائبة وإما مشوهة

جاء في دراسة حول "انتظارات المرأة المغربية بخصوص تمثلها لصورتها في وسائل الإعلام السمعية البصرية"، كانت أعدّتها وزارة الاتصال بالتعاون مع صندوق دعم المساواة بين الجنسين التابع للوكالة الكندية للتنمية الدولية، أن صورة المرأة المغربية في الإعلام يطغى عليها جانب الإغراء والتحقير ولا تعكس واقع المرأة المغربية، وهذه الخلاصة صحيحة إلى حد كبير وفقا لوجهة نظر ماكري.

وتكرّس الومضات الإعلانية والدراما حسب ذات الدراسة الصور النمطية المقللة من شأن المرأة، حيث يصورانها كضحية لا تدافع عن نفسها، وقليلة الاحترام ومكتئبة وضعيفة، أو متخلفة أحيانا، كما أبرزت الدراسة أن التلفزة المغربية لا تضطلع بدورها كاملا كمحفز على التغيرات ولا تواكب، كما يجب، التطورات الاجتماعية المتعلقة بوضعية المرأة، وأنه من خلال الرسائل النمطية التي تروّج لها تشكك في قدرة النساء على التوفيق بين مختلف المهام في المجالات المهنية والخاصة، وعلى صعيد التنمية الذاتية، والأداء الجيد لجميع الأدوار التي تقع على عاتقها داخل المجتمع.

وترى فاطمة الزهراء المرابط، كاتبة وصحافية مغربية، أن المرأة/ الجسد، هي الصورة الطاغية على الإعلام المغربي بمختلف أشكاله، في غياب استراتيجية إعلامية واضحة، تردّ الاعتبار للمرأة وتنفض عنها غبار الدونية والاضطهاد، خاصة وأن الإعلام المرئي يعتبر وسيلة فعّالة لتسويق الأفكار بين الأفراد والترويج لمفاهيم تنال من الحقوق الأساسية للمرأة المغربية وترسخ صورتها التقليدية (الأم، الزوجة، الخادمة...).

وشدّدت المرابط، في تصريح لـ"العرب"، على أن الإعلام المرئي يساهم في إعادة إنتاج صورة المرأة النمطية التي يستغل جسدها في الإعلانات التجارية والومضات الإعلانية (الفوط الصحية، مواد التجميل، مواد التنظيف...) بهدف إغراء المشاهدين للإقبال على المنتوج المروّج له، وشدّ انتباههم عبر تقديم رقصات وإيحاءات جنسية بواسطة جسد المرأة.

وأشارت إلى أن الإعلام المغربي يعمل على تغييب حقيقي لنموذج المرأة المكافحة التي تشارك بفعّالية في خدمة الوطن، وحجب البرامج الحقوقية والتحسيسية التي تثقف المرأة وتساهم في تأهيلها وتوعيتها بحقوقها، في حين يتفنّن في تقديم البرامج التافهة التي ترسّخ دونيتها واضطهادها، وتؤكد على أن وظيفتها الطبيعية لا تتجاوز جغرافية الجسد، من خلال تسليط الضوء على جمال ورشاقة جسدها ومستجدات الموضة التي تشكل موضوعا أساسيا لمختلف البرامج والمجلات النسائية التي يسوقها الإعلام المرئي.

ووافق مبروكي على هذا الطرح بتأكيده على أننا نجد دائما في المسرحيات المغربية التلفزية الاستهزاء سواء بالمرأة المستقلة أو المرأة التقليدية الأمية، وهذا يشير بصفة عامة إلى كيفية تعامل الإعلام مع المرأة مهما كان مستواها الثقافي أو الاجتماعي، وبطبيعة الحال يشارك في هذا التعامل نساء ورجال من الإعلام.

وما دامت التلفزة تعطي الانطباع بأنه إذا كانت المرأة المغربية قد استفادت من درجة معيّنة من التقدير والاعتراف في الوسط المهني، فإنها تظل دوما حبيسة نظرة الاحتقار وسوء المعاملة بالمنزل والشارع، وهذا يتضارب مع المجهودات الكبيرة التي قامت بها منظمات المجتمع المدني والدولة للرفع من مستوى أداء المرأة داخل المجتمع.

وبالنسبة لعموم المشاهدات بالتلفزيون المغربي، أبرزت الدراسة أن هذه الصورة يطغى عليها جانب الإغراء والتحقير ولا تعكس واقع المرأة المغربية، وجسد الأثر الإيجابي لهذه الوضعية الاعتراف الأكبر داخل المجتمع والأسرة، فيما يظهر الأثر السلبي في مضاعفة المسؤوليات والمهمات داخل البيت وخارجه.

ويلحّ مهتمون على التعامل مع المرأة في وسائل الإعلام بنوع من المسؤولية واستحضار ما جاء في نص الدستور المغربي الذي أكد على مجموعة من المقتضيات والبنود التي تؤكد مبدأ المساواة بين المرأة والرجل في الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمدنية، وتنصيصه على سعي الدولة لتحقيق مبدأ المناصفة في الفصل 19.

وقالت النائبة البرلمانية رشيدة الطاهري، لـ"العرب"، إن هناك مجهودات لإبراز النساء في الأدوار المجتمعية المتعددة السياسية والاقتصادية وغيرها لكن لا زالت تطغى على مختلف البرامج الإعلامية تلك الأدوار التقليدية والدونية، ولا زالت مثلا النقاشات حول القضايا السياسية والاقتصادية حكرا على الرجال سواء تعلّق الأمر بممثلي الأحزاب السياسية أو الخبراء.

وأشارت إلى أنه لم تمر في وسائل الإعلام أبدا امرأة لمناقشة موضوع الصحراء القضية الوطنية الأولى بالمغرب، ولم نر امرأة تناقش القضايا الأفريقية بعد رجوع المغرب للاتحاد الأفريقي، موضحة أنه يتم استدعاء النساء حول بعض القضايا التي تعتبر نسائية رغم أنها مجتمعية، كمناهضة العنف، و8 مارس (اليوم العالمي للمرأة) وغيرها.

وتساءلت الطاهري، عن الأسباب التي تجعل وسائل الإعلام تتعامل بهذه العقلية مع النساء رغم أنهن أثبتن جدارتهن في العديد من المحطات والمواقع، مشيرة إلى أن هناك اليوم يقظة أكثر فأكثر تجاه بعض البرامج أو الومضات الإعلانية الحاطة من كرامة النساء، من طرف الجمعيات وكذا دور الهيئة العليا المستقلة للاتّصال السّمعي البصري كفاعل في القطاع السّمعي البصري، في توجيه عقوبات، فرغم التقدم على مستوى القوانين لا زالت هناك حاجة إلى إجراءات ملزمة لتغيير سلوكيات القائمين على المؤسسات الإعلامية.

تجاوز النظرة النمطية

هناك من يحاول الوقوف ضد تشييء المرأة المغربية وتنميطها والتعامل معها من خلال وسائل إعلام محلية كسلعة تجارية معدّة للتسويق لأهداف سياسية واقتصادية، والقطع مع كل أساليب تحقيرها واعتبارها مجرد كائن استهلاكي يحتاج للحماية ومجرد قاصرة في القيام بأدوارها واتخاذ قراراتها بشكل حر ومستقل وواقعي.

ولتجاوز هذه النظرة النمطية، يقول ماكري، إن على وسائل الإعلام المغربية إعادة النظر في برمجتها قصد ضمان تقديم صورة أفضل للمرأة قائمة على ثقافة المساواة، وتأخذ في الاعتبار التحولات العميقة التي عرفتها وضعية المرأة خلال العشرية الأخيرة.

ويرى أن على الدولة تشجيع الإعلاميين على تغيير نظرتهم إلى المرأة، وتنبيههم إلى المطبّات التي يقعون فيها، من خلال دورات تكوينية متخصصة تساعدهم على تطوير قدراتهم لمواكبة التغيرات المتسارعة التي يعرفها وضع المرأة بالمغرب، مع اعتماد أسلوب التحفيز، من خلال رصد جوائز في هذا الصنف، تكافئ جهود الإعلاميين الذين وفّقوا في تقديم صورة إيجابية، تقترب من واقع المرأة المغربية، إضافة إلى تفعيل ودعم عمل المرصد الوطني لصورة المرأة في الإعلام الذي من شأنه تنبيه المشتغلين في القطاع إلى تغيير الصورة النمطية والمساهمة في تحسين وتطوير المعرفة في المجال ونشر ثقافة المساواة.

ويرى مهنيون أن وسائل الإعلام تعتبر بمثابة منصة تعكس واقع المجتمع وكذلك أداة للتغيير، ما يجعلها مدعوة إلى إعادة النظر في برمجتها قصد ضمان تقديم صورة أفضل للمرأة قائمة على ثقافة المساواة، وتأخذ في الاعتبار التحولات العميقة التي عرفتها وضعية المرأة خلال العشرية الأخيرة.

وقالت نادية نواري، رئيسة جمعية الممرض الإلكترونية، وأمين عام الرابطة الوطنية للحد من مخاطر المخدرات، لـ"العرب"، إن الإعلام المغربي لا يتعامل مع قضايا الممرض بطريقة مرنة ومتزنة، وفي أغلب الأوقات لا يقوم بتغطية القضايا التي تهم مهنة التمريض إلا نادرا والغالب على الأمر هو الاستهزاء من الممرض بصفة عامة ومن الممرضات بصفة خاصة. ونعتهن بأبشع الصور ووصفهن بأوصاف كارثية والاستهزاء من تضحياتهن وخدماتهن.

وأضافت أن استهزاء بعض الإعلام المرئي من الممرضات كونهن سمينات ويأكلن أكل المرضى ويمشين مشية غريبة، وغيرها من الاستهزاءات، يعكس صورة نمطية غير حقيقية عند المشاهد ويكرّس صورة غير حقيقية للممرضة، مما يساعد ويزيد من تشويه صورتهن داخل المجتمع، ويفقد الثقة في الخدمات المقدمة من طرفهن.

عزيز ماكري:
أمام المرأة المغربية مشوار طويل لتجد صورة تقترب من واقعها في وسائل الإعلام المغربي

فاطمة الزهراء المرابط:
الإعلام المغربي يعمل على تغييب حقيقي لنموذج المرأة المكافحة التي تشارك بفعالية في خدمة الوطن

جواد مبروكي:
تعامل الإعلام المغربي مع المرأة المغربية ناتج من أفكار وصور مرسخة من طرف المجتمع

رشيدة الطاهري:
هناك اليوم يقظة تجاه بعض البرامج أو الومضات الإعلانية الحاطة من كرامة النساء، من طرف الجمعيات

جراحات تطويل القامة.. حلم مشروع لحياة أفضل

اكتساب بضعة سنتيمترات يخلص قصار القامة من العزلة

شهدت جراحات التجميل طفرة كبيرة في الآونة الأخيرة، ولم تعد تقتصر على شد الوجه وتصليح عيوبه وحقنه بالبوتوكس والكولاجين وغيرهما من وسائل محاربة الشيخوخة بل أضحت تشمل مجالات أخرى من بينها جراحات تطويل القامة، وهي جراحات يتم إجراؤها في فترة تستغرقها أي جراحة عادية في العظام. وشهدت مثل هذه الجراحات إقبال الكثيرين عليها خصوصا أن أعراضها الجانبية لا تذكر، ويمكن التئام جروحها سريعا مع تحقيق نتائج مذهلة.

سلمى جمال

بحث عن التوازن النفسي والاجتماعي

❏ تحول حلم الحصول على قامة طويلة إلى حقيقة من خلال ما وصف طبيًا بأنه ثورة في عالم جراحات التجميل، وهو الحلم الذي حقق أمنية الكثيرين حول العالم، خاصة في الحالات الأقزام الذين يقل طولهم عن 120 سنتيمترا، كما أن هذه الجراحات حققت نجاحا، بصفة خاصة في ما يتعلق بالعيوب الخلقية في العمود الفقري والقدمين وعدم توازن النسبة بين الطول وبين حجم الجذع.

ويعتبر الأشخاص الذين يجرون مثل هذا النوع من الجراحات أن اكتساب بضعة سنتيمترات سيمنحهم فرصا جديدة للنجاح في الحياة، ويخلصهم من العزلة الاجتماعية، ويساعدهم على الزواج وتكوين أسرة. وتؤكد دراسة أجريت مؤخرا أن الرجال الأطول من المتوسط يتزوجون أصغر في السن ويحصلون على وظائف ومداخيل مالية أعلى من غيرهم، بالإضافة إلى أن الضغوط الاجتماعية لها أثرها على نفسية كل إنسان وحياته بشكل عام، كما أن طول جسم الإنسان وشكله هما عنصران مهمان في توازن الإنسان مع مجتمعه ونفسه.

> الأشخاص الذين يجرون عملية تطويل للقامة لهم دوافع نفسية، ودوافع اجتماعية تتمثل في رغبتهم من التخلص من نظرة المجتمع الدونية لهم

ويرى الكثيرون أنه بإمكان عملية إطالة الأطراف الناجحة أن تغير حياة من يخضع لها بشكل جذري، معتبرين أن الأمر يستحق العناء، لأن هذه الجراحة تزيد من احترام قصار القامة لذاتهم وثقتهم في أنفسهم.

ورغم أن تلك الجراحة شهدت طفرة جراحية كبيرة فإن هذا لا يعني عدم وجود معاناة وألم بعدها، فالمرضى يؤكدون أنها مرحلة مؤلمة وصعبة تستلزم إجراء التمارين ساعات طويلة، حتى تستعيد الأعضاء مرونتها وتلتئم الجروح والعظام. وأوضح المختصون في جراحة إطالة القامة أن الأشخاص الذين يجرون عملية تطويل للقامة لهم دوافع نفسية وشخصية تتمثل في التخلص من طولهم الأصلي، ودوافع اجتماعية تتمثل في رغبتهم من التخلص من نظرة المجتمع الدونية لهم، فمن المؤلم أن يشعر المرء بأنه الأقصر بين أسرته وأصدقائه ثم في جامعته وعمله وربما مناداة البعض له بالقزم، وهو ما يترك جرحا عميقا بداخله.

ونبه المختصون إلى أنه على الرغم من أن هذه الجراحات تحقق نجاحا متسارعا وتجعل المرضى يقفون على أقدامهم من اليوم التالي للجراحة مباشرة، إلا أنه لا بد لمن يجتاز هذه الجراحة من إجراء تدريبات أربع ساعات يوميا والمشي والرياضة يسهلان الحركة ويضمنان المرونة والتئام الجروح والعظام، وخلال ما بين شهر وخمسة شهور من الجراحة يمكن للمريض أن يسير بمنتهى المرونة والثقة في النفس.

وبإمكان أي إنسان في أي مرحلة عمرية أن يجري هذه الجراحة، ويزيد من طول قامته بشرط أن يكون وزنه مناسبا لطوله، وألا يكون مدخنا أو يعاني من أمراض مزمنة مثل السكري أو أمراض نفسيه تستدعي تعاطي أدوية منتظمة.

ويقول هشام عبدالباقي، خبير جراحات التجميل وتطويل القامة، "إن قصر القامة سواء للرجال أو النساء يعود لعدة أسباب، منها العوامل الوراثية، بالإضافة إلى ضعف إفراز هرمون النمو الذي يتم إفرازه خلال وقت النوم، مما يؤدي إلى قصر قامة الأطفال". ويشير إلى أن هناك بعض الحالات المرضية التي قد تؤدي إلى قصر قامة الأطفال، وأخطرها الإصابات والكسور التي تؤثر على مراكز النمو عند الأطفال ومرض شلل الأطفال وحالات اعوجاج العظام.

كما أوضح عبدالباقي أن قصر القامة قد يكون في جهة واحدة مما يؤدي إلى الإصابة، محذرا من أن مثل هذه الحالات تترك أثرا سلبيا على العمود الفقري، في إشارة إلى أن مثل هذه الحالات تتطلب تدخلا جراحيا أو استخدام أدوات طبية تعويضية.

ويؤكد على أن هناك أمورا تساعد الأشخاص على الحصول على أكبر قدر من السنتيمترات خلال مرحلة النمو، منها التغذية بطريقة سليمة، بالإضافة إلى الحرص على ممارسة الرياضة، والنوم بطريقة سليمة ولساعات كافية حتى يتم إفراز هرمون النمو للأطفال بشكل كاف خلال فترة الليل وحتى موعد الاستيقاظ في الصباح.

وأفاد عبدالباقي بأنه بعد بلوغ الولد أو البنت سن الـ18 من العمر فلا يمكن أن تطول القامة بشكل طبيعي، لكن من الممكن استخدام جراحات تطويل القامة للحصول على زيادة بعض السنتيمترات في طول القامة، مشيرا إلى أن مثل هذه الجراحات كان يتم إجراؤها في الماضي للأشخاص الذين كانوا يعانون من عدم تساوي طول الساقين، ولكن في الفترة الأخيرة وبعد أن ظهرت وسائل لتطوير هذه الجراحات أصبح من الممكن إجراؤها لأي شخص يعاني من قصر القامة وحيث أصبحت تدخل ضمن جراحات التجميل التي يقصد بها الحصول على جسم مناسب وتحسين الحالة النفسية للشخص الذي يقوم بإجراء مثل هذه الجراحات.

ويوضح الدكتور أنور عبدالمطلب، استشاري جراحات الركبة والفخذ بجامعة عين شمس، أنه عند إجراء جراحة تطويل الساق فإنه يتم في الأول تقييم حالة كل مريض إكلينيكيا لمعرفة متطلباته، وبعدها يتم عمل دراسات طبية باستخدام أشعة "أكس راي" لمعرف قياس طول العظام بدقة، وبناء على هذه الدراسات يتم تحديد القدر الآمن من التطويل الذي من الممكن الحصول عليه دون أن يتعرض العمود الفقري للمريض للخطر.

كما يشير عبدالمطلب إلى أنه قبل جراحات تطويل القامة يتم استخدام مثبت خارجي لبعض الوقت، حيث يتم تثبيت هذا الجهاز حول العظمة التي سوف يتم تطويلها بواسطة أسلاك معدنية، ثم يتم عمل كسر عرضي في العظمة من خلال جرح صغير، وبعد ذلك بعشرة أيام تتم زيادة المسافة بين حلقات التثبيت بمعدل 1 ملليمتر يوميا، مما يساعد على تكوين نسيج عظمي جديد بين طرفي الكسر.

ومن جانبهم يؤكد مختصون في علم النفس أن معظم الأشخاص الذين يودون الخضوع لمثل هذا النوع من الجراحات يريدون ذلك لأسباب نفسية، ويرتبط ذلك على نحو واضح بصورة الجسم التي يتصورها كل شخص عن نفسه، حيث أثبتت مقارنة اختبارات نفسية قبل عملية التطويل وبعدها أن في معظم الحالات يعمل تطويل القامة على تحسين حالة الاضطراب العصبي التي تنتاب الشخص قبل الجراحة أو القضاء عليها، وذلك بسبب رغبة المريض في أن يصبح أطول قامة بغض النظر عن طوله الفعلي.

حدود الفشل والنجاح في استثمار الوقت أو هدره

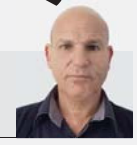

عبدالستار الخديمي
كاتب تونسي

❏ يعيش العالم اليوم، وأخص بالذكر العالمين العربي والإسلامي، أزمات ذات أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية كانت لها ارتدادات وخيمة على الأفراد وكل المكونات العائلية والمجتمعية. وفي هذا الخضم من عدم اليقين يبدو موضوع النجاح أو الفشل في الحياة في علاقة وطيدة برؤية الناس -وبالأخص شريحة الشباب- للوقت وكيفية التصرف فيه وتقييم مردودية ونوعية الأعمال التي تنجز خلاله.

هذا الموضوع أسال الكثير من الحبر وأقيمت حوله موائد مستديرة حوارية كثيرة، ووقع تناوله من أبعاده المختلفة؛ النفسية والاجتماعية والثقافية والحضارية في إطار كوني أشمل.

المغزى من طرح هذا الموضوع راهنا هو تزامنه مع ارتفاع منسوب استعمال مصطلح الفشل على مستوى الأفراد والأسر والمجتمعات وحتى الدول. هناك فشل اقتصادي ساهم في سوء الأوضاع العائلية والاجتماعية حتى وصلت الحالة إلى درجة التردي المطلق، وفشل أخلاقي قيمي كانت نتيجته تفشي ظواهر غريبة من الإدمان والجريمة وانحدار المنظومة الأخلاقية إلى الحضيض، وفشل ثقافي في إرساء دعائم الثقافات الوطنية التي تنهض بالحياة الذهنية والفكرية للأمم، وفشل في التواصل الإيجابي والمثمر بين الأفراد والجماعات والدول أيضا. وقس على ذلك في جميع المجالات الحياتية.

وقد نختزل ما ذهب إليه المختصون في مجالات "التصرف في الوقت" في أربعة أقسام أو مستويات بحسب أهمية الأعمال المنجزة؛ أولا: ما أسموه بالعمل "الهام والعاجل" وهو الذي لا يكمن تأخيره أو التغافل عنه، من قبيل اجتياز مناظرة أو إنجاز تقرير عمل أو إصلاح الامتحانات أو الإفطار في المغرب.. ويدخل إنجاز مثل هذه الأعمال في باب "الطوارئ" وهو مصطلح يستعمل للدلالة على معنى الإلزام والوجوب، الأم مثلا ترتب أوليات عملها المنزلي بدءا بالضروري الذي لا ينتظر كالأكل.

ثانيا: العمل "الهام وغير العاجل" وهو مصطلح للدلالة على الأعمال المهمة في الحياة ولكنها غير عاجلة كبناء منزل مثلا، وهذا الصنف من الأعمال يتطلب دراسة وتخطيطا مسبقين وينضوي تحت باب "القيادة".

ثالثا: العمل "العاجل وغير الهام"، وهو ما يطلق على الأعمال التي تكون ملزما بإنجازها دون أن تعنيك شخصيا من قبيل استقبال ضيف بصفة مفاجئة ودون تخطيط مسبق وتضطر إلى مجاملته على حساب أعمالك الخاصة كترتيب البيت أو صيانة السيارة.. أو الإجابة على اتصال هاتفي غير مهم. وهذا الصنف من الأعمال يندرج ضمن خانة "إدارة الأزمة" يعني أن تتصرف لتجاوز الإحراج الذي وقعت فيه.

رابعا: العمل "غير العاجل وغير الهام"، وهو الصنف من الأعمال التي لا قيمة لها يقوم بها الإنسان من أجل ملء الفراغ أو مجرد التسلية من قبيل الجلوس في المقهى لساعات طويلة أو مشاهدة التلفزيون أو الإبحار على شبكات التواصل الاجتماعي بطريقة الإدمان. وينضوي هذا النوع من الأفعال تحت مسمى "اللامبالاة" ويعني إهدار الوقت.

هذه الرؤى تحدّد كيفية التصرف في الوقت لإنجاز الأعمال مهما كان نوعها، ومن خلال ذلك يكتسب الإنسان القدرة على النجاح بنسب محترمة.

على المرأة في بيتها أن تحسن ترتيب سلم أولوياتها وفق قاعدة الأهمية والحاجة الملحّة للإنجاز، في علاقة طبعا بأفراد أسرتها، وبذلك تساهم في خلق التوازن المثالي في أسرتها على المستويين النفسي والمادي، وهو ما يعني حسن التصرف في الوقت والمال لخلق نواة اجتماعية عملية وذات مردودية، وهو أيضا ما سينعكس على الأبناء ويجعلهم مواطنين بدرجة المواطنة الفاعلة والمثمرة.

وعلى الموظف أو العامل في مؤسسته أن يجتهد في وضع مخطط واضح يرتب فيه الأعمال بحسب أهميتها ومدى ضروريتها وفق مؤشر زمني دقيق، وبذلك يتجنب أولا الإخلال بما كلف بإنجازه، وثانيا يرفع من مردودية المؤسسة التي ينتمي إليها، وثالثا ينمّي عمله بالحرص والاجتهاد. هذه صفات العامل المثالي في زمن تفاقمت فيه ويلات البيروقراطية واللامبالاة.

قاعدة أرستها التجربة الإنسانية مفادها أن "أكثر الأمم تقدما وتطورا هي أكثرها عملا وإنتاجية وتنظيما للوقت"، ولعل الشعب الياباني خير مثال على ذلك. ولا يمكن الحديث عن أمم وشعوب دون الخوض في خاصيات الأفراد في علاقة بالزمن والعمل معا، وهو أمر لا بدّ لكل عربي في المشرق أو المغرب أن يُقيّس هذه العلاقة التي تبدو أنها تشكو من خلل فادح، لأن أوقات الفراغ طويلة جدا بالنسبة إلينا ونتفنن في إضاعتها في ما لا يعني، نحن كأفراد أو أسر أو مجتمعات نعيش على هوامش الأمور، نترك الجوهر ونتمسك بالأطراف، نؤجل الهام ونعجّل غير الهام، لا نخطط ونترك الأشياء إلى الصدف، تئن أسرنا ومجتمعاتنا تحت نير الضائقة المالية نتيجة عدم جديتنا في أعمالنا وسوء تنظيمنا وترتيبنا للأشياء وإهدار أوقاتنا في التّرّاهات التي لا تسمن ولا تغني من جوع، لو نعرف مستقبلا كيف نوازن بين الأمور ونخطط على المدى القصير والمتوسط وعلى المدى الاستراتيجي البعيد ستتغير أحوالنا بالتأكيد.

طبق اليوم

بايلا بالدجاج واللحم

* **المقادير:**
- 250 غرام أرز
- 350 غرام دجاج
- 6 شرائح لحم الغنم "كوتلات"
- 50 غرام بازلاء مقشرة
- 100 غرام كوسة مقطعة إلى أربع قطع
- 100 غرام فول مقشر
- حبة فلفل أحمر مشوية، مقشرة ومقطعة
- حبة بصل مفرومة و2 فصوص ثوم مفرومة
- ملعقة كبيرة مركز الطماطم وكأس صغير من زيت الزيتون
- 2 قبصات شعيرات الزعفران وباقة كزبر
- زعتر ومرق الدجاج أو الخضر
- ملح وفلفل أسود

طريقة الإعداد
- يسخن زيت الزيتون في مقلاة بايلا على نار هادئة، وتحمر فيه قطع الدجاج وشرائح اللحم، ثم تزال ويحتفظ بها.
- يحمّر الثوم مع البصل في نفس الزيت. يضاف الأرز إلى المقلاة ويحرك حتى يصبح الأرز شفافا ثم يضاف المرق والطماطم والتوابل والأعشاب.
- تخفض النار عند الغليان وتصفف قطع الدجاج واللحم والخضر فوق الأرز.
- تغطى المقلاة بورق الألومنيوم وتطهى البايلا على نار هادئة حتى تنضج كل المكونات ويتشرّب الأرز المرق.

موضة

أزياء مستوحاة من الحناء الهندية والألعاب النارية

❏ قدمت دار الأزياء العمانية "اندماج" للشقيقتين لبنى ونادية زكواني مجموعة أنيقة خاصة بشهر رمضان، تجمع بين الفخامة والرقي، والقصات المبتكرة، ولمسات تزيين بزخارف لامعة مستوحاة من تصاميم الحناء الهندية وبهاء الألعاب النارية التي تسود الأجواء خلال هذا الشهر، بعيدا عن التكلف.

وتنوعت تصاميم المجموعة بين القفاطين ذات القصات المبتكرة والفساتين الأنيقة، إضافة إلى القمصان والتنانير، والجلابيات المنسدلة، التي اتشحت جميعها بالألوان الهادئة المريحة والقصات المنسابة والأقمشة الحريرية المتموجة، بلمسات تطريز لامعة.

كما تنوعت قصات القفاطين بين المنسدلة بقصات واضحة، وأكمام واسعة طويلة، تزينت حواشيها بلمسات تطريز مزخرفة، والواسعة المنسدلة بقصات أكمام مختلفة بين القصيرة الكاشفة عن الزنود والأخرى الطويلة، ما يعطيها تموجا وانسيابية، كما لو كانت أوشحة منسدلة على كتف واحد، أو تلك الحريرية الخفيفة والبسيطة المثبتة بأحزمة على الخصر، أو الواسعة المغطاة بطبقات من قماش الشيفون الشفاف المزخرف بالتطريزات النباتية اللماعة، فوق قفطان أطول وأكثر تموجا.

وقدمت الدار إلى جانب القفاطين مجموعة متنوعة من الفساتين الطويلة، منها الحريرية المثبتة عند الخصر والمنسدلة على شكل الرداء من الخلف والجوانب أو الضيقة، أو ذات الأزرار الأمامية، أو ذات القصات الكلاسيكية المقاربة لفساتين الخمسينات، ضيقة عند منطقة، بتنورة متموجة وواسعة، يمكن تزيينها بأوشحة حريرية ذات ألوان متناسقة، إضافة إلى فكرة الفستان الضيق الطويل والمزين برداء قصير متموج وواسع.

وبالإضافة إلى الفساتين فضلت الدار أن تعزز تنوع المجموعة بقطع من التنانير الطويلة والقمصان ذات الأكمام الطويلة أيضا، وتميزت التنانير بكونها عالية الخصر ضيقة عند الخصر والأرداف، واسعة من الأسفل.

استقالة صادمة تزعزع البيت الملكي

زيدان يرحل عن الريال بعد وضع أوروبا بقبضة الملكي

اتخذ الفرنسي زين الدين زيدان المدير الفني لريال مدريد الإسباني، الخميس، قرارا مفاجئا لم يكن في الحسبان بعد أيام من التتويج بلقب دوري أبطال أوروبا لكرة القدم للمرة الثالثة على التوالي والثالثة عشرة في تاريخ الملكي. ورفض زيدان أن يغادر قلعة الملكي دون أن يحقق بطولة له في موسم ودع خلاله العديد من المسابقات باستثناء دوري أبطال أوروبا التي باتت البطولة المفضلة للمدرب الفرنسي منذ توليه مسؤولية تدريب الفريق.

❑ **مدريد** – أعلن زين الدين زيدان مدرب ريال مدريد بشكل مفاجئ أنه سيرحل بعد فوزه بدوري أبطال أوروبا لكرة القدم للمرة الثالثة على التوالي في إنجاز لا سابق له. وقال المدرب الفرنسي في مؤتمر صحافي "أعتقد أن لحظة الاستقالة حانت بالنسبة إلي وللفريق وللنادي. أعلم أنه وقت غريب لفعل ذلك، لكنه مهم بالنسبة لي أيضا. كان علي أن أفعل ذلك من أجل الجميع".

ويشعر المدرب الفرنسي بوضوح بأنه بعد هذه الفترة الناجحة في ملعب سانتياغو برنابيو فإن السبيل الوحيد ليواصل النادي نجاحه هو تغيير المدرب. وأضاف "هذا الفريق يجب أن يواصل الانتصارات ويحتاج للتغيير من أجل ذلك. بعد ثلاث سنوات يحتاج الفريق إلى صوت آخر وطريقة عمل أخرى، ولهذا السبب اتخذت قراري. اللاعبون بحاجة إلى تغيير وأود أن أشكرهم لأنهم هم من قاتلوا في الملعب".

وتابع "تاريخ هذا النادي هائل. نطلب الكثير من اللاعبين لكن تأتي لحظة تسأل فيها ماذا يمكن أن أطلبه أكثر من ذلك بعد كل ما فعلوه لأجلي؟ لذا رأيت أنهم بحاجة إلى شخص آخر". وأصبح زيدان أول مدرب يحرز الكأس الأوروبية ثلاث مرات متتالية عندما تغلب ريال مدريد على ليفربول 3-1 ليتوج فترة لا تنسى في مهمته الأولى كمدرب.

> النادي لم يعلن عن خليفة لزيدان لكن وسائل إعلام محلية تكهنت بأن ماوريسيو بوكيتينو مدرب توتنهام هوتسبير، الذي وقع عقد لخمس سنوات مع النادي اللندني، يأتي على رأس المرشحين لخلافة المدرب الفرنسي

قال "أحب هذا النادي كثيرا ورئيسه، الذي منحني كل شيء وفي البداية فرصة اللعب في هذا النادي الكبير. سأشعر بالامتنان دائما لذلك. اليوم أنا في حاجة للتغيير والجميع يحتاجون لتغيير لذا اتخذت هذا القرار".

وواصل "بعد ثلاث سنوات كان هذا قراري وربما يكون خاطئا لكن أعتقد أنه الوقت المناسب. إذا كنت لا أرى أننا سنواصل الانتصارات، وإذا كنت لا أرى الأشياء مثلما أريدها، تأتي لحظة تقول فيها إن من الأفضل إحداث تغيير". وتولى زيدان قيادة الريال في وقت صعب عقب إقالة رفائيل بينيتز في يناير 2016، ونجح على الفور في توحيد اللاعبين المنقسمين. وحقق أول ألقابه الأوروبية الثلاثة قبل عامين عندما تغلب ريال على غريمه المحلي أتليتيكو مدريد بركلات الترجيح في النهائي. وفي العام التالي قاد ريال لثنائية دوري الأبطال والدوري الإسباني لأول مرة في 59 عاما. وأنهى الريال الدوري متفوقا بثلاث نقاط على برشلونة ليحقق لقبه الأول في الدوري منذ 2012 قبل أن يسحق يوفنتوس 4-1 في نهائي دوري الأبطال ليصبح أول فريق يفوز بالبطولة مرتين متتاليتين بشكلها الجديد.

صفوة المدربين

فاز زيدان بتسعة ألقاب كبيرة وهو مدرب لريال وتحقق الانتصار الأخير للفرنسي البالغ من العمر 45 عاما لينضم إلى مجموعة من صفوة المدربين تضم بوب بيزلي وكارلو أنشيلوتي فازوا بالكأس الأوروبية ثلاث مرات.

ولم يعلن النادي عن خليفة لزيدان لكن وسائل إعلام محلية تكهنت بأن ماوريسيو بوكيتينو مدرب توتنهام هوتسبير، الذي وقع على عقد لخمس سنوات مع النادي اللندني الأسبوع الماضي، يأتي على رأس المرشحين لخلافة المدرب الفرنسي.

وغادر زيدان الملكي بعدما نجح في قيادة الفريق الكروي للتتويج ببطولة دوري أبطال أوروبا ثلاث مرات متتالية في إنجاز لم يحققه أي ناد من قبل، ليضع أغلى بطولات القارة العجوز في قبضة الريال.

ونجح زيزو في صناعة نقلة كبيرة للريال على مستوى المنافسات الأوروبية والعالمية في مدة قصيرة للغاية من 2015 حتى 2018، حيث كان طوق النجاة للملكي من كوارث الإسباني رافائيل بينيتز والذي ودع الكأس وابتعد عن المنافسة في الدوري.

ومنذ توليه المسؤولية الفنية للفريق، نجح زيدان في التتويج بأبطال أوروبا ثلاث مرات، وكأس السوبر الأوروبي، وكأس العالم للأندية بواقع مرتين لكل منهما. بالإضافة إلى لقب الدوري الإسباني (الليغا) مرة واحدة بجانب لقب كأس السوبر الإسباني، ليحصل على 9 ألقاب في ثلاث مواسم ليبهر العالم به في أول ظهور له كمدير فني. ونظير تلك الإنجازات، فقد فاز زيدان بجائزة أفضل مدرب في العالم، والتي يمنحها الاتحاد الدولي للعبة (فيفا)، كما أنه بات الأكثر شهرة في عالم التدريب لعام 2018 وفقا لدراسة إسبانية.

زيدان من مواليد 23 يونيو 1972 في مارسيليا الفرنسية حيث يبلغ من العمر (45 عاما)، يحمل الجنسية الفرنسية وهو من أصول جزائرية.

وكانت لقطة اعتزاله اللعب أكثر المشاهد مأساوية لتوديعه المستطيل الأخضر في نهائي كأس العالم بألمانيا 2006 أمام إيطاليا بعد حصوله على طرد مباشر لقيامه بنطح مدافع إيطاليا ماركو ماتيراتزي وهي الواقعة التي لا تزال عالقة في الأذهان.

توج زيدان كلاعب مع منتخب بلاده بكأس العالم في فرنسا 1998، وبطولة أوروبا "يورو 2000" في بلجيكا وهولندا. ولعب للعديد من الأندية مثل كان وبوردو في فرنسا ويوفينتوس الإيطالي وريال مدريد الإسباني. ومع يوفينتوس حصد لقب "الكالتشيو" مرتين، ولقب واحد لكل من كأس السوبر الإيطالي، وكأس السوبر الأوروبي، وكأس الإنتركونتيننتال.

وحصل مع الريال على كأس السوبر الإسباني (مرتين)، ولقب وحيد لكل من "الليغا"، ودوري الأبطال وكأس السوبر الأوروبي، وكأس الإنتركونتيننتال. وحقق العديد من الجوائز الفردية كلاعب، أبرزها أفضل لاعب في العالم ثلاث مرات، والكرة الذهبية عام 1998، وأفضل لاعب في الدوري الفرنسي، وأحسن لاعب أجنبي بالدوري الإيطالي والإسباني.

وبعث قائد نادي ريال مدريد الإسباني، سيرجيو راموس، والعديد من زملائه بالفريق، رسائل وداع مؤثرة لمدربهم الفرنسي زين الدين زيدان، بعد أن أعلن الأخير بشكل مفاجئ الرحيل عن النادي الملكي.

وقال سيرجيو راموس "سيدي، كلاعب والآن كمدرب قررت أن تودعنا وأنت في القمة، نشكرك على العامين ونصف العام من كرة القدم والعمل والحب والصداقة، سترحل ولكن إنجازك يصعب محوه، إنه فصل من أنجح فصول تاريخ ريال مدريد".

عبارات مؤثرة

أوضح مارسيلو "سيدي زيزو، تعلمت الكثير بجانبك، لقد استمتعت كالطفل في كل حصة تدريبية ومع كل نصيحة، أنت استثنائي للغاية بالنسبة لي، لقد صنعت تاريخا بعملك وتفانيك وشغفك وخاصة بتواضعك، أشكرك سيدي".

وتحدث توني كروس "أشكرك يا سيدي، لقد كان أمرا سارا".

وداع حزين بعد مسيرة ناجحة

من جانبه قال إسكو "زيدان لقد كان شرفا أن أعمل معك والتعلم في كل يوم والفوز بكل شيء معا لأنك تمكنت من جعل هذا الفريق شيئا تاريخيا أتمنى لك الأفضل".

وصرح داني كارفاخال "زيدان، بكل بساطة أشكرك على هذين العامين والنصف اللذين كنت فيهما مدربا لنا، لقد كنت محترفا بطريقة مذهلة كما هو الحال أيضا مع جميع طاقم العمل خاصتك، لقد تعلمت الكثير كلاعب وكشخص تحت قيادتك، أتمنى لك الأفضل ومرة أخرى شكرا زيدان، شكرا زيزو".

كما أكد كاسميرو قائلا "لا أملك الكلمات لأشكرك على ما قمت به من أجل غرفة الملابس ومن أجل ريال مدريد ومن أجل أنصاره لقد كان أمرا مميزا ويدعو للفخر أن يكون مثلي الأعلى هو مدربي".

واختتم ناتشو فيرنانديز الحديث قائلا "أشكرك سيدي على كل ما جعلتني أعيشه في هذين العامين والنصف، التفاني من أجل لاعبيك والنادي كان أهم شيء بالنسبة لك ولهذا أنت رمز للجميع، نشكرك على كل شيء، حظا طيبا في المستقبل".

وكشفت تقارير صحفية عن مرشح جديد محتمل لقيادة ريال مدريد، خلفا لمديره الفني زين الدين زيدان الذي تقدم باستقالته. وأشارت صحيفة صن البريطانية إلى أن المدرب الفرنسي المخضرم آرسين فينغر يعد من أقوى المرشحين لخلافة زيدان داخل جدران النادي الملكي.

وأضافت أن إدارة الميرنغي حائرة بين فينغر وتصعيد المدرب الشاب غوتي هرنانديز المدير الفني للفريق الرديف لريال مدريد، والذي يحظى أيضا باهتمام نادي لاس بالماس. واستندت الصحيفة البريطانية في ترشيحها لآرسين فينغر إلى حوار أجرته مع المدرب الفرنسي المخضرم يشير فيه إلى تحمسه لخوض تجربة جديدة تلبي طموحاته في قيادة فريق يسعى لتحقيق إنجازات.

كما تطرقت صن إلى الخطوة القادمة لزين الدين زيدان، حيث أشارت إلى إمكانية توليه مسؤولية يوفنتوس الذي ارتدى قميصه كلاعب لمدة خمسة مواسم.

وذكرت أن هناك إمكانية لمبادلة زيدان بمدرب اليوفي ماسيمليانو أليغري، كما رشحت الصحيفة أيضا الإيطالي أنطونيو كونتي المدير الفني لتشيلسي.

فيما أكدت تقارير صحافية إسبانية أن هناك منافسة بين ماوريسيو بوكيتينو مدرب توتنهام، وماوريسيو ساري، المدير الفني السابق لنابولي، لخلافة زيدان في ريال مدريد.

لكن في الطرف المقابل كشف فينغر، أنه رفض تدريب ريال مدريد الإسباني في مناسبات عديدة، فيما أكد أنه يريد اختبارا صعبا في مهمته المقبلة. وكان البالغ من العمر 68 عاما رحل عن تدريب الغانرز نهاية الموسم المنصرم، لينهي فترة 22 عاما على رأس القيادة الفنية لفريق شمال لندن.

وتلقى فينغر الكثير من العروض أكثر مما كان يتوقع، لكنه يقول الآن إنه لن يقبل بأي خيارات سهلة.

وقال فينغر في تصريحات صحافية "إنه أمر مثير، لأنك ستخضع للاختبار مرة أخرى، وهذا ما أريده مجددا في حياتي، أحب المنافسة، وأحتاج دائما إلى أن اختبارات صعبة". وأضاف "لا أعرف بالضبط ما الذي سيحدث، لكني الآن أمام صفحة فارغة، وسأضطر إلى كتابة الفصل التالي".

كما تحدث فينغر عن رفضه لعدة عروض من ريال مدريد في أكثر من مناسبة "أعتقد أنني رفضت ريال مدريد مرتين أو ثلاث مرات في وقت سابق، إنه واحد من الأندية التي أحببتها منذ أن كنت طفلا، لكني شعرت أنها كانت فترة حساسة جدا لأرسنال، ورحيلي قد يكون بمثابة خيانة للنادي".

سر الاستقالة

يعتقد الصحافي وخبير الكرة الإسبانية جييم بالاغي، أن تصريحات النجمين البرتغالي كريستيانو رونالدو، والويلزي غاريث بيل، عقب التتويج بدوري أبطال أوروبا، قد لعبت دورا كبيرا في استقالة زيدان.

وقال بالاغي في تصريحات لوسائل إعلام إسبانية "كريستيانو رونالدو بدلا من الاحتفال مع اللاعبين قرر التحدث عن مستقبله، ونفس الأمر بالنسبة لغاريث بيل".

وأضاف "لقد شعر زيدان أن المسافة قد زادت بين اللاعبين والمدرب، وأن سلطته كمدرب تضررت، هذا هو السبب في اضطراره للمغادرة".

وتابع "لقد شعر زيدان أن اللاعبين يحتاجون إلى شخص جديد لإدارة المواقف الطارئة التي ظهرت الآن، طالما أنهم لا يتحدثون معه ولا يستمعون إليه، فهو ليس الشخص المناسب لهذه المرحلة".

وأوضح "الأمر مشابه لرحيل بيب غواردیولا عن برشلونة، عندما قال (سنؤذي بعضنا البعض إذا ما واصلنا)، ومن الواضح أن زيدان قد شعر بنفس الشيء، لقد قاد ريال مدريد للتتويج بتسعة ألقاب من أصل 13، ماذا يمكن أن يحقق أكثر من ذلك؟".

شكرا لمجهودك

لجنة التقييم تبقي المغرب في سباق الترشيح لمونديال 2026

المغرب يسعى إلى قلب الطاولة في موسكو ويراهن على الدعم الأوروبي والأفريقي

أعلن الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، أن مجموعة العمل المكلفة بتقييم ملفات الترشح لتنظيم مونديال 2026، أكدت قبولها ترشيح ملف تحالف كندا والمكسيك والولايات المتحدة وأيضا ملف المغرب، ويعني الإعلان عن قبول الملفين أنهما حصلا على عدد النقاط المطلوبة لعرضهما على مجلس الفيفا.

❏ **الرباط** – حافظ المغرب على مكانه في السباق نحو استضافة كأس العالم في كرة القدم 2026، مع مصادقة لجنة التقييم التابعة للاتحاد الدولي (فيفا) على ملف ترشيحه المنافس لملف مشترك بين الولايات المتحدة وكندا والمكسيك.

وقال منصف بلخياط، عضو لجنة الترشيح المغربية ووزير الرياضة السابق، "تمت المصادقة على الملف المغربي".

وأضاف أن لجنة التقييم أكدت الجمعة قدرة المغرب تقنيا على تنظيم مونديال 2026، والذي سيكون الأول بمشاركة 48 منتخبا بدلا من 32.

وأكد الاتحاد الدولي المصادقة على الملفين اللذين سيتنافسان على نيل تأييد الدول الأعضاء في الفيفا لدى إجراء التصويت لاختيار البلد المضيف في 13 يونيو في موسكو، عشية انطلاق مونديال روسيا 2018.

وقال الفيفا في بيان على موقعه الإلكتروني "بعد تقييم معمق لكتب الترشيح وزيارات للدول الأعضاء المعنية، أكدت لجنة التقييم أن الملفين الآتيين حققا التنقيط المطلوب وسيتم رفعهما إلى مجلس الفيفا: الملف المشترك بين الاتحاد الكندي لكرة القدم والاتحاد المكسيكي لكرة القدم واتحاد الولايات المتحدة لكرة القدم، والملف المقدم من الاتحاد المغربي لكرة القدم".

وأفاد مصدر مطلع أن الملف المغربي "نال علامة إجمالية قدرها 2.7 من 5، بينما نال الملف المشترك علامة 4 من 5".

وكانت تقارير صحافية أشارت في الفترة الماضية إلى احتمال أن تقوم لجنة التقييم بـ"استبعاد" الملف المغربي قبل عملية التصويت، ويمكن لهذه اللجنة من الناحية النظرية، استبعاد أحد الملفين حتى قبل موعد التصويت في حال وجدت أن الملف لا يتلاءم والمعايير المطلوبة من قبل الفيفا. وتشارك في عملية اختيار البلد المضيف الدول الأعضاء في الاتحاد الدولي، ومن أصل 211 عضوا، يحق لـ207 أعضاء التصويت، هم كل الدول المنضوية ضمن الفيفا باستثناء الدول الأربعة المرشحة، وهي المرة الأولى التي يحق فيها لكل الدول الأعضاء التصويت، بعدما كان يقتصر الأمر على أعضاء اللجنة التنفيذية للاتحاد الدولي.

وفي التقرير المختصر الذي نشره الفيفا على موقعه، حددت لجنة التقييم أربعة مجالات عامة لـ"تقييم المخاطر"، هي: مجال المكونات التقنية، مجال الالتزام والقانون، مجال الأمن والطب والأمور المرتبطة بالحدث، ومجال الاستدامة وحقوق الإنسان وحماية البيئة، وقسم كل مجال إلى فئات فرعية.

وبحسب هذا التقييم، سجلت اللجنة وجود "مخاطر مرتفعة" في الملف المغربي، في فئتي "الملاعب"، و"الإقامة والنقل"، في المقابل، لم تسجل أي "مخاطر مرتفعة" في ملف الترشيح المشترك.

وعلى صعيد المقارنة في التنقيط، نالت الملاعب في الملف المغربي علامة 2.3، مقابل 4.1 للملف المشترك.

وأوردت لجنة التقييم في ملاحظاتها أن "الملف المغربي مقدّم بشكل جيد وقوي لجهة الالتزام الحكومي، إلا أنه يحتاج إلى أن يبني بشكل جديد معظم البنى التحتية المرتبطة بالبطولة والبنى التحتية الأوسع، في المقابل فإن الملف المشترك، يتمتع بمستويات واعدة من البنى التحتية القائمة والعملية".

وتفيد التقارير الصحافية أن رئيس الفيفا جاني أنفانتينو يميل إلى تأييد ملف الترشيح الثلاثي المشترك، المدعوم بقوة أيضا من الرئيس الأميركي دونالد ترامب، في حين يعول المغرب على دعم أطراف عدة أبرزها أعضاء الاتحاد الأفريقي للعبة، إضافة إلى دول أوروبية أبرزها فرنسا.

وقدمّ ممثلون للجنتي الترشيح الأربعاء عرضا إضافيا لملفي الترشيح أمام ممثلين للجنة التقييم في مقر الفيفا في مدينة زوريخ السويسرية.

الهدف هو 2026

وسبق لأعضاء لجنة التقييم أن زاروا الدول المرشحة للاستضافة، وقامت اللجنة بزيارة المغرب في أبريل الماضي، وتفقدت خمس مدن مرشحة للاستضافة، وتلا ذلك زيارة أخرى قام بها خبراء تقنيون.

ويعتزم المغرب الاستضافة على 12 ملعبا -اقترح 14 كمرحلة أولى- في 12 مدينة، منها خمسة ملاعب جاهزة سيتم تجديدها، وبناء ثلاثة أخرى.

وفي تقريرها الجمعة، قالت اللجنة إنه من أصل الملاعب الـ14 "تحتاج تسعة إلى عملية بناء كاملة، بينما تحتاج الملاعب الخمسة القائمة إلى إعادة بناء وتأهيل".

وكان رئيس لجنة الترشيح المغربية مولاي حفيظ العلمي قال في تصريحات سابقة "عملنا مع لجنة التقييم التابعة للفيفا بشكل مسبق لتحضير كتاب الترشيح الذي تطلب جزءا كبيرا من طاقتنا للتوافق مع كل ما يطلبه الفيفا، بعد ذلك، استضفنا وفد اللجنة التي راجعنا معها كل النقاط والأسئلة التي كانت لديها"، مضيفا "كان الأمر مرضيا بالنسبة إليهم".

وتقدّم المغرب بترشيحه لاستضافة المونديال للمرة الخامسة، وهو يأمل في أن يكون ثاني بلد أفريقي ينظم العرس العالمي بعد جنوب أفريقيا 2010، والثاني عربيا بعد قطر 2022.

وفي ما يتعلق بالملف الثلاثي المشترك، فيعول المنظمون على 23 مدينة تم اختيارها ضمن لائحة أولية، بما في ذلك 4 مدن كندية و3 مكسيكية، على أن تتضمن اللائحة النهائية 16 مدينة بملاعب يبلغ معدل طاقتها الاستيعابية 68 ألف متفرج "مبنية وعملية".

وقالت اللجنة في تقرير التقييم الجمعة إن "كل الملاعب الـ23 المقترحة هي مبنية وعملية، نتيجة لذلك، لا يحتاج ملف الترشيح إلى بناء أي ملعب بشكل كامل.. في تقييمه للملاعب، وجد الفيفا أن ستة ملاعب تحتاج إلى أعمال تأهيل خلال السنوات المقبلة".

وأكد التقرير أن "كل الملاعب ستلاقي أو تتخطى المتطلبات الأساسية الدنيا من قبل الفيفا"، مشيرا إلى أنه "بشكل عام، كان رأي لجنة التقييم أن ملف الترشيح المشترك قدّم محفظة من الملاعب القائمة وذات المستوى العالي".

> رئيس الفيفا جاني إنفانتينو يميل إلى تأييد ملف الترشيح الثلاثي المشترك بين كندا والمكسيك والولايات المتحدة، في حين يعول المغرب على دعم أعضاء الاتحاد الأفريقي للعبة، إضافة إلى دول أوروبية

ويحظى الترشيح الثلاثي بدعم من الرئيس الأميركي دونالد ترامب الذي حذر الدول التي تعتزم عدم التصويت له، من تداعيات سياسية لذلك.

جرّب نار الغيرة

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

❏ في أوروبا لا أحد من "كبار القوم" سعد وهلّل كثيرا بعد فوز ريال مدريد بلقب دوري الأبطال للمرة الثالثة على التوالي والـ13 في تاريخه، طبعا هناك قلّة قليلة لمن يهوى فريقا آخر دون الريال سرّه ما فعله أبناء المدرب المستقيل زين الدين زيدان.

لكن من يمكن أن يكون أكثرهم حنقا وغضبا وتضايقا بعد هذا الإنجاز التاريخي؟ ربما يمكن التكهن والتأكيد أن برشلونة ذلك الغريم التقليدي بأنصاره وإدارته ولاعبيه الحاليين والسابقين هم أكثر من شعر بهذا الاستياء والحنق بعد التتويج الكبير للريال.

فإلى اليوم وبعد انقضاء أكثر من أسبوع على تلك السهرة التاريخية التي احتفى خلالها فريق "الميرنغي" مع أنصاره بالـ13، فإن أغلب مكونات "المعسكر الكاتالوني" تشعر ببعض من الغيرة ممّا حققه فريق العاصمة، ربما ليست بعضا من الغيرة فقط، بل أكثر من ذلك بكثير.

فما حققه برشلونة لدى الغالبية لا يمكن بالمرة أن يساوي ولو ربع ما حصده الريال في ضربة واحدة، لو تم جمع ثلاث بطولات محلية ومثلهما من الكؤوس الملكية وأكثر، فإن الشرب من كأس المسابقة الأوروبية المجيدة له حلاوة لا تضاهى، لأن مفعول "الماء" من هذه الكأس يبدو وكأنه سرمدي أزلي خالد، في حين يمضي غير ذلك إلى زوال.

أكثر من أسبوع مرّ على نهائي كييف ضد ليفربول، لكن التصريحات الواردة من معسكر برشلونة لم تمرّ، ويكاد الجميع هناك يدلي بدلوه تعقيبا وتعليقا على ما حققه الريال للمرة الثالثة على التوالي.

تحدث اللاعب السابق والقائد القديم للفريق البرشلوني كارليس بويول عن أسباب فوز الريال وتألقه أوروبيا، تبعه في ذلك اللاعب والمدرب الأسطوري السابق لفريق كاتالونيا بيب غواريديولا وحاول تقديم تفسيرات جعلت الريال يفوز أوروبيا مقابل فشل برشلونة.

تبعهما بعد ذلك القائد المغادر أندريس إينييستا وحدّد الفوارق "السبعة" التي رجّحت كفّة الريال أوروبيا مقارنة ببرشلونة، قبل أن يدلي قائد سابق آخر بدلوه في الموضوع، وهو تشافي هيرنانداس ليحدّد أيضا مكامن الضعف وعوامل قلة تأثير فريق كاتالونيا على الساحة الأوروبية.

اعتقدت لوهلة أن الحديث من قبل "أساطير البرسا" عن إنجازات ريال مدريد الأوروبية مؤخرا قياسا بما قدّمه برشلونة مرتبط بغيرة مفرطة من الجار اللدود.

اعتقدت أن المطربة الجزائرية الراحلة وردة كانت سابقة عصرها وتكهنت بما سيحصل في هذا الزمن الكروي عندما أنشدت رائعتها "جرّب نار الغيرة". اعتقدت أن ليس في الأمر لبس وكل التصريحات الصادرة من بويول وغواريديولا وإينييستا وتشافي وغيرهم، كلها تندرج ضمن هذه الخانة، كلها تحاكي وتتماهى مع بعض كلمات تلك الأغنية الشهيرة التي ملأت الدنيا واشتهرت خلال حقبة التسعينات.

الفنانة الراحلة تحدّثت في هذه الأغنية التي تحمل مفردات من اللهجة المصرية العامية عن الألم الذي يشعر به كل مغتاظ متضايق، تحدّثت عن نار الغيرة وأشواكها، أشارت إلى مرارة هذا الشعور الذي ينهك كل من يشعر بالغيرة.

بيد أن الأقسى والأقصى من ذلك أنها راوحت في مقاطع هذه الأغنية بين ريال مدريد وبرشلونة وتحدّثت عنهما عندما "شعرا بالغيرة" من بعضهما، فالريال غار كثيرا بعد أن تربع برشلونة على العرش محليا واكتسح لقب الدوري ثم رفع الكأس عالميا، مؤكدا بذلك أفضليته في إسبانيا على امتداد أغلب السنوات الأخيرة.

الريال بعد أن اكتوى بنار هذه الغيرة أصر على أن يذيقها لغريمه البرشلوني، فلم تخطئ وردة عندما تضمنت أغنيتها بعض المفردات التي جسّدت بشكل كبير حالة الريال بعد الظفر بالكأس الأوروبية، ولعل مقطع "يا ما الغيرة خذتني قدامك وجابتني وأنت في ناري فايتني.. قلت أذوقها لك وتجربها شوية" تحكي قصة هذه الغيرة المتبادلة.

قطعا فإن "نار هذه الغيرة" تبقى أكثر تأثيرا لدى برشلونة قياسا بالريال، ومن المؤكد أنها غيرة إيجابية محفزة، هي ليست هدّامة بلا أدنى شك، لأن كل خطابات المؤثرين في الفريق الكاتالوني تنم بالأساس عن ضرورة تحسين السائد والتوق إلى التوسع أوروبيا والسير على خطى الغريم.

كل عبارات "الغيرة" هي بلا شك تنبع من قناعة قوية بقدرة برشلونة على تحقيق إنجازات كبيرة، فكل الظروف ملائمة وكل العتاد متوفر بقيادة الساحر الأسطوري ليونيل ميسي، بقي قليل من العزم والحماسة والكثير من العمل المدروس، حينها سيكون بمقدور "البلوغرانا" إغاظة "الميرنغي".

فتصريحات بويول التي أشار خلالها بضرورة تقوية الصفوف بلاعبين جدد حتى يكون بمقدوره المراهنة بأكثر ضراوة أوروبيا تندرج قطعا ضمن سياق التحفيز، وما قاله تشافي الذي ألمح إلى وجود بعض الهنات والنقائص هي أيضا تدخل ضمن هذا الباب، وأيضا فإن ما ذكره إينييستا الذي تحدّث عن وجود بعض التراخي كلما بلغ الأدوار المتقدمة في دوري الأبطال يصب كذلك في بحر البحث عن الحلول الكفيلة بتجاوز هذه المشاكل، ومن ثمة السير على خطى الريال أوروبيا.

لكن إلى أن يتحقّق هذا الإصلاح ويبلغ برشلونة مراده ستظل وردة تصدح "جرّب نار الغيرة" ردحا طويلا من الزمن إلى حين أن يحصد برشلونة تتويجات عديدة، ليضيفها إلى كؤوسه الخمس في دوري الأبطال علها تقلص الفارق الكبير وتقربه من الريال صاحب الـ13 كأسا.

وديات الفراعنة تخلو من الانتصارات

عماد أنور

❏ **القاهرة** – غابت النزعة الهجومية تماما عن أداء المنتخب المصري لكرة القدم، بسبب ابتعاد نجم الفريق المحترف في ليفربول الإنكليزي محمد صلاح للإصابة، وشعرت الجماهير بالقلق من الأداء الباهت الذي يصعب معه تحقيق نتيجة إيجابية خلال مباريات بطولة كأس العالم في روسيا، التي باتت على الأبواب ولم يتبق على انطلاقها سوى أيام معدودة.

وتعادل منتخب الفراعنة في مباراة ودية جمعته بالمنتخب الكولومبي، مساء الجمعة، والتي أقيمت في إيطاليا، ومن بين أربع وديات خاضها المنتخب استعدادا للمونديال، لم يفلح في تحقيق الفوز وتعادل في مباراتين أمام منتخبي الكويت وكولومبيا، وخسر في مثلهما أمام منتخبي البرتغال واليونان، وأكد نقاد ومحللون أن هذا الأداء لا يصلح للمونديال، لا سيما مع قوة المنافسات وسرعة أداء الفرق.

ولعب المنتخب المصري مع مدارس كروية مماثلة لتلك التي سيلاقيها في روسيا، وهي مدارس لاتينية وأوروبية وآسيوية، لكن أداء الفريق تأثر تماما بغياب نجمه محمد صلاح، الذي تعرض للإصابة في مباراة فريقه ليفربول الإنكليزي أمام ريال مدريد الإسباني، في نهائي دوري أبطال أوروبا.

وأكدت الفحوصات الطبية عدم لحاق صلاح بأولى مباريات منتخب بلاده في المونديال، والتي تعتبر من أصعب اللقاءات، لأنها سوف تكون أمام منتخب أوروغواي المفعم بالنجوم، بداية من حارس مرماه فيرناندو موسليرا، وصولا إلى لاعبيه غودوين وسواريز وكافاني وخيمينيز، وانتابت الجماهير المصرية حالة من عدم التفاؤل بسبب غياب صلاح، بعد الأداء المتواضع الذي ظهر عليه منتخب مصر في المباريات الودية.

ولم يتبق للمنتخب المصري سوى أداء مباراة ودية واحدة أمام منتخب بلجيكا، الأربعاء المقبل، يعود بعدها إلى القاهرة، استعدادا للسفر إلى روسيا.

نتائج غير مطمئنة

التكنولوجيا تزاحم طبل المسحراتي في باكستان

المسحراتي شخصية رمضانية تطل مع هلال رمضان. وتختلف العادات والتقاليد الرمضانية من بلد إلى آخر إلا أن طبل المسحراتي الذي يدق عليه وهو يجوب الشوارع ليوقظ الصائمين للسحور، يبقى هو نفسه. لكن كغيرها من العادات تأثر المسحراتي بالتغييرات التي طرأت على حياة الناس والتقدم التكنولوجي وبدأ صوت المسحراتي وطلبه يخفت شيئا فشيئا ويتحول إلى تراث وذكرى من زمن قديم.

عادة رمضانية تحارب الاندثار

❏ **روالبندي (باكستان)** – يجوب لال حسين منذ 35 عاما أزقة المدينة القديمة في روالبندي كل ليلة في شهر رمضان قارعا على الطبل ومناديا بصوت عال السكان النائمين على السحور، إلا أن هذا التقليد الموغل في القدم بدأ يندثر تدريجا أمام التقدم التكنولوجي.

قرابة الساعة الواحدة صباحا يخرج هذا الرجل النحيل القصير القامة صاحب الشاربين المشذبين من شقته عبر سلالم ضيقة. ويعلق حبل الطبل حول عنقه ويحمل العصا ويبدأ بالقرع وسط صمت الليل المهيمن.

ومع تقدمه في الشوارع قارعا على الطبل ومناديا على السحور تبدأ النساء والأطفال بالظهور على النوافذ. ويقدم له رجال في الشارع بعض المال.

وبحلول عيد الفطر، يدق المسحراتي على كل الأبواب ليحصل على مكافأة سخية عن العمل الذي قام به. ويوضح "أنا لا أطلب شيئا.. وإن لم يعطني أحدهم المال لا أقول شيئا".

ويقوم لال حسين (66 عاما) بهذا النشاط في شهر رمضان منذ العام 1983. وهو كان يعمل لفترة 25 عاما في سلاح الجو الباكستاني وكان قادرا على التوفيق بين عمله كفني كهربائي وكمسحراتي. إلا أن التقدم التكنولوجي المسجل يهدد هذا التقليد بدءا بمكبرات الصوت والمنبهات التي تشير إلى مواعيد الصلاة والسحور وصولا الآن إلى الهواتف النقالة الكثيرة التي تحوي منبهات والتي وجهت ضربة شبه قاضية على عمل المسحراتي.

ويقول أوكسي، مفتي المدير العام السابق للمعهد الوطني الباكستاني للثقافة والتراث، "الحاجة أم الاختراع. راح قارعو الطبول يختفون لأن لا حاجة لهم بعد الآن". فسنة بعد سنة يتراجع عدد المسحراتيين في باكستان.

ويؤكد لال حسين "لم يبق سوى نحو 12 مسحراتيا في راولبندي" البالغ عدد سكانها خمسة ملايين نسمة والمحاذية للعاصمة إسلام أباد. ويضيف "قبل ذلك كان هناك مسحراتي في كل شارع إلا أن الكثير منهم تركوا المهنة. واختارت الأجيال الشابة مهنا أخرى".

غير أن لال حسين لا يهتم لذلك، فرغم إصابته بالتهاب الكبد من نوع "سي" إلا أنه يبدي عزما على مواصلة نشاطه قدر الإمكان حاصدا حب السكان. ويقول أحد هؤلاء ويدعى ياسر بات "المسحراتي يذكرنا بأجدادنا وبثقافتنا. لذا نحن نقدر عمله".

ويقول لال حسين مبتسما "ثمة أشخاص يقولون لي بالاستمرار في قرع الطبل لأنهم لا يثقون بهاتفهم النقال".

صباح العرب

عدلي صادق

هنومة بعد عمر مديد

❏ غيّب الموت الممثلة مديحة يُسري، عن 97 عاما، بعد مشوار طويل، حافل بالعمل السينمائي. يروق للجميع، استذكار قصة افتتان عباس محمود العقاد بها في شبابها اليافع، لكن أحداً لم يسجل مقاربة سوسيولوجية، لتلك التجربة التي طغى فيها الذكر النجم، على ابنة السابعة عشرة، كما وصفها عامر، ابن شقيق عباس العقاد، الذي زاد قائلا، دون أن يذكر اسمها، إنها كانت فتاة سمراء ابنة موظف بسيط في مصلحة السكك الحديدية، جاؤوا بها، لكي تدير منزل العازب الذي كان في سن الخمسين!

المصريون بطبيعتهم، لا يميلون إلى نقد نجوم الأدب والفن عندما يموتون، ويمتنعون عن تظهير الثغرات في حياتهم، وربما تكون هذه ميزة تلامس الوفاء لمن أسهموا في مراكمة التراث الأدبي والنقدي والفن الجميل. لكن العقاد، الذي ظل اسمه يلازم الفنانة مديحة يُسري، كان رجلا إشكاليا في السياسة والأدب، وقف مع الإنكليز ضد الألمان في الحرب العالمية الثانية، حتى استهدفه العراقي الشقي، يونس البحري، مذيع موجة راديو برلين، الذي استفز الإنكليز وجعلهم يؤسسون مبكرا القسم العربي في هيئة الإذاعة البريطانية.

كان العقاد، رجلا شديد الاعتداد بنفسه، وذا سيرة زاخرة بالكثير والعجيب من المفارقات والمعارك والتنوعات في الكتابة، وظل أحد فرسان سوق الكتاب، إن شحت الموضوعات التي يريد إصدارها سريعا في كتاب؛ يؤلف كُتيبا عن "جُحا الضاحك المضحك" علما بأن الرجل ممن لا يضحكون في حياتهم اليومية. أجاد العقاد المضاربة في سوق الكتاب، فعندما سجل محمد حسين هيكل في العام 1935 نجاحا منقطع النظير بكتابه "حياة محمد" اتجه سريعا إلى الكتابة عن عبقريات الأنبياء والخلفاء الراشدين والأسماء الكبرى في التاريخ الإسلامي. ولا مجال هنا للاسترسال في الحديث عن سيرة عباس المكتظة بالحكايات.

المهم، وقع الخمسيني، في غرام ابنة ما قبل العشرين. وبحكم وجودها معه في منزله، اختلطت بزواره في أيام الجمع، ومن بين من تعرفت عليهم، محمد عمر، الممثل الكوميدي الملقب بـ"الدكتور شديد" الذي اقترح عليها العمل في السينما إعجابا بقامتها وقسمات وجهها. ولما فاتحت العقاد في المقترح، طردها طردة مشفوعة بعبارات تمجيد النفس: "العقاد.. والسينما.. مجدان؟!". لجأت إلى المنتجين وقد تخلى عنها "شديد" خوفا من شدة قلم عباس. عادت الفاتنة إلى المفتتن بها، تتوسل استيعابا جديدا، فلم يغفر لها انجذابها للسينما ورفض. بعدئذ جعلها أيقونته التي يكتب لها شعرا وسماها "هنومة" بعد أن أفلتت بقامتها واقترب عمرها من القرن!

رسامون لبنانيون يحتلون جدران مرآب في فرنسا

❏ **ليون (فرنسا)** – يعرض خمسة رسامي قصص مصورة من الجيل الجديد في لبنان في إطار مهرجان ليون لهذا الفن، ابتكاراتهم في موقف للسيارات في المدينة الواقعة في وسط فرنسا الشرقي شاهدين على نمو هذا النوع في المنطقة.

وقد عمل هؤلاء على موضوع الجيران.

وقالت رافايل معكرون (28 عاما) مفوضة هذا المعرض العابر وهي رسامة أيضا "الجيرة هي أحد أسس النسيج الاجتماعي في لبنان والعلاقات بين الناس".

مع الفنانين الآخرين الذين دعاهم ماتيو دييز مدير المهرجان، أعطيت الحرية المطلقة للغوص في هذا الموضوع على حائط موقف للسيارات في وسط المدينة تديره شركة "أل. بي.آي" التي يشجع رئيس مجلس إدارتها لوي بيلابيز إقامة المعارض في أماكن تحت الأرض لإضفاء "طابع إنساني" على مرآب السيارات.

وقد اختارت معكرون خريجة الأكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة حيث نالت شهادة ماجستير في القصص المصورة الغوص في "آلية النزعة العنصرية" في ست مجموعات رسوم يتولى فيها الكلام سكان من المسيحيين والسنة والشيعة والدروز والعلويين في مبنى "بيروتي بامتياز".

وتبدأ كل مجموعة رسوم بعبارة "أنا أعشق جيراني لكن ثمة شخصا واحدا في المبنى" وتنتهي على "أنا أعرف عما أتكلم كلهم أسوأ من بعضهم البعض". وثمة لازمة تعود بالألوان في وسط حبر اللباد وتقول "أنت لا تعرف ما فعلوا بنا خلال الحرب".

وأوضحت معكرون "لدينا في لبنان عنصرية خاصة تستند إلى صدمة كبيرة تنقلها الأجيال السابقة إلى أولادها. ويقع على عاتقنا ألا نواصل سيناريو الحقد هذا".

ويكشف جوزف قاعي (29 عاما) مقتطفات من ألبوم يعده حيث يعرف مرشد سياحي القارئ على أماكن في بيروت في الحي والمبنى الذي يقطنه.

ويصرح المؤلف أن مسألة الجيرة تتلاقى مع مسألة الأماكن العامة المهملة في بلده وفق قوله مع التركيز فقط على الفضاء الخاص. وهو يهتم في أحد أبواب الألبوم بالطوابق والسلالم والعلاقات المزيفة التي تقوم في البناية.

ويروي "تشيلينغ ويذ بوتين" لترايسي شهوان (26 عاما) رحلتها الأخيرة مع صديقة لها صحافية إلى بلدة الغجر الواقعة عند الحدود بين لبنان وإسرائيل في الجولان المحتل والتي يسكنها علويون من أصول سورية. وفي طريقهما إلى هناك طالعتهما في مدينة صور لافتات تتغنى بفلاديمير بوتين بمناسبة الانتخابات الرئاسية الأخيرة تضيف بعدا جيوسياسيا آخر للوضع المحلي.

وإلى جانب براق ريما وكارن كيروز يساهم العارضون الخمسة في مجلة لبنانية أنشئت العام 2007 باسم "السمندل" تجسد في الشرق الأوسط أحياء لنوع لطالما انحصر بأقسام الأطفال، ولا يزال يصطدم مع مؤلفاته المخصصة للبالغين بالرقابة.

ويستمر العرض في ليون حتى الـ17 من يونيو الحالي. وفي أنغوليم (جنوب غرب) ملتقى أوساط القصص المصورة الكبير يجمع متحف هذا النوع حتى نوفمبر المقبل عمل نحو 50 رساما ورسامة من حوالي عشرة بلدان هي الجزائر ولبنان وليبيا وسوريا والمغرب وتونس. وقد صدر بالتزامن ألبوم جديد بعنوان "القصة المصورة العربية الجديدة" في فبراير الماضي عند دار "آكت سود".

كشف موقع «ميديا تايك اوت نيوز» الأميركي، المعني بأخبار النجوم، أن المغنية العالمية ريهانا انفصلت عن حبيبها البليونير السعودي حسن جميل. ونقل الموقع عن مصادر مقربة من ريهانا قولها إن الأخيرة «حطمت قلبه فهذا ما تجيده، كسر قلوب الرجال، وهي سئمت منه تماما كما يحدث في علاقاتها مع جميع الرجال»

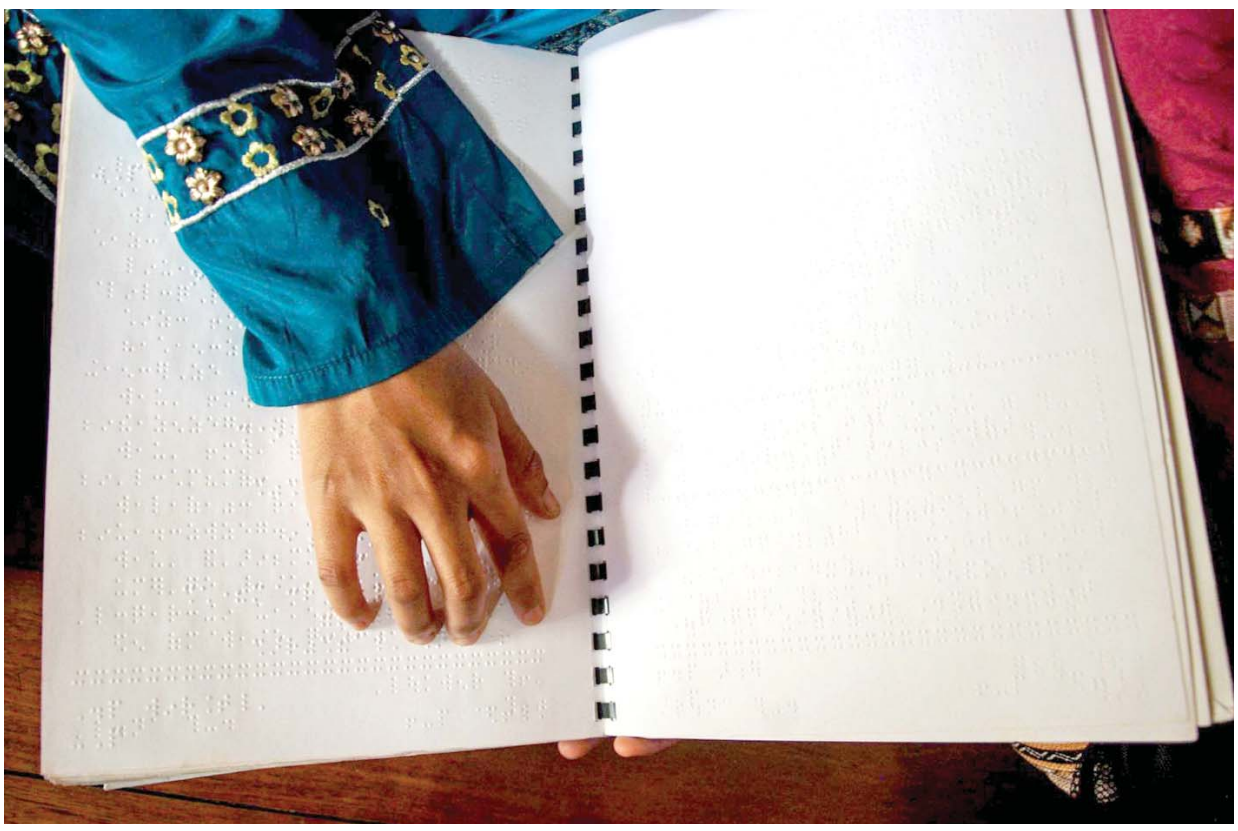

قراءة القرآن الكريم على طريقة برايل، خلال شهر رمضان، لضعاف وفاقدي البصر، في مسجد بمدينة باندونغ في مقاطعة جاوة غرب إندونيسيا

طبيب يقاضي مريضة بسبب تقييمها لأدائه

❏ **نيويورك** – أنفقت سيدة أميركية من نيويورك أكثر من 20 ألف دولار كأتعاب محامي، للدفاع عن نفسها، بعد أن رفع عليها طبيبها قضية، يطالب فيها بتعويض يصل إلى مليون دولار، لأنها منحته نجمة واحدة فقط في تقييمها له على الإنترنت.

وبحسب موقع أوديتي سنترال، عندما قررت ميشيل ليفين مشاركة تجربتها التي لم تكن راضية عنها، في ما يتعلق بفحص سنوي أجرته بإشراف الدكتور جون سونغ من جامعة روبوتيك لأمراض النساء والصحة النسائية، لم تتخيل أنها ستنفق آلاف الدولارات، للدفاع عن نفسها أمام المحكمة.

وأوضحت ليفين، أنها عثرت على الدكتور سونغ عبر الإنترنت، وحددت معه موعدا لإجراء فحص دوري في يوليو 2017، وبعد أسبوع، تلقت فاتورة بقيمة 1300 دولار مقابل زيارة الطبيب وإجراء فحص بالأمواج الصوتية، بما فيها 427 دولارا غير مشمولة بتأمينها الصحي. وعندما اتصلت بعيادة الطبيب لتستفسر عن سبب تقديم خدمة لم تطلبها كان الموظفون عدائيين.

ونتيجة لذلك، كتبت ليفين عن تجربتها مع الدكتور على العديد من المواقع، وكان تقييمها لا يزيد عن نجمة واحدة عن الخدمة التي حصلت عليها، لتجد نفسها في دوامة لا تنتهي من جلسات المحاكم.